

# الإسلام السياسي

تطور الفكر السياسي الإسلامي

## أفكارٌ ووقائعٌ

محمد محمود الكوّد

سلسلة من الدراسات



# الإسلام السياسي

## دراسة تطور الفكر السياسي الإسلامي

محمد محمود الكود

# دراسة تطور الفكر السياسي الإسلامي

اثناء قراءة بعض الكتب التي تتحدث عن نشوء الدولة وتطورها لاحظت هنالك اتفاق كبير بينها من الناحية القانونية لنشوء الدولة في القديم والحديث حيث أجمعت جميع المراجع على أن يصل الدولة يعود الى ثلاث اركان الشعب أو السكان المقيمين على ارض محددة تسمى الإقليم وهذا الإقليم معترف عليه من الدول المجاورة بالإضافة الى سلطة حاكمة امرة تنظم الشعب وتحمي الإقليم . ولكن موضوع السلطة التي تميز كل إقليم عن غيره كان مدار للاختلاف بين الآراء وخاصة في موضوع الحاكم وسلطة الحاكم وحقوقه وواجباته

هذا الاختلاف كان كبيراً بين المفكرين ، وكان يتمحور حول المواضيع الآتية :

ما أساس السلطة؟ ومن اين استمد الحاكم سلطته؟ من الله جل جلاله، من الشعب، لماذا يخضع المحكومين للحاكم، ما الأدلة والبراهين التي اعتمدها فلسفته السياسية في كل فترة لتبرر للحاكم استمرار سلطته؟ وكيف تطور المفهوم القانوني أو السيادي للحكام على مر العصور؟ ، وما الطريقة التي اعتمدت لإحداث هذه المتغيرات؟ وهل كان الفكر السياسي يتطور بتجاه واحد؟ وكيف؟ وما النهاية التي يسعى تحقيقها؟.

لوصول الى نتائج صحيحة كان لابد من الاطلاع على نظرة الدين الى موضوع الحاكم ، لأنه تبين اثناء القراءة هناك اعتماد كبير على النصوص الدينية لتبرير عمل الحاكم واستمرار سلطته ، فدفع الكثيرين من رجال الدين المحايين للحاكم في تفسير النصوص الدينية ثم الاحاديث الشريفة للرسول الكريم وكما فسروا آيات قرآنية بطريقة تبرر للحاكم تصرفاته واستمراره في الحكم.

وهناك بعض المفكرين فصل بين العمل السياسي وإدارة الدولة عن الدين ، واعتبر البعض أن ادخال الدين في العمل السياسي يفسد الدولة وكذلك إدارة الحكم ، بينما اعتبر اخرون بانه لا فصل بين إدارة الدولة أو السياسة عن الدين بل الدين هو أساس قيام المجتمعات والدين واحكامه هي الناظمة لعمل المجتمع وهي الضابطة للحكام ومنعهم من الجور والظلم والاستبداد .

بينما يرى اخرون بأن هناك علاقة بين الأديان بصفتها تعاليم ربانية لتحقيق العدل والمساواة بين الناس وكذلك توضح الغاية من وجود الانسان والكون برمته فتقيم علاقة متوازنة بين الحاكم والمحكوم ، وتحفز على الضبط الداخلي ومكانة الاخلاق والضمير في قيام المجتمعات والدولة وتطورها.

مواضيع كثيرة واحداث اكثر بلورت مفهوم الحاكم والسلطة والعلاقة بين الحاكم والمحكوم ووجدنا بانه هناك افكاراً كثيرة وما زالت مستمرة الى الان أدت الى نشوء الدولة الدينية والدولة العلمانية أولاً لادينية والدولة القانونية وأسماء كثيرة وكل تسمية لها مبرراتها التاريخية والفلسفية .

اشتملت الدراسة على مراحل تطور مفهوم السلطة وتجاهاتها قبل الإسلام وفي فترة الخلفاء الراشدين ثم الدولة الاموية والعباسية وحتى مرحلة انهيار الحضارة العربية الإسلامية

كما شملت الدراسة أسباب نشوء كل دولة وأسباب سقوطها ، وما التيارات المعارضة أو المعادية لكل دولة ( الحركات الدينية ) والتي كان لها اثر كبير في تغير المفهوم وتدخل رجال الدين في تفسير النصوص الدينية بما يساعد الحاكم على استمراره وظلمه للأفراد واستثثاره بالمال العام لشخصه او عشيرته .

وتناولت الدراسة مفهوم الحركات السياسية المعاصرة حول مفهوم الدين للعمل السياسي ، وكيف تم الفصل بين الدين والسياسة كمقدمة لظهور مفهوم الدولة الا دينية او العلمانية .

دراسة واسعة تمدت الى فترة زمنية كبيرة واحداث متنوعة كثيرة بمجملها اثرت في العلاقة بين السياسة والدين وحولت العلاقة القائمة على العمل المشترك في سبيل بناء المجتمع المتماسك الى مجتمع متصارع متناقض تقوم بين افراده صراعات طائفية لا تنتهي بل تتجذر وتعمق اكثر واكثر .

نشأ نتيجة هذا الصراع مفهوم الإسلام السياسي وتدخلت حكومات غربية لتشوية الأفكار السياسية الدنية حتى تبرر تواجدها في المنطقة العربية وحتى تبرر سيطرتها على البلدان النامية بغية نهب ثرواتها والتحكم بمصيره ومنعها من إعادة بناء حضارتها .

في هذا الكتاب اعتمدنا عرض كل فكر من الأفكار السياسية والدنية كما عرضها مفكريه وفلاسفته دون التدخل بتشويه الحقائق أو تبديل المفاهيم ، فكنا نحاول بقدر كبير أن نكون حيادين في سرد الأفكار حتى لو كانت معارضة لبعض توجهاتنا أو ما نؤمن به وتركنا للسيد القارئ اتخذ الموقف الذي يراه صحيحاً بعد اجراء تحكيم عقلي سليم

2023/2/4 م غازي عنتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المواضيع المدرجة

دراسة تطور الفكر السياسي الإسلامي

- مقدمة

## الفصل الأول السياسية في العصور قبل الإسلام

تاريخ الأديان

أصل الديانات : ( ديانات العصر الحجري العصور الوسطى العصور الحديثة)

العرب قبل الإسلام : بلاد العرب

1- شمال شرق الجزيرة العربية والشام والجزيرة

2- الحالة الاجتماعية: صفات العرب:

3- الحالة الثقافية الديانة - الحالة الاقتصادية - الحالة السياسية

## الفصل الثاني الخلفاء الراشدون وأهم إنجازاتهم وأعمالهم

1- الخليفة أبو بكر الصديق:

2- الخليفة عمر بن الخطاب:

3- الخليفة عثمان بن عفان:

4- الخليفة علي بن أبي طالب:

5- ملخص ما سبق :

## الفصل الثالث الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ

حكم معاوية بن أبو سفيان

انتقال الحكم إلى المروانيين

عمر بن عبد العزيز:

الدولة الاموية الحضارة ( المجتمع - الحركة العلمية - الاقتصاد - القضاء - نظام

الحكم - الخلافة - الوالي أو العامل)

انهيار الدولة الاموية واسباب سقوطها

التيارات السياسية والدينية ضد الحكم الأموي:

المعتزلة - الإمامة - الشيعة - الخوارج - العباسيون:

ملخص فترة الحكم الأموي في المجال السياسي والاداري والتبدلات والتطورات:

- الدولة الأموية في الأندلس ( نظام الحكم - العلاقات الخارجية -المظاهر الاجتماعية)  
- عناصر المجتمع في الدولة الاموية الاندلسية : الأدب والعلوم - النشاط الاقتصادي

## الفصل الرابع: الدولة العباسية

اعمال المنصور لتوطيد لدعائم الدولة الجديدة:

اعمال ابنه محمد المهدي:

اعمال هارون الرشيد:

العصر العباسي الثاني: عصر الحرس التركي وعصور الانحطاط:

عهد الفتن والحروب الداخلية (862 - 1055)

دولة العباسيين بعد زوال خلافتهم (1517 - 1967)

نظام الحكم ( الخليفة، السلاطين والولاة، الجيش ، الدين ، الاقتصاد)

المجتمع العباسي:

ملخص عن الدولة العباسية:

## - الفصل الخامس : الدَّوْلَةُ الْفَاطِمِيَّةُ أَوْ الدَّوْلَةُ الْعُبَيْدِيَّةُ:

قيام الدولة والتوسع والفتوحات و العصر الذهبي للدولة

نهاية الدولة

نظام الحكم : ( الخِلافة والإمامة والولاية ، الوزارة ، القضاء ، النظام العسكري)

العلاقات مع دول الجوار: ( مع الدولة الأموية الأندلسية والدولة العباسية ،

والقرومطية ومع الإمبراطورية البيزنطية و مع مملكة بيت المقدس )

المجتمع والثقافة ( الحياة الاجتماعية، الحياة الفكرية والعلمية)

الحياة الاقتصادية

الحياة الدينية



## - الثورات المناهضة للخلافة العباسية

- 1- البابكية: ثورة اشتراكية ضد الخلافة العباسية  
الثورة البابكية اجتماعية لا دينية: أسباب قيام الثورة البابكية ضد الخلافة العباسية  
أسباب نجاح وقيام الحركة :
- 2- الخوارج والدولة العباسية:
- 3- البرامكة : ( - الإطار السياسي - مصير البرامكة - مقتل جعفر بن يحيى)  
أسباب نكبة البرامكة - آثارهم - العلاقة مع الطالبيين:
- 4- القرامطة : ( القرامطة من الناحية التاريخية و سياسة نشر الفكر التبشيري للقرامطة)  
قال البيهقي عن القرامطة  
علاقة القرامطة بالخلافة الفاطمية في مصر و نهاية القرامطة
- 5- الحرب مع العيونيين  
انهيار الدولة العباسية :

خلاصة الحكم العباسي : نظرة أهل السنة والجماعة للقرامطة

## - الفصل السادس : الدولة الإسلامية

- تعريف الإسلام سياسي : تعريف واسباب نشوء و بدايات الإسلام السياسي  
الحركات الاسلامية التي تبنت الاسلام السياسي
- 1- الوهابية

الفكر الوهابي الدعوة والانتشار - الناحية الفقهية على صعيد العقيدة

الوهابية و الجهاد - نقد الوهابية

2- الحركة الديوبندية في الهند ( حركة سيد أبو الأعلى المودودي)

3- الإخوان المسلمون

▪ أهداف الجماعة ووسائلها

▪ التدرج التنظيمي والعلاقة بين القيادة العامة وقيادات الأقطار

▪ مصادر تمويل الجماعة

▪ فهم الإخوان للإسلام و رؤية الإخوان للمرأة ووسائل التربية عند الإخوان

- الإخوان المسلمون والغرب
- تاريخ الإخوان المسلمين والعمل السياسي والانتخابات وأعلام الجماعة
- الانتقادات الموجهة للإخوان المسلمين
- تأثير التصوف على الحركة
- العلاقات الخارجية للإخوان المشروع المصري

4- حركات الجهاد الإسلامي في مصر

5- حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

التاريخ وخلفية و الأيديولوجيا وأهداف المنظمة:

وسائل الحركة لتحقيق أهدافها

أنشطة الحركة و علاقتها بإيران

6- الثورة الإسلامية في إيران

أسباب الثورة

نجاحات وإخفاقات تعرضت القوى السياسية الأخرى:

أيديولوجية الثورة واندلاع الثورة و خميني يتسلم السلطة

الهيئات الثورية ومعارضة الثورة الإيرانية

إيران وعلاقتها بالجوار والحرب بين إيران والعراق

## الفصل السابع : الحركات الليبرالية المعاصرة في الإسلام

الحركة السياسية الأصولية الإسلامية في أفغانستان '

النشأة و الأهداف الحركة

أمير المؤمنين - المجلس الحاكم المؤقت و مجلس الشورى العالي لحركة

طالبان - مجلس الوزراء و دار الإفتاء المركزي - مجالس الشورى في

الولايات و اتخاذ القرار

عوامل التماسك الداخلي والخارجي في حركة طالبان

اراء في حكومة طالبان: - مفاوضات السلام: - موقف الحركة من إيران

## - الفصل الثامن : فقه الشأن العام

مفهوم الشأن العام ومجالاته

علاقة علماء الدين بالسلطة

التيجاني عبد القادر أستاذ الفكر السياسي في جامعة زايد يقول :

وظيفة العلماء التاريخية :

الأخلاق في السياسة

## - الفصل التاسع : التنافس على الدين والسياسة في سوريا

▪ التشكيلات الإسلامية التي نشأت مع الثورة السورية :

المجلس الإسلامي السوري ( اهداف المجلس - المبادئ - الميثاق

نشاط المجلس: من خلال: افاق وتطلعات

### • تاريخ الأديان

يربط علماء التاريخ بين ظهور الأديان واختراع الكتابة وكانت عام 3000 ق.م في الشرق الأدنى التي دونت أشكال ومظاهر هذه الديانات ، أما فترة ما قبل تأريخ ظهرت ديانات ولم تدون فأقتصر البحث فقط فيما يتعلق بدراسة العقائد الدينية التي وُجِدَتْ قبل ظهور سجلات مكتوبة وتناقلتها الأجيال. ومع بداية القرن التاسع عشر وتأسيس الحركات الاقتصادية وتقدم التورايخ الاجتماعية سعت مدرسة «تاريخ الأديان» لمراعاة هذا التنوع الديني من خلال ربطه بالحالة الاجتماعية والاقتصادية لجماعة معينة، وكان الدين هو نتيجة التطور الاقتصادي والاجتماعي والحالة الثقافية وليس للرب علاقة بذلك. فتم تقسيم الديانات الى بداية تتناسب مع الطبيعة البدائية للمجتمعات والديانات النموذجية التي مرت بمراحل تطور وفق تطور المجتمعات البسيطة إلى المجتمعات المعقدة، وخاصة من الشرك إلى التوحيد ومن الارتجالية إلى التنظيم.

### أصل الديانات :

يعود أقدم الأدلة على الاعتقادات الدينية إلى الوراثة مئات الآلاف من السنين وخاصة في العصر الحجري، وتشير المدافن القديمة والتي يبلغ عمرها أكثر من 300,000 سنة- على أنها أدلة على وجود الأديان منذ سالف الأزمان. وكذلك القطع الأثرية الرمزية البدائية القديمة في مواقع التاريخية المتعددة وفسرها العلماء أنها تمثل أفكار دينية بشكل عام حينما هجر الإنسان حياة الصيد البدائية واتجه نحو الزراعة ظهرت الديانات المنظمة والمعقدة للتناسب مع التطور الاقتصادي والاجتماعي، حيث أدى التزايد في المحاصيل الزراعية إلى توسع المجتمعات. وتميزت هذه المجتمعات بالكثافة السكانية والتعقيد والتنوع في العمل والتركيبات الإدارية والسياسية. وظهرت لأول مرة التنظيمات كالقرى والمدن والولايات والسلطات الحاكمة والأقاليم والأمم والامبراطوريات

وكان ذلك 10,000 ق.م في الشرق الأدنى.

ويعد اختراع الزراعة حدثا مهما في التاريخ البشري بسببها تم الانتقال من جماعات الصيد (التنقل) إلى الاستقرار فتكونت الأمم والامبراطوريات نتج عنها تكوينات دينية جديدة عكست تأثير البيئات الاجتماعية والسياسية.

حيث كانت العقائد الخرافية مناسبة للجماعات والقبائل الصغيرة. أما الحياة الجديدة فقد احتاجت إلى أديان تضمن الاستقرار والأمن لأعداد السكان الكبيرة وللتجارة وذلك من للضرورات الآتية: أنشأت الديانة المنظمة لتبرر أعمال السلطة المركزية التي كانت تملك الحق في جمع الضرائب مقابل تزويد الولاية بالخدمات الاجتماعية والأمنية. كان في مصر القديمة وبلاد الرافدين حكومات دينية يقودها رؤساء، ملوك أو أباطرة يلعبون أدواراً ثنائية كقواد سياسيين وروحانيين. ظهرت الديانة المنظمة كوسيلة لإبقاء السلام بين الأفراد غير المترابطين. فالجماعات والقبائل تتكون من عدد صغير من الأفراد المترابطين. لكن الولايات والأمم تتركب من آلاف بل ملايين من الأفراد غير المترابطين

### •ديانات العصر الحجري

تتمثل فيها الديانات الوضعية، مثال عليها مستوطنة العصر الحجري -في تركيا الآن - 6000- 5000 ق.م مأوى لـ 8000 شخص وهي أكبر مستوطنة عرفت من العصر الحجري. التماثيل التي صنعت بإتقان وبعناية تامة مثلت الإله الأنثى العظيم. بالرغم من وجود الإله الذكر أيضاً على أية حال لقد وُجد تمثال لأحد الآلهة الذكورية المهيبه جالساً على عرشه ومحاط باثنين من إناث الأسود في صندوق للحبوب هذا التمثال كان وسيلة لضمان الحصاد أو لحماية إمداد الغذاء.

### اختراع الكتابة

ادت الى سرعة في التقدم والتطور التقني، وكلما أصبح المجتمع البشري أكثر تعقيداً، أصبحت أنظمة المحاسبة المتطورة أكثر ضرورة. ولقد ابتكر المصريون والسومريون الكتابة كوسيلة لتسجيل حسابات الصفقات وذلك عام 3000 ق.م. وكانت أول النصوص الدينية العلامة الأولى لبداية التاريخ الديني. في مصر القديمة ويبلغ عمرها 2400-2300 ق.م. ولقد لعبت الكتابة دوراً رئيساً في تحمُّل الديانة الوضعية وذلك عن طريق توحيد الأفكار الدينية في أي زمان ومكان، بحيث يكون الدين الوضعي مُجدي عملياً.

**العصور الوسطى :** إن ديانات العالم في العصر الحديث قد تأسست عن طريق المسيحية في العالم الغربي ، البوذية في شرق اسيا والهند، وانتشار الإسلام في كافة أنحاء العالم حيث اصطدم المسلمون بالمجوس بالمسيحين الهندوس والسيخ خلال انتشاره كما بقية الأديان ولقد أكدت العديد من الحركات الدينية في العصور الوسطى مفهوم الروحانية

## العصور الحديثة

لقد قام الاستعمار الأوروبي أثناء القرن الخامس عشر وحتى التاسع عشر بنشر المسيحية في أفريقيا جنوب الصحراء، الأمريكيتين، أستراليا وبلاد الفلبين. وقد شهد القرن الثامن عشر بداية الانفتاح في أوروبا وتمرد الطبقات الكادحة على النبلاء في صحو الثورة الفرنسية. وفي القرن العشرين؛ ظهرت الأنظمة الشيوعية في شرق أوروبا والصين التي كانت ضد الأديان بشكل واضح.

## • العرب قبل الإسلام

العرب قبل الإسلام مصطلح يُعبرُ عن أحوال العرب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية في شبه الجزيرة العربية والمناطق التي سكنها العرب قديماً قبل انتشار الإسلام.

العرق السامي : تشير الأبحاث إلى أن الشعوب السامية كانت في الجزيرة العربية تعيش على هيئة جماعات منظمة تحترف الزراعة والرعي والصيد، وابدعت الكثير من الخصائص الدينية واللغوية المشتركة والمصطلحات السياسية مثل ؛ «ملك»؛ حيث تدل هذه الكلمة على أن العرب كان لهم تنظيم سياسي موحد، ومع الاتساع الجغرافي للجزيرة العربية، وطبيعة توزيع موارد المياه كانت - بعكس مصر مثلاً - سبباً في صعوبة استمرار الكيان السامي تحت حكومة موحدة.

ادت التغيرات المناخية في (4300 ق.م)؛ من قلة الأمطار وجفاف الأنهار الى رحيل سكان الجزيرة العربية إلى الشمال إلى حيث الوفرة المائية من الأنهار كدجلة والفرات فظهرت مستوطنات ثقافة العبيد، واتخذت كل جماعة من المهاجرين اسما تسمت به، فكان العرب وهم سكان شمال الجزيرة العربية، وأول ظهور تاريخي لكلمة «عرب» كان في «معركة قرقر»، في سنة (853 ق.م).

قسم المؤرخون المسلمون أصول العرب إلى: العرب العاربة والعرب المستعربة والعرب البائدة؛ وقد ورد في القرآن الكريم استجابة الله لإبراهيم عليه السلام، عندما دعا ربه قائلاً: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝٣٧﴾ [إبراهيم:37]،

## بلاد العرب

### 4- شمال شرق الجزيرة العربية

يرى العلماء أن «يموم» الذي حكم البحرين في حوالي 1750 ق.م كان أصله، من مدينة هجر (الإحساء اليوم) كانت مدينة ذات ثراء فاحش، أدواتها المنزلية من الذهب والفضة، وجدرانها وسقوفها مرصعة بالأحجار الكريمة والعاج وموشاة بالذهب والفضة، وتجارتهم البحرية تصل الهند والصين وفارس، والبرية تنقل السلع إلى الشام، وتسير مراكبهم حتى تبلغ بابل وقد اعتنق بعض سكان شرق الجزيرة العربية المسيحية،

ثم حكم المعنيون غرب الجزيرة العربية حكماً تشاركياً مع أهلها، وقامت في جنوب نجد مملكة كندة، وكذلك قامت في وسط وشمال الجزيرة العربية مملكة قيدار، ( وقيدار هو ابن إسماعيل ) وامتد حكمهم حتى فلسطين وسيناء .

ذكر المؤرخون أن أرض العرب الجنوبية كانت من أعمار الأراضي في الدنيا، ولقد كانت هذه التربة الغنية بما حصل لها من وسائل الري الفنية سبباً في رغد العيش؛ فلقد أقيمت السدود المحكمة القوية على جوانب القنوات والبحيرات للسيطرة على المياه وضبطها وتوجيهها، ونظمت الأحواض والعيون والمنابع تنظيمًا دقيقًا في قنوات زراعية بشكل تام فلا ينهدر من مياهها شيء، مما أدى إلى توفر الخضرة والربيع والثمار في كل فصول السنة، حتى إن الأشجار المتدللية كانت تظل بأغصانها وأوراقها رؤوس الفرسان وهم على ظهور خيولهم.

### 5- الشام والجزيرة

كان يغلب على سكان الشام الأصول العربية، حيث حافظ العرب على أسمائهم العربية وآلهتهم التي استعملوها في مواضع سكنهم، ومع ذلك فقد تأثروا باللغات الموجودة في تلك المنطقة؛ حيث أتقنوا تلك اللغات إلى جانب اللغة العربية.

### 6- الحالة الاجتماعية:

كان النسب هو العامل الفاصل في مكانة الفرد؛ فمن ولد في عشيرة كبيرة فهو «عزيز» و«منيع» في تعبير ذلك الزمن، ويعني في المصطلحات الحديثة مواطن لدولة قوية، أما من كان من عشيرة صغيرة وليس لها أعيان متبعون وفيهم المشورة فهو «حر» وليس عزيزاً، فلا يتجرأ معارضة من ينتمي إلى العشائر الأقوى وإلا تعرض لأشد العقوبات من تلك العشيرة، ولا تستطيع عشيرته حمايته، وإلا تعرضت

هي الأخرى لما تكره. أما الأحلاف، وهم بتعبير اليوم «الوافدون»، فكانت مكانتهم أقل من الأحرار؛ فهم إما مطرودين من عشائريهم الأصلية، أو قدموا للإقامة لأسباب أخرى، فكانوا يربطون أنفسهم مع من نزلوا عنده، فكان بمنزلة «الكفيل» اليوم، أما العبيد فكانت لهم منحة لا حقوق لهم، ويتم استغلالهم للعمل في الأمور التي يأنف منها أصحاب النسب، البرلمانات الجاهلية ظهرت مع كبر المجتمع العربي وتوسعه بهدف تعزيز نظام المشورة.

الاهتمام بالمرأة كان قبل الإسلام استثنائياً بين الأمم؛ فاهتموا بحفظ كرامتها وسترها، فكان للنساء خدر في المسكن لأجل حرمتهم وخصوصيتهم، وفي الخارج كانت النساء يلبسن ما يستترهن، ويركبن في الهودج عند السفر لكي لا يطلع عليهن الغرباء، وكان من النساء قبل الإسلام الطيبية كأشفاة بنت عمرو وسيدة الأعمال كخديجة بنت خويلد، ووصلت المرأة إلى مناصب كبيرة ومراتب عليا مثل بلقيس ملكة سبأ، وزنوبيا ملكة تدمر، ولم يقتصر دورها في الحياة الاجتماعية؛ فقد كان لها دور في صلب الحياة السياسية، فكثيراً ما كانت النساء تشارك في حل النزاع بين القبائل، أو تأجيج الخلافات وإشعال الحروب، كما فعلت البسوس في الحرب التي سميت على اسمها، ولكن مشاركة المرأة السياسية عموماً كانت من وراء ستار، الأمر الذي جعل مشاركتها هامشية أو غير مدونة.

وقد سجلت لنا المصادر التاريخية نساء كثيرات بنين لأنفسهن قصص نجاح مميزة مثل خديجة بنت خويلد كانت تجارتها تعادل ثلث تجارة مكة بأكملها وخالدة بنت عبد مناف، وصرح بنت النعمان (أو بنت لقمان) اشتهرت بالحكمة والذكاء والكمال، وكانت العرب تتحاكم عندهن في المشاجرات والأنساب، وهناك خولة بنت الأزور، والخنساء الشاعرة المخضمة، كانت المرأة تتمتع بحرية اختيار زوجها، وأن تشتري على زوجها أن تملك أمرها وألا يتزوج عليها.

#### 7- صفات العرب:

كانت الفضائل والأخلاق الحميدة رصيذاً ضخماً في نفوس العرب، فجاء الإسلام فنامها وقواها، ووجهها وجهة الخير والحق، ونشروا فيها الخير والفضائل بعد أن عمته الرذائل، فقد كانت قلوبهم صافية، لم تدخلها تلك الفلسفات والأساطير التي يصعب إزالتها، كانوا من الحفظة ومن سجايا الذكاء والفتنة الكثير، وقد وجه الإسلام قريحة الحفظ والذكاء إلى حفظ الدين وحمائته، فكانت قواهم الفكرية، ومواهبهم الفطرية مذخورة فيهم، لم تستهلك في فلسفات خيالية، وكان من أمر فطنتهم أنهم يستخدمون الإشارة فضلاً عن العبارة، ومن صفاتهم أيضاً:

الكرم والسخاء: كان هذا الخلق متأصلاً في العرب مثل كرم حاتم الطائي



**المروءة والنجدة:** كان العرب لا يقدمون شيئاً على العز وصيانة العرض، واسترخصوا في سبيل ذلك نفوسهم ، أصحاب شهامة ومروءة بغيرتهم ، لا يستغل القوي الضعيف، أو العاجز، أو المرأة أو الشيخ، وإذا استجد بهم أحد أنجدوه.

**عشقهم للحرية، وإباؤهم للضيم** ويأنفون من الذل ويأبون الاستصغار والاحتقار، **الصدق والوفاء** خلق متأصل بالعرب وخاصة بحماية من يستجير به، فجاء الإسلام ووجهه الوجهة السليمة، فغلظ على من آوى محدثاً مهما كانت منزلته وقرابته؛ قال رسول الله: «لعن الله من آوى محدثاً».

**الصبر على المكاره على الشدائد،** وربما اكتسبوا ذلك من طبيعة بلادهم الصحراوية الجافة، قليلة الزرع والماء وقوة الاحتمال، والرضا باليسير، وكان شعارهم البطنة تذهب الفطنة، ويعيبون الرجل الأكل الجشع؛ فألفوا اقتحام الجبال الوعرة، ولم يتأثروا بالحر ولا بالبرد، ولا وعورة الطريق، ولا بعد المسافة، ولا الجوع، ولا الظمأ، ولما دخلوا الإسلام ضربوا أمثلة رائعة في الصبر والتحمل، وكانوا يرضون باليسير؛ فكان الواحد منهم يسير الأيام مكثفياً بتمرات يقيم بهنّ صلبه، وقطرات من ماء يرطب بهنّ كبده. **قوة البدن** فاشتهروا بقوة أجسادهم مع عظمة النفس وقوة الروح، يأبون أن يجهزوا على الجرحى، وكانوا يرعون حقوق الجيرة، وخاصة رعاية النساء والمحافظة على العرض.

## 8- الحالة الثقافية

**الديانة:** في الفترة التي سبقت الإسلام كان معظم العرب قد فقدوا تعاليم أنبياء الله إليهم؛ مثل: هود وصالح، كما ضعفت تعاليم الحنيفية دين أبيهم إبراهيم، وأصبحوا على الوثنية يعبدون الأصنام، وكان منهم اتبع واليهودية، المسيحية.

**الوثنية:** كان لكل قبيلة أو عشيرة عربية صنمها الخاص بها، وكانت تحظى بمكانة خاصة عند العرب، وهي ﴿وَقَالُوا لَا تَدْرُؤُا آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:23]، كما كان هناك كبير الآلهة هُبل، وهو الموازي للإله الكنعاني بعل، ولإله اليوناني زيوس. كانت الألوهية العليا في جاهلية العرب قبل الإسلام منوطة بالله وحده، وكانوا يبجلونه كقوة مسيطرة نافذة، ولكنه يستعين بشركاء له في تأدية مهماته المقدسة وهم الأصنام التي كانوا يتقربون إليها حسب حاجتهم لكل منها.

**المسيحية:** انتشرت المسيحية على نطاق واسع بين عرب الشام والعراق، أما في غرب الجزيرة العربية ونجران .

## 9- الحالة الاقتصادية

يعتمد اقتصاد الجزيرة العربية على التجارة، والزراعة التي ازدهرت في بعض المناطق، بالرغم من عدم وجود أنهار دائمة في الجزيرة العربية؛ فاستعمل العرب قديماً أنظمة السدود وقنوات الري، وأنتجت أصنافاً من الحبوب والفاكهة، وزراعة النخيل. وكانت مكة مركزاً تجارياً ودينياً هاماً، نظراً لمرور القوافل التجارية القادمة من الشمال والجنوب بها، ولوجود الكعبة المقدسة فيها، والتي يفد إليها الحجاج كل عام.

## 10- الحالة السياسية

تحاربت الممالك وتوحدت مرارا عبر التاريخ في الجزيرة العربية، مثل الحرب بين قوات ملك كرب يعفر ملك حمير من طرف وقوات المنذر بن امرئ القيس ملك المناذرة والثائرين معه في الطرف الآخر، وقبيل الإسلام انهارت ثلاث دول عربية قديمة؛ هي: مملكة حمير (525 م) ومملكة الغساسنة (583 م) ومملكة المناذرة (609 م)، وكانت كل واحدة منهن فيما سبق تؤلف دولة تحكم أرضها وتمت سيطرتها على مناطق أخرى بواسطة القبائل التي تحكمها ومن خلال تبادل المصالح؛ فتوفر الدولة المال للقبائل للحفاظ على طرق شبكة التجارة العربية، الاقتصاد الأساسي للجزيرة العربية، وتشترك القبائل المحكومة مع هذه الدول في حروبها، وفي المقابل توفر هذه الدولة الحماية للقبائل؛ فكان سقوط هذه الدول القوية قبيل البعثة إيذانا بحالة من عدم الاستقرار والحروب بين تلك القبائل التي لا تجد غير العنف لفرص هيبته؛ فلو أحس الآخرون ضعفا استخفوا بها وهاجموها، وقد ترسخت هذه المعطيات السياسية فيما بعد على شكل قيم متوارثة

طبيعة الحكم داخل مجتمعات مكة هو النظام العشائري؛ حيث يتشارك أعيان تلك العشائر القوية بالحكم عبر النقاش، وفي حالة مكة فإن هناك مجلساً هو دار الندوة؛ يلتقي فيه الأعيان ويناقشون الأمور الداخلية، مثل فض المنازعات بين الأفراد، والأمور الخارجية؛ مثل الحروب وعقد الأحلاف وتنظيم التجارة.

## الفصل الثاني

### الخلفاء الراشدون وأهم إنجازاتهم وأعمالهم

الخلفاء الراشدون هم الخلفاء الذين تولوا شؤون المسلمين وتسيير أمور الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول الكريم محمد ﷺ، وقد قاموا بالعديد من الأعمال المهمة التي ساهمت في تقدم الدولة الإسلامية في ذلك العصر، وهم من العشرة المبشرين بالجنة، وتمثل هذه الخلافة الدولة الإسلامية الأولى التي تأسست بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ واستمرت ما يقارب الثلاثين عامًا انتشر الدين الإسلامي فيها انتشارًا كبيرًا.

واعتمدت نظام حكم قائم على الشورى ولم يكن انتقال الحكم بين الخلفاء بالوراثة، وعاصمتها الأولى كانت المدينة المنورة، ويُذكر أن سبب تسميتها بالخلافة الراشدة يعود إلى ما ذكره الرسول ﷺ في الحديث الشريف فقد قال: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ"، (حديث صحيح).

#### 1- الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ

وهو أول الخلفاء الراشدين إذ استلم تنظيم أمور المسلمين بعد وفاة الرسول محمد ﷺ، وقد ابتدأ حكمه من عام 632م إلى 634م ويُدعى عبد الله بن أبي قحافة ويُقَبَّ بالصديق لأنه كان يُصَدِّق كل ما يأتي به الرسول ﷺ لا سيما ليلة الإسراء والمعراج، وهو أول من آمن بالرسول الكريم. أول من ثَبَّت على الإيمان بعد وفاة الرسول ﷺ عندما تقابوا الناس بموت الرسول الكريم ﷺ، وخطب فيهم قائلاً: (ألا من كان يعبدُ محمدًا فإنَّ محمدًا قد مات، ومن كان يعبدُ الله فإنَّ الله حيٌّ لا يموت). تمت مبايعة أبي بكر الصديق ﷺ في المسجد وألقى بالمسلمين خطبةً أعلن فيها أنه سيمير على خطى الرسول الكريم قائلاً: (أما بعد، أيُّها الناس، فإنِّي قد وُلِّيتُ عليكم ولستُ بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأتُ فقوّموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قويٌّ عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيفٌ حتى أخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قومٌ الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قومٍ إلا عمَّهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله ﷺ فلا طاعة لي عليكم، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله).

أهم أعمال الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عن:

شارك في غزوة بدر، وكان له دورٌ أساسيٌّ في الانتصار فيها، كما شارك في غزوة أحد، وغزوة بني النضير، وغزوة خيبر، وسرية ذات السلاسل.

شارك في حروب الردّة بعد وفاة الرسول ﷺ .

حكم بالقضاء في العهد الراشدي، كما كان في العهد النبوي الذي طبقه بحذافيره، فاستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، واعتمد على الإجماع بالمشاركة مع الصحابة، والاجتهاد في بعض المسائل.

حكم الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول ﷺ، وأدارها بمساعدة أصحابه ( الشورى).

أكمل مسيرة الفتوحات الإسلامية، وبدأ تنظيم الجيوش لفتح العراق بعد انتهاء حروب الردة بواسطة جيشين الأول بقيادة خالد بن الوليد، والآخر بقيادة عياض بن الغنم فقد وصلت الفتوحات الإسلامية في عهده إلى العراق وبلاد الشام، مغتماً خلاف الفرس والروم.

جمع القرآن الكريم: في حروب الردّة قُتل الكثير من حفظة القرآن الكريم، فأمر -رضي الله عنه- أن يُجمع القرآن الكريم من صدور الحافظين ومن الرقاع التي كُتبت عليها في عهد النبي ﷺ، ووضعها جميعاً في مصحفٍ واحد.

التقسيمات الإداريّة وتنظيم الدولة في عهده: عيّن أبو بكر الصديق ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ قاضياً يقضي بأمور المسلمين، وعيّن أبا عبيدة مسؤولاً عن بيت مال المسلمين، ونظّم أمور الدولة فقسّمها إلى ولايات مثل المدينة ومكة والطائف والبحرين ونجران وصنعاء وغيرها، وعيّن على كلّ ولاية أميراً يحكم فيها بما أنزل الله تعالى ويقضي في الناس بالعدل.

شرح منهج حكمه وأنه سيحكم بأمر الله وعلى سنة رسوله ﷺ، واستشارة الكبار من الصحابة في أمور الدولة والسياسة، وأخذ الرأي والشورى منهم، وقد حكم الصديق ﷺ مدة عامين كان همّه الوحيد هو مصلحة الأمة، واستخلف من بعده عمر بن الخطاب ﷺ حتى لا تتفرق كلمة الأمة الإسلامية.

## 2- الخليفة عمر بن الخطاب :ﷺ

هو ثاني الخلفاء الراشدين ومن العشرة المبشرين بالجنة، وقد حكم من عام 634م إلى 644م، اسمه عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوي القرشي، ولُقِّب بالفاروق لأنه كان يُفَرِّقُ بين الحق والباطل، كما لُقِّب بأمير المؤمنين.

وقام أبو بكر الصديق باستخلافه قبل وفاته، وأخذ الموافقة والبيعة على ذلك من الناس جميعًا فكان خير خلفٍ لخير سلف.

تميّز سيدنا عمر بالعديد من الصفات الجسدية والأخلاقية، حيث كان طويل القامة، وصاحب جهامةٍ في بنية جسده، ومن صفاته الخُلُقِيَّةُ أنه كان شديدًا في الحق، وصاحب نكاهٍ، وثاقب الرأي، وحكيم، كما كان شديد الورع وعظيم الخوف من الله ، لهذا اتخذ خاتمًا نقش عليه كفى بالموت واعظًا يا عمر . شَهِدَ عمر بن الخطاب مع النبي ﷺ كل الغزوات وجميع الوقائع ويشهد التاريخ بأنَّ خلافته كانت فتحًا على عامة المسلمين، وفي عهده أيضًا انهارت دولتا فارس والروم.

## أهم أعمال الخليفة عمر بن الخطاب :ﷺ

قام بإنشاء مجموعة من الدواوين ذات الاختصاصات المختلفة مثل ديوان الجند الذي يختص برواتب الجند، وديوان الخراج الذي يختص بأموال أصحاب الأراضي، وديوان العطاء الذي يختص بتوزيع الأموال على المحتاجين.

تأسيس مكانٍ يكون مسؤولًا عن جمع جميع الأموال المُستَحَقَّة من الأمة الإسلامية، ومن ثم توزيعها للاستفادة منها، فأسس بيت مال المسلمين، ليسدَّ بها حاجات الفقراء من المسلمين، ويجهز الجيوش وينفق منها، على ما فيه منفعة المسلمين من الإعمار وغيره

وضع نظامًا للقضاء وعمل على تعيين قضاة بشروط خاصة، ومنحهم رواتب كافية، ومنعهم من العمل في التجارة، كما قام بإنشاء محاكم مختلفة.

ساهم بتوسيع الدولة الإسلامية، فنجح في فتح العراق، وبلاد الشام، وبلاد فارس، ومصر، وبيت المقدس.

قام بجمع القرآن الكريم ، ونشر تعاليم الدين الإسلامي في البلاد المختلفة.

وضع التقويم الهجري، لتجنب حدوث الأخطاء في العقود والمعاملات.

جمع المسلمين على صلاة التراويح في رمضان،

توسيع المسجد الحرام والمسجد النبوي

صكّ عملة إسلامية، وأول من أقرض التجار قرضاً حسناً من بيت مال المسلمين، لمساعدتهم على تنشيط التجارة والاقتصاد.

اعتماد مجالس الشورى :كان حريصاً على سماع آراء الصحابة والمسلمين جميعاً ومشاركتهم في قضايا الأمة والتشاور معهم في كلّ ما يخص أمور حياتهم.

توظيف الموظفين والإداريين :وضع النظم الإدارية، بحيث يكون لكل ولاية وإلٍ مسؤولٌ عنها، وفي كلّ ولاية كاتبٌ في ديوان الجيش وقاضٍ وصاحب شرطة وصاحب بيت المال وصاحب الخراج أي جامع الضرائب، كما وضع نظام البريد ونظّمه وربّته .

أعفى سيدنا عمر الأطفال والنساء والشيوخ من أهل النمة من دفع الجزية.

الازدهار العمراني والحضاري واتساع رقعة الدولة الإسلامية :قام بوضع حصّة من أموال بيت المال المسلمين من أجل الانفاق على المواصلات والطريق بين الولايات الإسلامية، فسَهّل على المسلمين طرق تنقلهم.

كما قام بالتركيز على المدن المهمّة التي تعدّ مراكز الدولة الإسلامية، فانشأ فيها المساجد والاسواق، وساعد المسلمين على المكوث فيها، فهي مراكز انطلاق الجيوش للفتوحات الإسلامية ونشر دعوة الإسلام.

تعيين الخليفة من بعده : قام باختيار ستّة من كبار الصحابة، وأمر باختيار واحد منهم خليفة للمسلمين من بعده، يختاره المسلمون بالشورى فيما بينهم.

### 3- الخليفة عثمان بن عفان ؓ:

هو ثالث الخلفاء الراشدين اسمه عثمان بن عفان بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي وهو من الرجال العشرة المبشرين بالجنة أيضًا. وقد حكم من عام 644م إلى 656م. كان من أغنياء الجاهلية وأشرفها، وكان شديد الحياء، ولين الجانب، وتمت مبايعته للخلافة بالشورى، واستمرت خلافته مدة اثني عشر عامًا.

### أهم أعمال الخليفة عثمان بن عفان ؓ:

جهز جيش العسرة، من المال لشراء ما يكفي من العدة والمؤونة الخاصة بالجيش. قام بتوسيع المسجد النبوي.

شراء بئر رومة الذي كان يمتلكه رجلٌ يهودي، ليصبح هذا البئر ملكًا للمسلمين.

جمع القرآن الكريم وأمر بنسخه باللهجة القرشية وإرساله إلى كل الأماكن التي دخل الإسلام إليها. الفتوحات الإسلامية : احكم السيطرة على بعض المدن الفارسية التي ثارت على الحكم الإسلامي، وفتحت أرمينية وأذربيجان ودول إفريقية وجزيرة قبرص، بالإضافة إلى غزو الروم برًا وبحرًا. فتح بلاد المغرب، والنوبة، وتونس، وامتدت الدولة الإسلامية في عصره لتصل إلى بحر قزوين. إنشاء أول قوة بحرية إسلامية.

تنظيم شؤون الدولة : خصص رواتب شهرية للرجال الذين كانوا يعملون في مجال الحسبة، وللمؤننين. رفض عثمان بن عفان أن تسفك الدماء في عهده، بعد اندلاع الفتنة، وقد استشهد في سبيل إخمادها بين المسلمين وقال قوله شهيرة: "لا أحب أن يسفك دم امرئ مسلم بسببي."

### 4- الخليفة علي بن أبي طالب ؓ:

هو رابع الخلفاء الراشدين وقد امتد حكمه من عام 656م إلى 661م، واسمه علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب.

كان قريبًا جدًا من الرسول ﷺ وملازمًا له، وكان من أكثر الصحابة درايةً وعلماً بالرسول ﷺ ، لهذا استطاع أن يجتهد في تشريع العبادات التي كان يراها عن الرسول، وكان حكيمًا، وعادلًا، وعميق التفكير، ولديه حُسْنُ البصيرة، وتربى في حجر الرسول قبل البعثة وبعدها، لهذا كان نصيب عليّ أن يكون في ولاية الرسول ﷺ

استلم علي بن أبي طالب الخلافة بعد استشهاد عثمان بن عفان بعد إباح من الصحابة عليه، وفي عهده اشتعلت العديد من الفتن التي كان لها أثر كبير على الخلافة الإسلامية .

### أهم أعمال الخليفة علي بن أبي طالب :ﷺ

- ساهم بمحو آثار الجاهلية، من طمس التماثيل وتسوية القبور لمنع تقديس القبور.
  - منع الاعتقاد بالكواكب ( التتجيم )، واستطاع القضاء على الخوارج.
  - اهتم بالاحتساب في مجال الأسواق، ونظّم شؤون البيع والشراء،.
  - عمل على بناء السجون (في الكوفة سماه نافعاً) واهتم بولاية الشرطة.
  - أبقى على أسلوب القضاء الذي كان قبله، وكان يُدخل فقط بعض التعديلات والتغييرات التي تتناسب مع ما طرأ من تطورات في المجتمع.
  - تخصيص يومٍ للنظر في المظالم و قضاء حوائج المسلمين ونشر العدل وإحقاق الحق.
- السياسة المالية الحكيمة : ازدادت إيرادات الدولة ، وتم توزيع الزيادة بالعدل بين الناس.
- سياسته الداخلية في التعامل مع الفتنة : عزل الولاة الذين ثارت الفتنة بسبب توليتهم من قبل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، كما أجل القصاص من قتلة عثمان بن عفان حتى تستقرّ الأمور في الدولة الإسلامية.
- حصلت في عهده معركة صفين في عام 37 هجرية، ومعركة الجمل في عام 36 هجرية، وكانت نهاية معركة صفين بالتحكيم الذي حقن دماء المسلمين.
- كما مهّد لأن يتفق المسلمون على رجل واحد، وقد تنازل بعده الحسن ولده عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ليكون هذا العام هو عام الجماعة.



## ملخص ما سبق :

### مجال السياسة الداخلية:

- اعتمد الخلفاء الراشدين على نظام الشورى في جميع القضايا التي تهم المجتمع ، فلم تسد فكرة التسلط على الحكم أو منع الناس من المشاركة السياسية،
- فشرح أبو بكر منهج حكمه وأنه سيحكم بأمر الله وعلى سنة رسوله ﷺ، واستشارة الكبار من الصحابة في أمور الدولة والسياسة، وأخذ الرأي والشورى منهم، فحكم الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول ﷺ، وأدارها بمساعدة أصحابه ( الشورى)، وعند وفاته استشار الصحابة في اقتراح خلافة عمر بعده .

ال خليفة عمر بن الخطاب اعتمد مجالس الشورى كان حريصاً على مشاركة الصحابة والمسلمين جميعاً في قضايا الأمة والتشاور معهم في كل ما يخص أمور حياتهم. عند وفاته قام باختيار ستة من كبار الصحابة، وأمر باختيار واحد منهم خليفة للمسلمين بالشورى فيما بينهم

سادت الفوضى السياسية في عهد عثمان ﷺ، ورفض أن تسفك الدماء في عهده، بعد اندلاع الفتنة، وقد استشهد في سبيل إخمادها بين المسلمين وقال قولاً شهيرة: “لا أحب أن يسفك دم امرئ مسلم بسببي.”

وبعد استشهاده اجتمع اهل الرأي واختاروا على بن ابي طالب ﷺ الخليفة الرابع الذي عمل بالقضاء على الخوارج، لتمتين الجبهة الداخلية، و عزل الولاة الذين ثارت الفتنة بسبب توليتهم من قبل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، كما أجل القصاص من قتلة عثمان بن عفان حتى تستقر الأمور في الدولة الإسلامية.

حصلت في عهده معركة صفين في عام 37 هجرية، ومعركة الجمل في عام 36 هجرية، وكانت نهاية معركة صفين بالتحكيم الذي حقن دماء المسلمين، ومهد لأن يتفق المسلمون على رجل واحد، وقد تنازل بعده الحسن ولده عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ليكون هذا العام هو عام الجماعة.

### في مجال تطوير القوانين :

عمل جميع الخلفاء الراشدين على تطوير القوانين والأنظمة بما يتناسب مع زيادة الأرض الإسلامية والتعداد البشري ومعالجة شؤون البلاد المفتوحة

الخليفة أبو بكر رضى الله عنه طبق القضاء بحذافيره، فاستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، واعتمد على الإجماع بالمشاورة مع الصحابة، والاجتهاد في بعض المسائل، عمل على تنظيم الجيوش، واحداث تقسيمات إدارية ونظيم الدولة ، وعين قاضيًا ومسؤولًا عن بيت مال المسلمين، فقسم الدولة إلى ولايات وعين على كل ولاية أميرًا يحكم فيها بما أنزل الله تعالى ويقضي في الناس بالعدل.

الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قام بإنشاء مجموعة من الدواوين ذات الاختصاصات المختلفة مثل ديوان الجند الذي يختص برواتب الجند، وديوان الخراج الذي يختص بأموال أصحاب الأراضي، وديوان العطاء الذي يختص بتوزيع الأموال على المحتاجين. وأسس بيت مال المسلمين، ليسدّ بها حاجات الفقراء من المسلمين، ويجهز الجيوش وينفق منها، وضع نظامًا للقضاء وعمل على تعيين قضاة بشروط خاصة، ومنحهم رواتب كافية، ومنعهم من العمل في التجارة، كما قام بإنشاء محاكم مختلفة، صكّ عملة إسلامية، وأول من أقرض التجار قرضًا حسنًا من بيت مال المسلمين، لمساعدتهم على تنشيط التجارة والاقتصاد. . وضع النظم الإدارية، بحيث يكون لكل ولاية وإل مسؤول عنها، وفي كل ولاية كاتب في ديوان الجيش وقاضٍ وصاحب شرطة وصاحب بيت المال وصاحب الخراج أي جامع الضرائب، كما وضع نظام البريد ونظمه وربّته، والتركيز على المدن المهمة التي تعدّ مراكز الدولة الإسلامية، أعفى الأطفال والنساء والشيوخ من أهل الذمة من دفع الجزية، و قام بوضع حصّة من أموال بيت المال المسلمين من أجل الانفاق على المواصلات والطريق بين الولايات الإسلامية، لتسهيل تنقلهم.

الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه جمع القرآن الكريم وإرساله إلى كل الأماكن التي دخل الإسلام إليها. وخصص رواتب شهرية للرجال الذين كانوا يعملون في مجال الحسبة، وللمؤذنين.

الخليفة علي بن أبي طالب رضى الله عنه اهتم بالاحتساب في مجال الأسواق، ونظّم شؤون البيع والشراء، وعمل على بناء السجون واهتم بولاية الشرطة، ادخل بعض التعديلات التي تتناسب مع ما طرأ من تطورات في المجتمع، وزع الزيادة في المال الفائض بالعدل بين الناس، جل عمله كان متوجهاً الى داخل الدولة ليمنع تفككها وإعادة بنائها قوية .

## السياسة الخارجية :

- استغل أبو بكر الخلف بين الفرس والروم لتوسيع حدود الدولة الإسلامية ونجح في ذلك
- ساهم عمر بن الخطاب بتوسيع الدولة الإسلامية، فنجح في فتح العراق، وبلاد الشام، وبلاد فارس، ومصر، وبيت المقدس
- احكم عثمان بن عفان السيطرة على بعض المدن الفارسية التي ثارت على الحكم الإسلامي، وإنشاء أول قوة بحرية إسلامية. لتوسع باتجاه أوروبا
- استكمل على بن ابي طالب رضى الله عنه خطته في القضاء على الفتنة الداخلية وتوحيد الجبهة اثرت على السياسة الخارجية وانتقلت الى الولاية .

## الفصل الثالث

### الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ

أو الخِلافةُ الْأُمَوِيَّةُ بين (41 - 132 هـ / 662 - 750 م) واحدةً من أكبر الدُّوَلِ الحاكمةِ في التَّاريخِ عاصمتها دمشق. امتدت حُدودها من أطراف الصين شرقاً حتى جنوب فرنسا غرباً، حتى إفريقيا والمغرب والاندلس وجنوب الغال والسند.

يرجع نسب الأمويين إلى أمية بن عبد شمس من قبيلة قُرَيْش، وكان لهم دورٌ هام في عهد الجاهلية وخلال العهد الإسلامي، أساسها معاوية بن أبي سفيان، أسلم في عهد الرسول ﷺ، وكان قبل ذلك والياً على الشام في عهد الخليفة عُمر بن الخطَّاب ؓ، وبعد مقتل عثمان بن عفان ؓ، نشب نزاع بينه وبين علي بن أبي طالب حول الحكم والولاية وكيفية معالجة الفتنة، واستقر حكمه بعد أن تنازل الحسن بن علي ؓ عن الخلافة لصالح معاوية.

أخذ معاوية عن البيزنطيين بعض مظاهر الحكم والإدارة؛ إذ جعل الخلافة وراثيةً عندما عهد لابنه يزيد بولاية العهد، واتخذ عرشاً وحراساً، وأحاط نفسه بأبهة الملك، وبنى له مقصورة خاصة في المسجد، كما أنشأ ديوان الخاتم ونظام البريد.

بعد وفاة يزيد اضطربت الأمور؛ فطالب عبد الله بن الزبير ؓ بالخلافة، وبعد تمكن عبد الملك بن مروان بن الحكم من هزيمته وقتله في مكة سنة 73 هـ، استقرت الدولة مجدداً، في عهد الوليد بن عبد الملك؛ استكمل فتح المغرب، وفُتحت الأندلس بكاملها، كما فُتحت السند.

شهد عهد الدولة الأموية ثورات وفتناً كثيرة، وكان منغذو أغلب هذه الثورات إما الخوارج وإما الشيعة، كما اعترض الحسين بن علي على حكم يزيد فلم يبايعه، بل قاومه فنصبت له جيوش الأمويين في معركة كربلاء التي انتهت بمقتله، وقامت بعدها ثورات شيعية كثيرة للنار له.

لعب الحجاج دوراً كبيراً في إخماد هذه الثورات وتهدئتها خلال أواخر القرن الأول الهجري، وكان من أشرس الثورات التي قامت على الدولة الأموية ثورتا عبد الله بن الزبير ؓ وعبد الرحمن بن الأشعث، حيث سقطت الدولة الأموية على يد القائلين بأحقية آل البيت بالخلافة.

العباسيين تطور (حزبهم) تطوراً تدريجياً، والترم الهدوء طوال عهود القوة الأموية، واستغل ضعف الاقتصاد لتفجير ثورته، والتميز العنصري والطبقي الذي كان يمارسه الأمويون

بين العرب وغير العرب في الوظائف والضرائب والجيش، فكونوا بذلك قاعدة شعبية عريضة لدى غير العرب، خصوصًا في أوساط فلاحي الريف وعمال المدن الفقراء .

في أواسط عهد الخليفة عثمان بن عفان ؓ اشتعلت الفتنة في الدولة الإسلامية، وأخذت بالانتشار شيئًا فشيئًا، ثم أدت إلى مقتله ولكن الفتنة لم تنته بذلك، فجاء عهد علي ؓ بن أبي طالب مليئًا بالقلقل والنزاعات التي فشل في إنهاء معظمها .

وبعد مقتل علي ؓ مباشرة بايع أهل العراق ابنه الحسن على الخلافة، فيما بايع أهل الشام بدورهم معاوية بن أبي سفيان ، وبعد فترة من الصراع تنازل الحسن بن علي ؓ عن الخلافة لمعاوية .

عادت الفتوحات من جديد بعد الاجتماع على خلافة معاوية ، وتركزت الفتوحات في عهده على الحرب ضد البيزنطيين (في شمال أفريقيا والجهات البحرية)، وفتوحات المشرق (في سجستان وخراسان وبلاد ما وراء النهر)، وعقد الكثير من اتفاقيات الصلح مع بربر المغرب، وأقام معهم علاقات طيبة، ونجح في إدخال الكثير من قبائلهم في الإسلام .

من أبرز التغييرات على الصعيد السياسي في عهد معاوية بن أبي سفيان:

- نقل عاصمة الدولة من الكوفة إلى دمشق، (بعد أن كان علي ؓ قد نقلها من المدينة إلى الكوفة)، وقد أثار هذا سخط بعض أهل العراق والحجاز .

- شهدت الدولة في عهده فترة من الاستقرار والرخاء ،

- متابعة الفتوحات بعد توقف طويل .

- ألغى نظام مجلس الشورى

- أنشأ نظاما للشرطة لحمايته وحراسته يُعيّنه بنفسه

- طوّر ديوان البريد وأنشأ ديوانا جديدا لتنظيمه أكثر هو ديوان الخاتم

### انتقال الحكم إلى المروانيين

قام معاوية بجعل أهل الشام والمدينة يُبايعون ابنه يزيد وليّ للعهد، وستلم الخلافة بعد موت ابيه . وشهد عهد يزيد بعض الفتوحات المحدودة في المشرق بخراسان وما وراء النهر، ومع بداية عهد يزيد ظهرت مشكلة جديدة ؛ فقد كان من ضمن شروط تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية أن يُصبح هو الخليفة بعد وفاة معاوية، غير أنه توفّي قبل معاوية بعشر سنوات، وعندما حدث ذلك اجتمع أهل الكوفة واتفقوا مبايعة أخيه الحسين على الخلافة. (وكان الحسين معارضًا لبيعة يزيد

منذ تعيينه ولياً للعهد)، وقُتِل الحسين وكل من كان معه، وكانت تلك بادرة لانقسامات كبيرة في الدولة الإسلامية ستدوم قرونًا طويلة.

كان عهد يزيد مليئًا بالفتن والقلاقل والانقسامات، ولذلك سُمي بـ«الفتنة الثانية»، ومن أكبر هذه الفتن في عهده مقتل الحسين ﷺ، وثورة عبد الله بن الزبير ﷺ على يزيد حيث بايعه أهل الحجاز ومصر، وانتهت ثورته بعد مُبايعة أهل المدينة يزيد بالقوَّة والقضاء نهائيًا على ثورة ابن الزبير، لم تستتبَّ الأمور تمامًا في الدولة بسقوط الدولة الزبيرية؛ إذ ظلت مشكلة الخوارج قائمةً.

### عهد عبد الملك وأبنائه

تسببت النزاعات الداخلية في الدولة الاموية بشلِّ حركة الفتوحات لعقد تقريبًا، لكن عندما اتحدت الدولة عادت الفتوحات من جديد؛ فكانت هناك غزوات كثيرة في عهد عبد الملك لبلاد ما وراء النهر، ولم تُفتح؛ حيث كان المسلمون يغزونها ويغنمون منها ثمَّ ينسحبون عائدين إلى معقلهم. وبسبب استخدام القوة في فرض السيطرة على الامور قامت الثورة ضد الحجاج ونادت بخلع الخليفة، وكانت تلك بداية واحدة من أعنف الثورات ضد الحكم الأموي على الإطلاق، مع أن وازعها لم يكن دينيًا أو مذهبيًا، إنما شخصيًا.

كان للحجاج بن يوسف الثقفي دوراً كبيراً في إخماد الخوارج وتهدة الأوضاع في العراق حيث اتخذ سياسة الترهيب ضد أهلها، وكان يُلاحق قادة الخوارج، وكل من يدعون لعصيان الخليفة وقتل الكثير منهم، وكان هذا سبباً مهماً وبارزاً في سُقوط الدولة لاحقاً، كما فصلت بين أهل الشام كمؤيدين للخلافة، وأهل العراق كمعارضين لها.

### أبرز الإنجازات في عهد عبد الملك:

- أنه عزَّب الكثير من الدواوين، وعرب سكَّ النقود للمرة الأولى في تاريخ الدولة.
- جرت في عهده فتوحات عظيمة، وبلغت فيه الفتوحات الأموية ذروتها.
- إدخال الكثير من قبائل البربر في الإسلام، وفتحت الأندلس
- بلغ حدود الصين، وأجبر إمبراطورها على دفع الجزية للأمويين،
- كان من الإنجازات بناء الجامع الأموي، إذ كان منقسماً بين المسلمين والنصارى لتأدية عباداتهم ومع ازدياد أعداد المسلمين قرَّر الوليد تحويله بأكمله إلى مسجد، وذلك مقابلَ تعمير أربع كنائس للنصارى في المدينة، وقام الوليد بتوسعة المسجد النبوي واهتمَّ بتعبيد الطرق في الدولة، خصوصاً الطرق المؤدية إلى مكة لتسهيل الحج إليها

## عمر بن عبد العزيز:

### منهج عمر في خلافته:

لما تولَّى عمر بن عبدالعزيز الخلافة جاءه صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة على عادته مع الخلفاء قبله، فقال له عمر: ما لي ولك؟ تنحَّ عني؛ إنما أنا رجل من المسلمين، ثم سار وساروا معه حتى دخل المسجد، فصعد المنبر واجتمع الناس إليه، فقال: أيها الناس، إني قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأي كان منى فيه، ولا طلبه له، ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي، فاختراروا لأنفسكم ولأمركم من تريدون، فصاح المسلمون صيحة واحدة: قد اخترناك لأنفسنا وأمرنا، ورضينا كلنا بك، فلما هدأت أصواتهم حمد الله، وأثنى عليه، وقال: أوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خلف من كل شيء، وليس من تقوى الله خلف، وأكثروا من ذكر الموت؛ فإنه هادم اللذات، وأحسنوا الاستعداد له قبل نزوله، وإن هذه الأمة لم تختلف في ربِّها ولا في كتابها ولا في نبيِّها؛ وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم، وإني والله لا أعطي أحدًا باطلاً، ولا أمنع أحدًا حقًّا، ثم رفع صوته فقال: أيها الناس، مَنْ أطاع الله وجبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة له، أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم، ثم نزل فدخل فأمر بالسُّور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء أمر بها فبيعت، وأدخل أثمانها في بيت المال؛ (البداية والنهاية؛ لابن كثير، ج9، ص221).

عمَّ في عهده الرخاء والاستقرار في أنحاء الدولة الأموية، وساد فيه العدل، حتى إنه يُقال إن المتصدقين كانوا يبحثون فيه عن فقراء ليعطوهم المال فلا يجدون،

عندما بُيع عمر بالخلافة قرَّر وقف الفتوحات نظرًا لالتساع الكبير للدولة، وتوجَّه بدلاً من ذلك إلى **توطيد الحكم وإصلاحه**، والاهتمام بأمور الناس، ودعوة أهل المناطق المفتوحة إلى الإسلام، بدلاً من فتح المزيد من البلاد.

وقد أخذ عمر بن عبد العزيز أيضًا من أقربائه من بني أمية ما في أيديهم من مال، وأعادته إلى بيت مال المسلمين، ووصفه بأنه «مظالم»، وقد أعضب ذلك بني أمية، فجاؤوا إلى بيته يشكون، غير أنه رفض رفضًا شديدًا، وقال:

«إن الله بعث محمدًا ﷺ رحمة، ولم يبعثه عذابًا إلى الناس كافة، ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه، وترك لهم نهرًا شربهم سواء، ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله، ثم قام عمر فعمل على أمر صاحبه، فلما ولي عثمان اشتق من ذلك النهر

نهرًا، ثم ولي معاوية فاشتق الأنهار، ثم لم يزل ذلك النهر يشتق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتى أفضي الأمر إليّ وقد يبس النهر الأعظم، ولن يُروى أصحاب النهر حتى يعود النهر الأعظم إلى ما كان عليه.»

ومما يُروى أيضًا عن زهده أنه لم يكن يُنفق على نفسه سوى درهمين اثنين في اليوم، وقد أصلح الأراضي الزراعية، وحفر الآبار، ومهد الطرقات، وعمّر الخانات (الفنادق) لأبناء السبيل، كما بنى المساجد، وحكم بعودة الأراضي المغتصبة غير المسجلة إلى بيت مال المسلمين، وأسهمت إصلاحاته المختلفة هذه في القضاء على الفقر في أنحاء الدولة. كان هشام بن عبد الملك، خليفة قويًا ذا خبرة وحنكة سياسية، فأدار الدولة لذلك بكفاءة عالية، وقد تمكن من الحفاظ على استقرارها

د راغب السرجاني قال عن سياسة عمر بن عبد العزيز:

كان سياسيًا محنكًا، وإداريًا رائعًا، أهلاً لتحمل المسؤولية العظيمة فما هي ملامح تلك

### سياسة عمر بن عبد العزيز الداخلية

- إداريًا ممتازًا، منذ أن كان واليًا على خنصرة والمدينة، ثم تكاملت عناصر التجربة بعد أن أصبح من أقرب الناس إلى سليمان بن عبد الملك، يرقب الحوادث عن قرب ويتمرس على شئون الدولة وتسيير دفة الحكم فيها،
- إصلاح أمور الدولة، واستقرار الأمن والرخاء في ربوعها، وتحقيق العدالة والكفاية في كل أرجائها.
- الحرص على مال المسلمين، والمحافظة على الوقت والجهد، وسرعة التصرف في الأمور،
- حسن اختيار القضاة والولاة والموظفين،
- إزالة آثار كل عمل لا يساير روح الإسلام، وتحقيق التوازن بين الناس،
- مجادلة الخارجين على الدولة بالحسنى لإقناعهم وردهم إلى حظيرة الجماعة، كما كان الطابع لهذا المنهج هو العدل والإنصاف والرحمة والإحسان.
- كان يعرف أن صيانة المال واحترام الوقت من أهم ما يحرص عليه الإسلام، لترقي الأمة الإسلامية، فانظر ماذا قال عمر حين جاءه كتاب من أبي بكر بن حزم، والي المدينة يطلب



ورقًا يكتب فيه أمور الولاية، فقد كان رده عليه: "أدقّ قلمك وقارب بين أسطرك؛ فإني أكره أن أُخرج للمسلمين ما لا ينتفعون به".

ومن حرص عمر على الوقت أنه كان لا يعرف تأخير عمل اليوم إلى الغد، فيومه كله عمل، كما كان يعمل على سرعة تصريف الأمور، وكان يضيق بالعامل الذي لا يحسن التصرف أو ما نسميه اليوم بالببيروقراطي

- اقصي كل عامل لا يرتاح إليه؛ واختار أكثر العناصر كفاءة وعلماً وإيماناً وقبولاً لدى جماهير المسلمين.

- كان يتابع عمال من اختاره ويرسم لهم المنهج الذي ينبغي عليهم أن يطبقوه ليقوموا العدل بين الناس؛

- لا خراج على من أسلم من أهل الأرض، فإني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله، ولا تعجل دوني بقطع ولا صلْب، حتى تراجعني فيه، وانظر من أراد أن يحج من الذرية؛ فعجل له مائة يحج به، والسلام".

- إزال كل الآثار التي تراكمت من قبل التي تنافي روح الإسلام،

- قال "إن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها، فالوالي ركن، والقاضي ركن، وصاحب المال ركن، والركن الرابع أنا،.

- سياسته المالية قضت على الفقر، وحققت التوازن بين الناس.

- يعتبر نفسه مسئولاً عن الأمة كلها، فليس هناك أحد أولى به من أحد،

- وفي ضوء هذا التصور حاور الخوارج وأدرك عمر أن هؤلاء الناس قد يكونون طلاب آخرة، ولكنهم قد أخطأوا الطريق إليه، ونتيجة هذا الحوار لم يثوروا عليه.

### سياسة عمر بن عبد العزيز الخارجية

- رأى أن مساحة الدولة قد اتسعت، ولعل كثيراً من المشاكل والأخطاء التي وقع فيها بعض الولاة قد نشأت عن هذا الاتساع الكبير في مساحة الدولة، فكل إقليم كان يضيف إلى مشاكل الدولة عبئاً جديداً، فرأى أنه من الحكمة إيقاف الفتوحات، والعمل على حلّ مشاكلها، وعرض الإسلام بأسلوب حكيم دقيق، وقدوة حسنة، سوف يكون أجدى من المضي في الفتوحات، لأن

الناس سيقبلون على الإسلام من تلقاء أنفسهم، لأنهم سيجدون فيه كل ما يرضيهم، روحياً ومادياً، وما يحقق سعادتهم في الدنيا والآخرة.

- زادت حركة الإقبال على الإسلام في البلاد المفتوحة في عهده زيادة كبيرة وأخذ عمر في إرسال الدعاة من خيرة العلماء، بدلاً من إرسال الجيوش للفتح،

- ارسل الكتب إلى الملوك والأمراء المعاصرين يدعوهم إلى الإسلام وكانت قد بلغتهم سيرته وعدله، فقبلوا وأسلموا، وتسموا بأسماء عربية.

- تمتع الخليفة عمر بن عبد العزيز بسمعة طيبة، تجاوزت حدود الدولة الإسلامية.

## الدولة والحضارة المجتمع

تألف المجتمع من خمس طبقات أساسية؛ هي: الخلفاء والولاة والعلماء والأثرياء والعامّة، فالطبقة الأولى هي الخلفاء وعائلاتهم، وهم أصحاب السلطة والسيادة العليا في الدولة، ولهم الصلاحيات المطلقة بها، ثم يليهم كبار الولاة والقادة وكاتبو الديوان فـالعلماء، وقد كان احترام العامّة للعلماء يفوق احترامهم وتقديرهم للولاة والخلفاء أنفسهم، على الرغم من أنهم يأتون في الطبقة الثالثة، ثم كبار الأثرياء من التجار وشيوخ العشائر، وأخيرًا تأتي الطبقة الخامسة وهي عامّة الناس؛ مثل المزارعين والحرفيين وغيرهم.

امتاز المجتمع في العصر الأموي بالتزرف الكثير، فقد انعكس على ملابس العامّة فتنافس الناس وخصوصًا الخلفاء وكبار رجال البلاط في شراء الملابس الجديدة والفاخرة والتميّزة، ومع ازدياد الإسراف أصبح التجار يجلبون معهم إلى البلاد الإسلامية مختلف أنواع الحرير محاك بالذهب والفضة، ومرصع بالأحجار الكريمة. وكان خلفاء بني أمية يرتدون ملابس بيضاء على الأغلب، ومن أفرح أنواع القماش المطرز.

وحرّم على أهل الذمة ارتداء لباس الرأس العربي، ومنه العمامة والعصب والطيلسان والملابس العسكرية العربية والأردية الخاصة مثل القبعة، وكان على هؤلاء أن يرتدوا حزامًا متميزًا يسمى المنطق وأحيانًا الزنار.

## الحركة العلمية

- حركة التعريب وجعل من اللغة العربية لغة رسمية للدولة .
- إنشاء المدارس والمستشفيات تحت رعاية الدولة التي أسهمت هي الأخرى في النهضة الإسلامية اللاحقة.
- تدوين العلوم وتعريبها للمرّة ما أتاح لعلماء العرب والمسلمين الاطلاع عليها بسهولة، كمان أن دخول شعوب جديدة في الإسلام أتاح الفرصة للتعرف على حضاراتها، والاستفادة من تلك المعارف في تطوير الحضارة الإسلامية.
- تدوين تاريخ العصر النبوي والراشدي، وحتى الأمويّ ساعد في ذلك دخول الكثير من الناس من الأمم الأخرى في الإسلام وقد نقل هؤلاء أخبار تواريخ أممهم إلى العرب ورووها لهم.

## الاقتصاد في العصر الأموي

ازدهر الاقتصاد في عهد الدولة الأموية ازدهارًا كبيرًا نتيجة للفتوحات الإسلامية الكبيرة، التي أدت إلى توسيع رقعة الدولة، ووفرت لها موارد هائلة أغنتها ووفرت لها كل حاجاتها. سيطرت الدولة على الطرق التجارية في العالم، وطورت الكثير من المراكز الزراعية والصناعية الهامة، التي أغنت وأثرت اقتصادها، ولم تُقم الدولة أي قيود من أي شكل على كافة أشكال التجارة بين ولايات الدولة نفسها، أو تقنن بأي شكل التداولات التجارية مع الدول المجاورة، ولم تحتكر أي نوع من البضائع التجارية، وبذلك فإن القوانين التجارية لم تختلف في العهد الأموي كثيرًا عما كانت عليه في عهد الخلافة الراشدة.

وقد وفرت الدولة للأفراد خدمات كثيرة، وساعدت على توفير العلاج، وإعالة المحتاجين، كما ساعدت الشباب على الزواج، وأعانت من يريد تأدية الحج

### القضاء

توقف الخلفاء عن التدخل بأنفسهم في شؤون القضاء؛ فلم يفعلوا كما كان النبي محمد ﷺ والخلفاء الراشدون ﷺ، فقد كان النبي محمد ﷺ مشرعا بوصفه نبيا، فكان لذلك يصدر الأحكام القضائية بنفسه، ويؤسس لها، بينما كان الخلفاء الراشدون من بعده كثيرا ما يُصدرون الأحكام القضائية بأنفسهم، أو يضعون أسسها،

لكنهم استمروا في توجيه قضاء الدولة في ثلاثة أمور، تعيين القضاة مباشرة في عاصمة الدولة دمشق، وتعيين وعزل قضاة الدولة، والإشراف على أعمالهم والأحكام التي يُصدرونها، والتأكد من التزام القضاة بالأسلوب القضائي القويم. كما مارس الخلفاء الأمويون، قضاء المظالم وقضاء الحسبة.

لم يبع خلفاء بني أمية الخلفاء الراشدين في الامتاع تمامًا عن الاقتراب من بيت المال، بل لم يعد في عهدهم فرق بين بيت مال المسلمين والدولة وأموالهم الخاصة، وأصبحوا يأخذون منه ما يشاءون، ويغدقون المال على أغراضهم الخاصة، وأصبحوا أثرياء، هم وأبنائهم وعائلاتهم،

## نظام الحكم

### 1- الخلافة

كان الخلفاء الراشدون يعيشون حياةً بعيدة عن الأبهة، ولم تكن تختلف عن حياة أي مواطن عادي في عهدهم؛ فلما أعلن معاوية بن أبي سفيان نفسه خليفةً، تأثر بنظم الحكم التي كان البيزنطيون يطبقونها في الشام، فعاش حياة الملوك، واتخذ عرشاً للملك، وأقام الشرطة لحراسته، وبناء مقصورةً خاصةً في المسجد يُصلي بها منفرداً عن الناس. وأصبحت الخلافة ملكاً وراثياً بعد أن كانت باختيار أهل الحل والعقد.

وقد اعترض على ذلك أهل الحجاز، وأبناء الصحابة على جعل الخلافة الإسلامية وراثية، وقد عُرف التوريث بالهرقلية تشبهاً بنظام أباطرة الروم وأكاسرة فارس الوراثي وكان الخليفة طوال عهد الأسرة الأموية ملكاً لا يتقيد في حكم البلاد بدستور، وكانت جميع السلطات تجتمع في شخصه، فهو رئيس الدولة، وجميع الذين ينوبون عنه في إدارة الولايات، مسؤولون تجاهه.

### 2- الوالي أو العامل

كانت الدولة الأموية مقسمة إلى عدّة ولايات ذات حدود غير ثابتة؛ فقد كانت تتغير بين الحين والآخر، وفق توسع الدولة، وقد كان النظام الإداري في عهد الأمويين بسيطاً؛ فكان الأمويون يختارون ولايتهم من العرب الخالص. وكانت سلطة كل من هؤلاء مطلقة في ولايته. وكانت مهمة الوالي في العصر الأموي تتمثل في إمامة الصلاة، وقيادة الجيش، وجباية الخراج، وإدارة البريد، وسائر الأعمال الإدارية وكانت مصاريف الولاية تُستخرج من الضرائب المحلية، والفائض منها يُرسل إلى دمشق ليوضع في بيت المال. غير أنه في أواخر العهد الأموي، عندما أخذت سلطة الخليفة في دمشق تضعف، أخذ عدد من الولاة يحتفظون بالفائض لأنفسهم، فكوّنوا بذلك ثرواتٍ طائلةً. ولم يكن منصب الوزارة معروفاً في العصر الأموي؛ فقد كان الخلفاء يستعينون ببعض المساعدين، ولكنهم لم يسموا أحداً منهم وزيراً،

ترجع مهنة الكتابة إلى عهد الرسول الكريم، عندما كان يتخذ كتاباً يدونون له آيات القرآن الكريم. ولما توسعت الدولة الإسلامية في العهد الأموي، أخذ كل خليفة يعتمد على كاتبه لإنشاء الرسائل التي يبعث بها إلى الولاة والقادة والملوك الآخرين، وأن يتلقى الرسائل التي ترد إلى الخليفة. ولما تشعبت أمور الدولة ازداد اعتماد الخلفاء على كتبتهم، واكتفى الخليفة بأن يوقع على الرسائل.

## انهيار الدولة الاموية

أصبحت الدولة الأموية بالضعف إثر وفاة هشام بن عبد الملك وتعاقب من بعده أربعة خلفاء قتل أحدهم على يد الأسرة الأموية لانشغاله عن الدولة وأمور السياسة، وتميزت فتراتهم بانقسام داخلي حاد، واستشرار الحروب الداخلية، فضلاً عن الوضع الاقتصادي المتردي، ما أسهم في تقوية الجماعات والأحزاب الدينية والحركات السياسية المعارضة لحكمهم، والتي كانت منتشرة بشكل أساسي في العراق وخراسان، البعيدة عن حاضرة الخلافة في دمشق. وأبرز تلك الأحزاب التي عارضت بني أمية

الحزب العباسي فقد تطور تطوراً تدريجياً، والتزم الهدوء طوال عهود القوة الأموية، واستغل ضعف الاقتصاد لتفجير ثورته؛ واستغلوا أيضاً التمييز العنصري والطبقي، الذي كان يمارسه الأمويون بين العرب وغير العرب، في الوظائف والضرائب والجيش؛ فكونوا بذلك قاعدة شعبية عريضة لدى غير العرب، خصوصاً في أوساط فلاحي الريف وعمال المدن الفقراء. أن الدعوة العباسية كانت «ثورة دينية واجتماعية واقتصادية»، ويراها البعض أيضاً «ثورة الفرس ضد العرب».

### اسباب السقوط الدولة الاموية :

الصراعات ونزاعات الداخلية، وصغر الخليفة آنذاك، عيشه حياة لهو وترف، ونقص المؤهلات الكافية للخلافة،

- التقشف مع الجند فأغضب ذلك الجندَ وبتعدوا عن حماية الخليفة، ورفض الكثير من الناس بيعة الخليفة

- الانقسامات الداخلية بين القبائل العربية المختلفة وداخل البيت الأموي نفسه.

- المد العباسي وأخذ العباسيون بعد قيام دولتهم بملاحقة بني أمية وقتلهم،

## التيارات السياسية والدينية ضد الحكم الأموي:

### 1- المعتزلة

ترى المعتزلة أن الإنسان مختار بشكل مطلق في كل أفعاله، والعقل هو أساس الحكم والتكليف، وعليه يقع الثواب إذا أصاب والعقاب إذا أخطأ، والإنسان يخلق أفعاله بنفسه، ولا دخل للقوة والمشئنة فيه، وإلا لماذا يُحاسب الإنسان على أفعاله في الدنيا وفي الآخرة، إلا إذا كان العقل حراً في اختياراته؟ ويستوجب الأمر إعمال العقل في كل ما يعرض عليه من عقائد وتكاليف ونصوص وأحكام وعبادات.

والواقع أن المعتزلة حددوا أفكارهم الخاصة بحرية الإنسان واختياره ، وسط ظروف من الانتفاضات والاضطرابات وهذه الحقبة التي زخرت بالصراعات هي التي ظهرت فيها أصول العدل والحرية والاختيار، وتبلورت فيها مدرسة المعتزلة على يد واصل بن عطاء ( 6٩٩ - ٧٤٩م) .

وشهدت هذه الفترة نشاطاً سياسياً واسعاً، علنياً وسرياً ، للفرق الشيعية ضد الأمويين، كما أن الجهمية تكونت أيضاً في الفترة نفسها

ونذكر موقف غيلان الدمشقي، حين كتب إلى الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز يدعو إلى المذهب القدري ، واصفاً حال الإسلام والمسلمين في عهد الدولة الأموية ، من سوء الحال. واستدعاه ليعينه في إصلاح شؤون المسلمين فوافق غيلان ، واقتبل يبيع خزائن الأمويين، ورد حقوق الناس إلى أهلها منادياً: تعالوا إلى متاع الخونة ، تعالوا إلى متاع الظلمة ، تعالوا إلى متاع من خلف الرسول في أمته بغير سننه وسيرته ، من يعذرني ممن يزعم أن هؤلاء كانوا أئمة هدى ، وهذا متاعهم والناس يموتون من الجوع؟

ومن أقواله ما يدخل ضمن نطاق الفكر السياسي ، كقوله : الإمام يصلح أن يكون من قريش وسائر الأجناس من العرب والعجم ، ولم يكلف الناس أن يولوا أفضلهم عند الله، وإنما كلفوا أن يولوا أفضلهم عندهم في علمه وعمله. فلما مات والده يزيد وأراد بنو أمية مبايعته ورثاً لأبيه ، رفض أن يحكم نتيجة تأثير عمرو المقصوص فيه بقوله له : « إما أن تعدل ، وإما أن تعتزل » ، فقبض بنو أمية على المقصوص تم دفنوه حياً بحجة أنه أفسد الخليفة الجديد.

جلب القديرون لأنفسهم غضب الأمة وسخطها ، وتعرضوا لنقمة الخلفاء الأمويين الذين قتلوهم فعذبوا معبداً الجهمي حتى مات، وصلبوا غيلان حياً ، وذبحوا الجعد بن درهم في المسجد يوم الأضحى، وطاردوا الحسن البصري. كل هذه الأمور جعلت المعتزلة يدركون أن ليس لهم بقاء، ما لم يجدوا قوة كبيرة تسندهم وتشد أزهم فإذا ما أدرجوا هذا الفكر على الواقع العملي سيؤدي إلى تأثير سلبي بالنسبة للسلطة الحاكمة.

ونتيجة أن المعتزلة في المقام الأول قدرية، أي أنهم يريدو أفعالهم على العكس من الجبرية الذين يقولون بأن أفعالهم مقدره سلفاً حسب ما خطته يد الغيب ؛ وثانياً : إن أساسيات توجهات المعتزلة، تعتمد على العقل الذي يجول ويدور وسط الثوابت والمستجدات من حياتهم الدينية والفلسفية والاجتماعية والسياسية، فيأخذ ما يتناسب مع مبادئه وإخضاعه له.

فمن الطبيعي أن يخشى الساسة الأمويون أفكار المعتزلة خوفاً من أن تنتشر لدى جمهور الأمة وتتغير المعادلة. فبدلاً من أن يكون نظام الحكم السائد نتيجة لمشيئة الله ، وبأنه مقدر سلفاً ولا خروج عن طاعته الأمر معاكساً كلياً إذا ما فسر في ضوء القدرية، وهنا تكمن أوجه الخطورة بالنسبة للسلطة الأموية التي كانت ترى بأن الجبرية تخدم مصالحها ويحبون الجبر لأنه يخدم سياستهم ، لانهم يقولون أن الله الذي يسير الأمور قد فرض على الناس وعمل بني أمية كما فرض كل شيء . ودولتهم بقضاء الله وقدره فيجب الخضوع للقضاء والقدر كانوا يرون في زوال عقيدة الجبر خطراً على سلطانهم ....

وبانت أفكارهم عن الحرية والاختبار تحمل في طياتها بعداً سياسياً، يحتاج إلى تنظيم في سبيل تدعيم كياناتهم ، وبالتالي نشر أفكارهم على الأمة.

## 2- الإمامة:

ينطلق المعتزلة من فكرة مؤداها أن الناس بحاجة إلى إمام يعرفهم مصالحهم الدينية والدنيوية، أي أن عجز الناس من إدراك مصالحهم دون الاستعانة بحاكم أو إمام استناداً إلى مبادرة أبي بكر الصديق بعد وفاة النبي بقوله : « لا بد لهذا الأمر من يقوم به ، فانظروا وهاتوا آراءكم. فقالوا من كل جانب في المسجد : صدقت صدقت ... فاتفقت جميع فصائل الشيعة والخوارج والمعتزلة على خط عام هو وجوب الإمام والحاجة الضرورية إلى تنصيبه

وقال البعض إن الإمامة غير واجبة في الشرع وجوباً لو امتنعت الأمة عن ذلك استحقوا اللوم والعقاب، بل هي مبنية على معاملات الناس، فإن تعادلو وتعاونوا وتناصروا على البر والتقوى،



استغنوا عن الإمام ومتابعته، فإن كل واحد من المجتهدين مثل صاحبه في الدين والإسلام والعلم والاجتهاد، والناس كأسنان المشط والناس فمن أين يلزم وجوب الطاعة لمن هو مثله.

فهناك من أوجب الإمامة بالعقل والشرع معاً

والإمامة وظيفة شرعية، فهي تستهدف حماية الدين وتنفيذ أحكامه، وهي أداة لتحقيق العدل والموازنة بين الناس في دينهم ودنياهم، باعتبار أن الحاكم إنسان يجوز عليه الخطأ، لذلك أوجب الفكر السياسي للمعتزلة منصب الإمام بهدف قيام سلطة عادلة تدير الأمة ولجمع شملها وتحفظ بقاءها وإقامة الحدود، وتنفيذ الأحكام الشرعية، وحفظ (بيضة البلد، وسد الثغور، وتجيش الجيوش والغزو وتعديل الشهود، والإنصاف والانتصاف، واجتلاب المنافع للأمة ودفع الضار عنها، وأخذ الأموال من وجوهها وصرفها في حقها.

**أن جوهر الإمامة كما أرادها المعتزلة :**

حراسة الدين وسياسة الدنيا وبذلك يصبح الإمام زعيماً دينياً من جهة، وقائداً سياسياً من جهة أخرى. وموقف المعتزلة هذا من اختيار الإمام جاء نتيجة لتجارب الأمة في عهد الرسول ﷺ، . فقد ثبت بالشرع أن الصلاح في إقامة الأمراء والعمال والحكام أن يكون على اجتهاد واختيار، بعد معرفة الصفة، ويتم اختياره برضى الأمة وجمهورها، فالاختيار والبيعة طريق الإمامة وشرعيتها باعتبارها حكماً شرعياً،

وهذا الموقف يستغرق عملية انتخاب الإمام كسلطة دنيوية سياسية، واتفقوا على عقدبيعة الإمام بواسطة نخبة خاصة يصير إليها الأمر

أوجبت أمر اختياره على «الخاصة ما لم يقبل بذلك لا يمكن أن يصير إماماً ولا يكتسب صفته الشرعية وأن يكون أهل العقد من أهل الستر والصلاح، وممن تتق الأمة بنصيحتهم وسعيهم في المصالح، وتنعمهم بقدرة التمييز بين من يصلح للإمامة وبين من لا يصلح لها. ولا يجوز عقد الإمامة الشخصين وإن كانا في طرفي العالم، فإن هذا العقد يعتبر باطلاً

وأن يكون الإمام حراً، عائلاً مسلماً، وأن يكون ذا رأي ومعرفة بالأمر، وأن يتصف بالعدالة، وأن يكون عاقلاً، ومعرفة في شؤون السياسة وتعبئة الجيوش في حماية الأمة وجهاد العدو وقتاله

والإمامة ليست للأفضل بالفضل ولا بزيادته وإنما يختار للأمة ما تقتضيه المصالح. وتتطلب الوعي السياسي بمصلحة الأمة وحفظ الشريعة، وتمشياً مع تقرير الطابع السياسي لمنصب

الإمامة، رأى المعتزلة جواز عزل الإمام إذا أخل بشرط من الشروط المطلوب توافرها فيه انطلاقاً من رفضهم لمبدأ العصمة . وإذا زاغ عن طريق الحق استبدلوا به. فالإمامة برأى المعتزلة ليست من أصول الدين بل هي ضرورة لسياسة الأمة ومصالحها، ولذلك ميزوا بين علم السياسة وعلم الفقه، ورأوا أن العالم بالسياسة مقدم في الإمامة على العالم بالفقه، فإذا تساوى اثنان في خصال الإمامة، إلا أنه كان أحدهما أعلم والآخر أسوس، فإن الأسوس أولى بالإمامة ، لأن حاجة الإمامة إلى السياسة وحسن التدبير أكد من حاجتها إلى العلم والفقه .

وهناك قضايا مشتركة مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، على رأيهم واجب على سائر المؤمنين ، كل على قدر استطاعته بالسيف فما دونه، فإن قاوموا بالسيف كان ذلك كالجهاد، فلا فرق بين الجهاد في الحرب وبين مقاومة الكافرين والفاسقين، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يرتكزان على شرعية الثورة إذا اقتضت الظروف، والثورة على الطغاة إذا استبدوا . وتبديلهم إذا لم يذعنوا للحق ،

**وقالوا بالخروج على السلطان الجائر:** فقد أوجبه المعتزلة، والواقع أن جور السلطان وارتكابه المعاصي لا يوجب الخروج عليه لما يترتب على ذلك من المفساد ومن سفك الدماء وتفريق كلمة الأمة، فإن الإسلام لا يبيح الخروج عليه إلا عندما يظهر الكفر منه صراحة ، وحمل السلاح في وجوه المخالفين لهم من أهل القبلة، ولا يجوز أن يستحل دم المسلم إلا بما حدده الشرع، وصاحب الكبيرة ليس بكافر، فلا يجوز قتاله واستحلال دمه ولم يأمر الشرع بذلك، فيجب على المسلم الالتزام وترك تنطع الخوارج والمعتزلة.

وتحدد المعتزلة شرطين أساسين للثورة : أولاً، يجب الإمكان والقدرة على هذا الخروج وثانياً، لا يكون الخروج إلا مع إمام عادل، وبذلك تكون المعتزلة قد حلت مشكلة قيام الثورات حلاً أساسيه العدل والقوة وانسجاماً مع منظومتهم السياسية أقروا تطبيق المبدأ نفسه على الإمام فيا يخص عامة الشعب.

### 3- الشيعة:

يعتبر الشيعة من أنصار عليؑ بن أبي طالب، وكانوا معه في الحرب ضد معاوية بن أبي سفيان، وحصلت أول ثورة للشيعة في عهد معاوية في ولاية زياد بن أبيه، ووقعت الثورة الثانية على يد الحسين بن علي بن أبي طالب حفيد النبي صلّ الله عليه وسلم بعد أن تولّى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الخلافة

(والأصل أن التشيع اتجاه سياسي ، وتعبير أطلقه الحسن بن علي أتباعه ممن تشيعوا لعلي بن أبي طالب وولديه الحسن والحسين ، ورأوا أحقية هؤلاء في الخلافة دون بني أمية . ثم أصبح التشيع بعد ذلك اتجاها دينيا اعتنقه الفرس . ليميزوا به عن العرب وخلطوه ببعض آرائهم وأفكارهم وتقاليدهم السابقة ، ومن ثم انقسم الإسلام إلى قسمين رئيسيين : الاتجاه السني ، وهو اتجاه العرب وغيرهم ممن أصبحوا بالإسلام عربا كالمصريين وأهل شمال أفريقيا وغيرهم ؛ والاتجاه الشيعي ، وهو اتجاه الفرس أصلا ، وغالبية معتقيه من أهل الفرس وممن تأثروا بهم ) محمد سعيد عشاوي .

### 4- الخوارج

نشأت حركة الخوارج بعد التحكيم الذي حصل بين عليؑ بن أبي طالب ومعاويةؑ بن أبي سفيان، وقد انشقوا عن عليؑ وخرجوا بشعار لا حكم إلا لله، واستأنفوا ثوراتهم في العهد الأموي.

**العباسيون:** بدأت الدعوة العباسية منذ عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك، وهم أحفاد العباسؑ بن عبد المطلب عم النبي صلّ الله عليه وسلم، وهم من أهل البيت. وكانت خراسان مقراً لدعوتهم نظراً للظروف الداخلية فيها، وغضب أهلها من الدولة الأموية.

### 5- الموالي :

كانوا يعملون ككتّاب للخليفة أو الوالي، وكان الموالي لديهم من الحقد اتجاه العرب ما يكفيهم ليعلموا ثورات مستمرة، وقد كانوا يقفون من أي جهة ضد الحكم الأموي بسبب الظلم الذي عاشوا فيه، وعدم مساواتهم مع العرب في المعيشة أو المناصب.

## ملخص فترة الحكم الاموي في المجال السياسي والاداري والتطورات:

- في نهاية العرض عن الدولة الاموية وجدنا انها اضافت الشيء الكثير على أسلوب قيادة وعمل الخلفاء الراشدين واكثر ما احدثه الامويون تطوراً في المجال السياسي حيث احدثوا:
- منصب الملك بدلاً عن الخليفة، وبدلوا طريقة اختيار الحاكم من اختيار اهل الحل والعقد والشورى كما في القران والسنة ومرحلة الخلفاء الراشدين الى الوراثة وأن يكون الملك أو الوالي من آل الامويين حصراً
  - اختيار الولاة : اصبح من الأكثر قرباً من الملك أو الأكثر ولاء له ولم يخرج عن هذه القاعدة إلا الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز كما مر معنا سابقاً
  - القضاة : لم يتدخل الملك او الحاكم بالقضاء بشكل مباشر واناط هذه المهمة بقضاة يختارهم بنفسه ويعينهم في المناطق او الولايات واغلب الحكام ربطوا مجلس التظلم معهم للاطلاع على المظالم
  - بيت مال المسلمين : اصبح ملكاً للحاكم ولا فرق بينه وبين ماله الخاص ويتصرف به كيف يشاء ، بل اصبح يوزعه على حاشيته والولاة ومن يريد أن يقربه منه ، لم يخرج عن هذه القاعدة إلا الخليفة عمر بن عبد العزيز فمنحه لمستحقه لذلك زادت الأموال وكثرت في فترة ولم يعد هناك فقير واعتبر أموال الحاشية وبيت الامويين هو حرام فسترجع كل املاكهم وردها الى بيت مال المسلمين كما مر معنا ، مع العلم بان بيت مال المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين كانت اماله تصرف على الفقراء وتجهيز الجيش للفتوحات والخلفاء الراشدين لم يأخذوا منه شيئاً لهم أو لأبنائهم.
  - تجمع كافة الأموال في بيت مال المسلمين وبتوجيه من الخليفة كانت تصرف لمستحقها واصل هذا المال من الفتوحات والزكاة والجزية ، في عهد عمر ؓ عفى بعض اهل الذمة من الجزية بل صرف عليهم إذا كانوا عاجزين عن العمل وخصص من بيت مال المسلمين راتباً شهرياً لأطفال المسلمين منذ الولادة بعد ان كان يعطى فقط للمفطوم من الأطفال في الفترة الأخيرة من الحكم الاموي استأثر الولاة في المناطق البعيدة بأموال بيت المال ولم يحولوها الى العاصمة وتصرف بإشرافهم مباشرة حتى كانوا يمنحون الشعراء منها اثناء مدحهم

## الدولة الأموية في الأندلس

تأسست نتيجة سقوط الدولة الأموية في المشرق على يد بني العباس الذين أخذوا بعد قيام دولتهم بملاحقة بني أمية وقتلهم، وحتى يستقر حكم الدولة في الأندلس دخل المسلمون في عهدٍ جديدٍ قائمٍ على أسسٍ سياسيةٍ بعيدةٍ عن العنصرية والقبلية، من واقع تحجيم نفوذ زعماء القبائل، وإحلال سلطة الدولة، ممثلةً في الأمير، محل سلطة القبائل، وبدأت الأندلس تسير في طريق اكتساب الحضارة.

تميزت الدولة الأموية في الأندلس بنشاط تجاري وثقافي وعمراني ملحوظ، حتى أصبحت قرطبة أكثر مدن العالم اتساعاً وشهدت فترة حكم الأمويين نهضة في التعليم العام، جعلت عامة الشعب يجيدون القراءة والكتابة في الوقت الذي كان فيه عليّة القوم في أوروبا لا يستطيعون ذلك وخطت الدولة الأموية في الأندلس خطوات واسعة في التقدم والرقي والازدهار الحضاري.

تحوّلت الدولة الأموية في الأندلس من نظام الإمارة إلى نظام الخلافة والخلافة كمؤسسة دينية ودنيوية لا يمكن أن تتجزأ، حسب المفاهيم السائدة في ذلك الوقت، إلا أنه وضع هذا العمل في موضع الاجتهاد، فأجاز الفقهاء والعلماء السنة بتعدد الخلافة في حال وجود مصلحة عامة للمسلمين، واعترفوا بشرعية وجود إمامين يتوليان حكم المسلمين في وقت واحد، شرط أن تكون المسافة بينهما كبيرة حتى لا يحصل التصادم بينهما

### نظام الحكم

كان الأمير أو الخليفة يأتي على رأس النظام الحاكم وفق نظام حكم وراثي يتولى فيه ولي العهد الحكم بوصية من الأمير أو الخليفة الراحل، ولم تكن البيعة مشترطة على أن تكون للابن الأكبر؛ حيث كان الأمراء يوصون بمن يرون أنه الأصلح من أبنائهم للحكم، كانت سلطة الأمير أو الخليفة مطلقة؛ يولي وي عزل دون أن يعارضه أحد، ويأتي من بعد الأمير أو الخليفة في هرم السلطة «الحاجب»، وهو شخص يعادل منصبه منصب رئيس الوزراء اليوم، إضافة إلى عدد من الوزراء، يتولون عددًا من المناصب الوزارية؛ كمنصب كبير الخاص، وأصحاب خطط الخيل والكتابة العليا، والمظالم والشؤون المالية، والشرطة العليا والشرطة الصغرى، وخطة القضاء والمواريث والحسبة.

إداريًا، فقد كانت الأندلس مقسمة إلى مجموعة من الكور التي تتبعها مدن لكل منها أحوازها، ويتولى إدارة تلك الكور عمال يعينهم الأمير أو الخليفة، ويتبع هؤلاء عمال المدن الذين تقع على عواتقهم مسؤولية إدارة المدن وأحوازها .

## العلاقات الخارجية

منذ نشأة الدولة الأموية في الأندلس وهي في حالة صراع متواصل مع جيرانها من الممالك المسيحية في الشمال والشرق من أجل فرض السيطرة أحيانًا، وأحيانًا أخرى من أجل البقاء؛ أصبحت اليد العليا عسكريًا للأمويين الذين نجحوا في إعادة حدود الدولة التي فقدوها التي انشغل فيها الأمراء بمواجهة الثورات الداخلية ورغم ذلك سرعان ما انهارت تلك السيطرة، بعد أن دخلت الأندلس فترة الفتنة التي استغلتها الممالك المسيحية في الشمال للتوسع على حساب الأمويين، بل وسلم بعضهم بعض الحصون والأراضي طواعية للأمراء المسيحيين ثمناً لمشاركتهم إلى جانبهم في تلك المرحلة من الاقتتال الداخلي.

أجبرت تلك الحالة من التهديد الدائم لحدود الدولة الأمويين على الاهتمام بالناحية العسكرية؛ فقد حرص الأمراء منذ عهد عبد الرحمن الداخل على التخلص من غلبة النظام القبلي على تركيبة الجيش الأندلسي، وقد استعدت تلك الحالة أيضًا الاهتمام بالتسليح؛ فأنشأوا قواعد بناء السفن كما نشطت الصناعات الحربية التي تُمَدِّ جيشه بالأسلحة.

كما اعتمدت السياسة الخارجية على عقد معاهدة سلام وصداقة مثال: بين عبد الرحمن الداخل وشارلمان، وتقديم المساعدة إما لطلب الصلح، وإما لطلب معاونة الأمويين لهم في التغلب على منافسيهم على العرش.

## المظاهر الاجتماعية

اتصف أهل الأندلس بالتدين والمحافظه على الشعائر الدينية إلا قليلا منهم اتبع بعض الفرق الإسلامية الأخرى، إلا أن الأمويين قاوموا تلك المحاولات خوفًا من تغلغل نفوذ أعدائهم الفاطميين شيوعي المذهب إلى الأندلس، وكانت هناك أيضًا محاولات لنشر مذهب المعتزلة على يد عدد من أتباعه، إلا أنه أيضًا لم يلق قبولًا، لميل أهل الأندلس في تلك الفترة للمذاهب التي تعتمد على النصوص كالمالكية،

أما عن المسيحيين واليهود، كانت لهم معاملة خاصة مكنتهم من حرية الدين والمعتقد، حتى إن قضاياهم كان لهم حق الفصل بها بموافقة من السلطة الإسلامية العليا؛ فكان يسمح بتطبيق شرائعهم على يد قضاتهم الذين كانوا يُعرفون بقضاة النصارى أو قضاة العجم، وتحت مسؤولية رئيس طائفتهم، أما الخلافات التي كانت تقع بينهم وبين المسلمين، فكانت تعرض على القضاء الإسلامي، فكثرت لذلك كنائسهم في كل الأندلس، ولم تهدم الكنائس في الأندلس، وكما كانت الأناجيل أيضًا شائعة؛ يطالعها المسيحي وغير المسيحي، كما ظلت سلطة اليهود، ومقاليد أمورهم الدينية الخاصة بهم بين أيديهم؛ والسماح لهم ببناء دور عبادتهم في أحيائهم الخاصة، وكذلك بين السكان المسلمين وقد أتاحت تلك الحرية الفكرية لأبناء الأندلس من غير المسلمين الفرصة في التعمق في دراساتهم الدينية.

## عناصر المجتمع

كان المجتمع الأندلسي خليطاً من أجناس مختلفة، امتزجت في بوتقة المجتمع الأندلسي، لتتكون منها الشخصية الأندلسية المستقلة. وكانت كالتالي:

### 1-العرب:

دخل العرب إلى الأندلس في موجات متعاقبة، إلا أن أبرزها كان ما يسمى بطالعة موسى، وهم الجند الغازون الذين دخلوا الأندلس بصحبة موسى بن نصير، وكان أبرز الهجرات العربية التالية الجند الذين بعثهم الخليفة هشام بن عبد الملك إلى المغرب للقضاء على ثورة البربر، وقد غلبت النزعة القبلية على عرب الأندلس فشكّلوا النواة الأرستقراطية والبرجوازية بالمدن وتقلدوا مراتب الوزارة والكتابة والقضاء والشرطة والحسبة وبيت المال وضرب النقود. أما عامتهم فقد احترفوا الزراعة ونسج الحرير والغزل والنسيج والتجارة فيهما، وبيع العطر والشمع والفاكهة والخضر والخبز .

### 2-البربر:

كان البربر يمثلون معظم الجيش الفاتح للأندلس مع طارق بن زياد، حيث توالى هجراتهم إليها نظراً لقرب مساكنهم منها، وبعد نجاح الفتح، وبعد أن انتهج العامريون سياسة تقريب البربر، والاعتماد عليهم كعماد للجيش بدلاً من العرب والصفالبة، فهاجرت جموع كبيرة من البربر إلى الأندلس، ولعبوا دوراً كبيراً في فترة الفتنة، حيث اختار البربر الإقامة في المناطق الجبلية في

لتقاربها مع طبيعة بلادهم، وامتحن ساكني المدن الحرف اليدوية والصيد والسقاية والبناء، فيما امتحن سكان البوادي تربية البقر والسمن والزيت والعمس والصوف والدجاج والفواكه والفحم والخشب.

### 3-الموالي والصقالبة:

لعب الموالي دورًا كبيرًا في تأسيس الدولة الأموية في الأندلس، بما قدموه من دعم لعبد الرحمن الداخل عند دخوله الأندلس، وقد اعتمد عليهم الأمويون في بداية دولتهم في الأندلس، وظلت أسر منهم تستأثر بالمناصب لدى الأمراء والخلفاء، أما الصقالبة فهم الخدم، والمماليك الذين جلبهم النخاسون الجرمان واليهود من أسرى حروب الجرمان مع الصقالبة، وباعوهم في الأندلس. وقد كثر عدد الصقالبة أيام الخلافة؛ حيث كانوا يستخدمون كخدم وجنود، وصار لهم تأثير كبير، خصوصًا أنهم كانوا في خدمة أصحاب القرار، وقادة الجيوش، وكانت لهم مؤامراتهم داخل القصور واستخدموا أحيانًا في قمع الثورات إلى جانب الخدمة في القصور، اشتغل الموالي والصقالبة في الحياكة والنسيج، وسبك الحديد، وصنع آلات الحرب، والصباغة والنجارة، وتجارة النعال والجلابيب واللحم، وضرب الطبول، والقيام بالمساجد والأذان، ورصد الوقت، ودفن الموتى وحفر القبور، وحراسة الأسواق ليلاً، وحراسة الفنادق، وحمل السلع من بلد إلى بلد .

### 4-المستعربون:

هم المسيحيون الذين بقوا على دينهم بعد فتح الأندلس، وعاشوا في كنف دولة والمستعربون لقب استخدمه مسيحيو الممالك الشمالية، لتمييز هؤلاء المسيحيين الذين تأثروا بالمسلمين ثقافةً ولغةً وأسلوب حياة؛ فكانت لهم طقوسهم الدينية الخاصة، ورجال دين خاصون بهم، بل وكانوا يستخدمون لغة خاصة بهم؛ استخدمهم الأمويون في إدارة بعض شؤون البلاد الاقتصادية وتنظيم الدولة، أما عوامهم فقد امتهنوا الزراعة، وتربية الماشية، وقطع الأخشاب، وصناعة الفحم، وصيد الأسماك، وصناعة السفن وآلاتها.

### 5-المولدون :

هم سكان الأندلس الأصليين، الذين اعتنقوا الإسلام، وأبناء العرب والبربر من أمهات إسبانيا، ولم يكن هناك فرق بين وضعهم العام ووضع العرب والبربر المسلمين في الأصل، وقد امتهنت تلك الطائفة الزراعة والتجارة، واستخدمهم الأمويون في بعض المناصب الإدارية.



عاش اليهود في العديد من المدن وامتهنوا الخياطة والصباغة والحجامة والدلالة في الأسواق، وصناعة الصابون، وتجارة الحلي والأصواف والكتان وآلات الطرب، وتجارة العبيد والحريز والتوابل .

## الأدب والعلوم

لم يقتصر اهتمام الأندلسيين على العلوم الدينية فقط؛ فقد اهتموا بالعديد من ألوان الأدب كالشعر والنثر وعلوم اللغة، والتاريخ وكتب السير والتراجم، وقد ظل الشعر الأندلسي بلا إبداع، محاكيًا شعر الشرق، وغير مصقول.

كان للأندلسيين أيضًا إسهاماتهم التاريخية، التي اهتمت بالتاريخ للأندلس منذ الفتح، والتي تطورت من النقل التاريخي، الذي يفيض فيه اللون الأسطوري إلى النقل مع الإحكام والدقة؛ ولم يكن الأمراء والخلفاء بعيدين عن هذا الجو، فإنَّ الأمير عبد الرحمن بن الحكم، الذي كان شغوفًا بجمع الكتب، قد اهتم بنقل الثقافة من المشرق إلى قرطبة.

الاهتمام بالفلسفة في عهد الدولة الأموية في الأندلس كان ضعيفًا، بل كانوا يرمون من يشتغل بالفلسفة بالزندقة ورغم هذا الجو ظهر في هذا العهد فلاسفة لامعين، لم يمنع هذا التضييق على الفلسفة والفلاسفة الخليفة الحكم المستنصر بالله أن يجمع عددًا من كتب الفلسفة في مكتبته، اهتموا كذلك في الطب فاشتغلوا أولاً بدراسة الكتب وتم تعريب و ترجمته أسماء النباتات التي ورد ذكرها باسمها اليوناني وكانت لهم تعليقاتهم على تلك الكتب القديمة؛ وطوروا علمي الرياضيات والفلك، واقاموا الكيمياء على المراقبة والتجريب.

## النشاط الاقتصادي:

تنوع النشاط الاقتصادي في الأندلس بين الزراعة والصناعة والتجارة، فأصلحوا وسائل الري ونظّموها، وبنوا السدود وشقوا القنوات، وأقاموا الجسور والقناطر، واستغلوا المياه المنحدرة من الجبال، وحفروا لها أحواضًا لتجميعها، وبرعوا أيضًا في تنسيق الحدائق، وأدخلوا إلى أوروبا نباتات لم تكن معروفة لدى الأوروبيين.

وفي النشاط الصناعي، عرفت الأندلس في تلك الفترة الصناعات الغذائية؛ كتجفيف الحبوب والفواكه، وصناعة النبيذ ومعاصر الزيتون، وصناعة المنسوجات والصباغة، والصناعات

المعدنية، والزجاج والفخار المذهب والفسيفساء، والدباغة والسجاد والسكر والورق والتحف المعدنية. وقد اشتهرت الأندلس أيضًا بصناعة الملابس من الكتان والحرير.

راجت التجارة الداخلية والخارجية في الأندلس لسيطرتهم على الحوض الغربي للبحر المتوسط؛ كما كان للدينار القرطبي قوته الاقتصادية في كل الأندلس وبعض بلدان أوروبا، فكانت المبادلات التجارية تتم بالدينار العربي، ودينار بيزنطة، بل ظلت الممالك المسيحية في الشمال تتعامل بالنقود العربية، فقد تنوعت مصادر دخل الدولة الأموية في الأندلس من الزراعة والصناعة، والتجارة والموارد الطبيعية، إضافة إلى ما كانت تفرضه الدولة من خراج على الأراضي، وجزية على الذميين، وغنائم الحروب، والضرائب المفروضة، والرسوم المفروضة على البضائع التي تمر على موانئ الأندلس. بالإضافة إلى ما كان يدخل خزائن الدولة من أخماس الأغنام.

## الفصل الرابع

### الدولة العباسية

أسس الدولة العباسية رجالاً من سلالة العباس بن عبد المطلب، أصغر أعمام الرسول الكريم، وقد اعتمد العباسيون في تأسيس دولتهم على الفرس الناقمين على الأمويين؛ حيث استبعدوهم من مناصب الدولة والمراكز الكبرى، بينما اختُصَّ العرب بها، كذلك استمال العباسيون الشيعة للمساعدة على زعزعة كيان الدولة الأموية.

وقد نقل العباسيون عاصمة الدولة، بعد نجاح ثورتهم من دمشق إلى الكوفة ثم الأنبار، قبل أن يقوموا بتشييد مدينة بغداد لتكون عاصمة لهم، ونقل المعتصم عاصمة الدولة من بغداد إلى سامراء، ثم أعيدت إلى بغداد.

يعود سبب نضوج الدعوة العباسية إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأبو العباس ابن أخيه بناءً على دعوة أبي مسلم الخراساني؛ فاعلن أبو مسلم قيام الدولة العباسية في خراسان وانتصر على والي الأموي فيها، وانتقل أبو العباس إلى الكوفة بشكل سري، وظل مختفياً حتى بايعه أهل الكوفة بالخلافة، لتدخل عملية إنشاء الدولة العباسية مرحلتها الأخيرة؛ إذ التقى إثر ذلك الجيش الأموي بقيادة مروان بن محمد، وجيش العباسيين بقيادة أبي العباس وكانت الغلبة للعباسيين، الذين أتموا فتح العراق، وانتقلوا منها إلى بلاد الشام فمصر؛ وقتلوا الخليفة مروان بن محمد ودانت لهم سائر الأمصار التي كانت تابعة للأمويين، وتأسست الدولة العباسية، وبويع أبو العباس بالخلافة، ولقب بالسفاح لكثرة سفكه الدماء، خصوصاً لدى دخوله دمشق؛ إذ نهب بيوت الأسرة الأموية والمقربين منها، وأحرق قصورهم، ثم نبش قبور خلفائهم، أما أبو العباس السفاح فقد نقل عاصمة الدولة إلى الكوفة

#### أعمال المنصور لتوطيد دعائم الدولة الجديدة:

- قضى على الثورات المتلاحقة التي هددها،
- قتل أبا مسلم الخراساني، مع كونه سبب حصولهم على الخلافة خوفاً من امتداد نفوذه،
- قضى على ثورة المدينة المنورة، التي بايع أهلها محمد بن عبد الله بن الحسن، الملقب بالنفس الزكية، بالخلافة،
- قضى على ثورات شبيهة في البصرة وواسط والأهواز،

- خلع ابن أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد، بعد أن استغله في توطيد حكمه والقضاء على مخالفه.

### اعمال ابنه محمد المهدي:

- اهتم بالخدمات الداخلية؛ فنظم البريد والطرق، وأصلح الزراعة،
- رفه الشعب ونشر العدالة في القضاء الذي كان يرأسه بنفسه، والالتزام بالشرعية،
- اعتنى بالفقراء وأصحاب الأمراض والمساجين في جميع أنحاء الدولة، ممهدًا بذلك لبدء العصر الذهبي لسلاطة آل العباس.

### اعمال هارون الرشيد:

- اهتم بالإصلاحات الداخلية؛ فبنى المساجد الكبيرة، والقصور الفخمة، وفي عهده استعملت القناديل لأول مرة في إضاءة الطرقات والمساجد،
- تطورت العلوم؛ خصوصًا الفيزياء الفلكية والتقنية، وابتكر عدد من الاختراعات كالساعة المائية.
- اعتنى بالزراعة وأسس نظامها؛ فبنت حكومته الجسور والقناطر الكبيرة، وحفرت الترعة والجداول الموصلة بين الأنهار،
- أسس ديوانًا خاصًا للإشراف على تنفيذ تلك الأعمال الإصلاحية.
- تشجيع التبادل التجاري بين الولايات، وحراسة طرق التجارة بين المدن، وقد شيّد مدينة الواقعة
- اهتم بالفتوح والتوسيع قام صداقةً مع شارل مان.
- اعتمد الرشيد على البرامكة، فعهد إلى يحيى البرمكي بالوزارات، مانحًا إياه صلاحياتٍ مطلقةً، وحين تخوّف الرشيد من امتداد نفوذهم، وزيادة أموالهم، وميل الناس إليهم؛ فصادر أموالهم، وقتل قادتهم، وسجن القسم الأكبر منهم.
- توفي هارون الرشيد وأخذت البيعة لابنه الأمين، وفقًا لوصية والده، التي نصت أيضًا أن يخلف المأمون أخاه الأمين، إلا أن الخليفة الجديد سرعان ما خلع أخاه من ولاية العهد، وعين ابنه، فلما علم بأن أخاه قد خلعه عن ولاية العهد أخذ البيعة من أهالي خراسان، وتوجه بجيش لمحاربة أخيه، وقد استمرت الحروب بينهما أربع سنوات، إلى أن استطاع المأمون التغلب على الأمين وقتله .

تقرّد عهد المأمون بتشجيع مطلق للعلوم؛ من فلسفة وطب ورياضيات وفلك واهتمام خاص بعلوم اليونان. وتحولت اللغة العربية من لغة شعر وأدب إلى لغة علم وفلسفة، كما أسهمت عمليات الترجمة في إرساء منسوب ثقافي عالٍ في الدولة. وقد أثر الانفتاح الثقافي على المعتقدات الدينية؛

وأخذت البيعة لأخيه محمد المعتصم بالله بعد وفاته قضاءه، من أبرز أعماله على ثورة بابك الخرمي؛ إذ إن بابك الخرمي قد مزج بين الإسلام والمجوسية، وأسس ديناً هجيناً، وعمد إلى إصلاحات اقتصادية واجتماعية جذرية، ما أسهم في بقاءه عصياً على الدولة العباسية عشرين عاماً إلى أن استطاع القائد التركي أفشين القضاء عليه. ومن الثورات الأخرى ثورة الزط جنوب العراق، وإجلاء المعتصم إياهم إلى الأناضول.

كانت والدة المعتصم تركية، لذلك أحاط نفسه بالحرس التركي، كما فعل أخوه المأمون مع الفرس، ما أثار قلقاً واضطرابات في بغداد، اضطر معها الخليفة لنقل عاصمته إلى سامراء، وإثر وفاته بويج ابنه الواثق بالله، واستمر في سياسة والده القائمة على استيراد القبائل التركية، ومنحهم الوظائف العالية في الدولة، وجعلهم قوام الجيش فعلياً. وكان الواثق قد خلع على القائد التركي أشناس لقب «السلطان»، ما مهد لضعف الدولة، وزوال سيطرة الخلفاء عليها.

## العصر العباسي الثاني: عصر الحرس التركي

لم يستطع العباسيون الحفاظ على وحدة الدولة كما فعل أسلافهم الأمويون؛ فاستقلّ عبد الرحمن الداخل بالأندلس منذ قيام الدولة، وفي خلافة الهادي استطاع إدريس بن عبد الله بن الحسن تأسس الدولة الإدريسية المستقلة وعاصمتها فاس، وفي عهد المأمون تولى إبراهيم بن الأغلب ولاية إفريقية وبقي حكم هذه الولاية محصوراً في ذريته حتى ظهور الدولة الفاطمية، ولم يحفظ بنو الأغلب للخلفاء العباسيين سوى الخطبة، وسك اسم الخليفة على النقد، وبذلك فإن الدولة العباسية منذ عهد قوتها لم تحفظ وحدة أراضيها الإدارية، وهو الأمر الذي سيكرس رسمياً، وفي كل جهات الدولة خلال عصور التراجع والانحطاط.

### أبرز أوجه عصور الانحطاط:

تدخل الجيش في تعيين الخلفاء. وحاولات المتوكل على الله قتل عددًا من قواد الجيش، ونقل عاصمة الدولة إلى دمشق والتحول من المذهب المعتزلي إلى المذهب السني الشافعي، ثم التقارب مع الشيعة، وسرعان ما انقلبت عليهم، وعلى الرغم من دعواته المتلاحقة للعمل بالشريعة الإسلامية أقدم على أمور يتنافى فعلها مع قواعدها؛ حيث كفل نظام أهل الذمة الإسلامي حقوقاً وكرامة أوسع لليهود والمسيحيين.

أخيراً؛ اتفق بعض الجند الأتراك مع ابنه المنتصر بالله على قتله غير أن خلافة المنتصر بالله لم تطل؛ إذ سرعان ما قضى عليه الأتراك

## عهد الفتن والحروب الداخلية (862 - 1055)

شهدت خلافة المستعين بالله قيام الدولة الطاهرية في خراسان، كما استقلت طبرستان تحت حكم الحسن بن زيد، وحصرت وظيفة السلطان بعائلة بعا الأتراك، ما مهد لظهور الفتن بين الأتراك أنفسهم؛



وفي خلافة المعز بالله قامت الدولة الطولونية في مصر، والتي لم تترك للخليفة سوى الخطبة والسكة، واستولى يعقوب الصفار على بلاد فارس، ورغم مسالمة المعز للأتراك، وتعيين من شأوا في مناصب الدولة العليا، خلعه لتردي الوضع الاقتصادي، ونضوب خزينة الدولة، وبايعوا المهدي

بالله بن الواثق بالخلافة، وقد مات المعز في سجنه من العطش والجوع.

حاول الخليفة الجديد كسر شوكة الأتراك؛ فقتل قائدهم بعد أشهر من توليه الخلافة، فقتله الأتراك



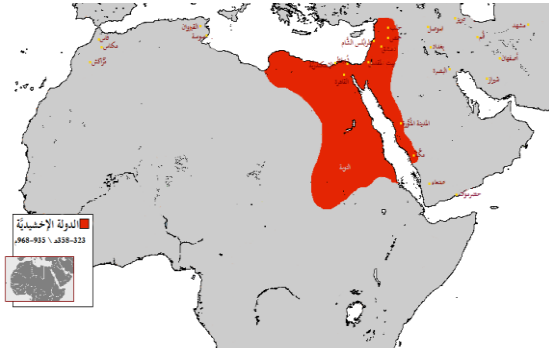
ولم يمض على خلافته عام واحد بعد. وبويع المعتمد على الله بن المتوكل على الله خليفة، وفي عهده ثار الزنوج في البصرة وواسط، وعاثوا فسادًا في بغداد نفسها؛ احتجاجًا على سوء الأوضاع الاقتصادية، والمعاملة الاجتماعية الدولية.

كما أكمل الطولونيون استقلالهم بمصر، مانحين السيادة الاسمية للخليفة، المتمثلة بذكر اسمه في الخطبة. وقد استطاعوا السيطرة على أغلب بلاد الشام، وظهور الإسماعيلية.



وظهرت الدولة السامانية، التي استعادت طبرستان، وسيطرت على بلاد فارس وخراسان، مع حفظ السلطة الاسمية للخليفة، بويج المقتدر بالله خليفة، وخلعه الجند ورجال الدولة، بسبب سيطرة النساء

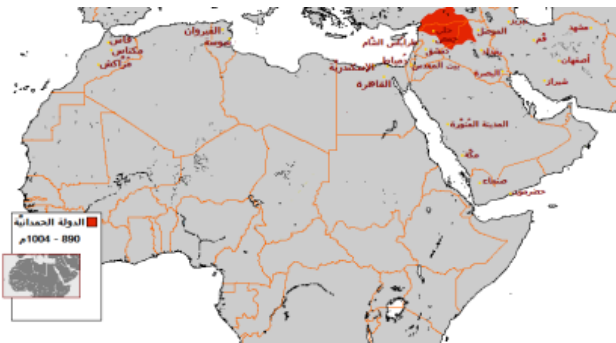
والخدم على الدولة، إلا أنه عاد بعد ثلاثة أيام، واستمر في الخلافة حتى قتل وأصبح أخوه القاهر بالله خليفة، إلا أن مؤسسًا نفسه خلعه بعد عامين، وسمل عينيه وسجنه، وفي خلافته ظهرت الدولة البويهية في بلاد فارس وخراسان، كما استقلت تونس والجزائر وليبيا نهائيًا



مع ظهور الدولة الفاطمية، التي قضت على حكم الدولة الأغلبية، وبنو رستم وبنو مدرار الذين، وإن استقلوا فعليًا عن الدولة العباسية حفظوا سيادتها الاسمية.

وفي خلافة الرازي بالله؛ ظهرت الدولة الإخشيدية في مصر، وسيطرت على أجزاء واسعة من بلاد الشام، وأصبح نفوذ أمير الأمراء بالغ القوة؛

أصبح الصراع على منصب أمير الأمراء؛ فتوالى بعد بجكم، ابن البريدي الذي خلعه الشعب



في بغداد لظلمه، ثم كورتكين فابن رائق، الذي هرب والخليفة

إلى الموصل؛ احتفاءً بالحمدانيين من

بطش أبي عبد الله البريدي العائد إلى بغداد ولم

يلبث ناصر الدولة بن حمدان أن قتل ابن رائق،

وتولى إمارة الأمراء بنفسه، وأعاد الخليفة إلى بغداد.



تلاه تورون الذي سجن الخليفة، وسمل عينيه، وبايع المستكفي بالله عام 944م، إلا أنه خُلع عام 946م، وقد توالى في خلفته القصيرة ثلاثة في منصب أمير الأمراء؛ هم: تورون، وابن شيرزاد، ومعز الدولة بن بويه؛ مؤسسًا الدولة البويهية. وقد خلع معز الدولة الخليفة، وعيّن المطيع لله خليفة، وقد شهدت خلفته امتداد نفوذ الفاطميين من إفريقية إلى مصر وبلاد الشام، حتى أصبح العالم الإسلامي مقسمًا على ثلاثة خلفاء في آن واحد؛ في قرطبة والقاهرة وبغداد، وكان أضعفهم سلطةً خليفةً ببغداد.

استمرت الحروب بين البويهيين والحمدانيين والجند الأتراك، وثار الأتراك على الدولة البويهية، وخلعوا الخليفة، واستعاد البيزنطيون

أجزاء من الأناضول وكيليكيا؛

وكانت خلفته تقتصر إلى الاستقرار السياسي،

وقيام الدولة الغزنوية،

حتى بدأ عصر آل سلجوق في بغداد. هجرة

قبائل كردية من جوار بحر قزوين للاستقرار

في العراق وشمال بلاد الشام، وازدهار هجرة القبائل أدى إلى تعاسة الوضع الاقتصادي والاجتماعي، فضلاً عن تكاثر الحروب الداخلية والخارجية.

- السلاجقة هم القبائل التركية الرحل

المحاربة، كانت تستقر في الصين، وانتقلت

منها إلى بخارى؛ حيث اعتنقت الإسلام في

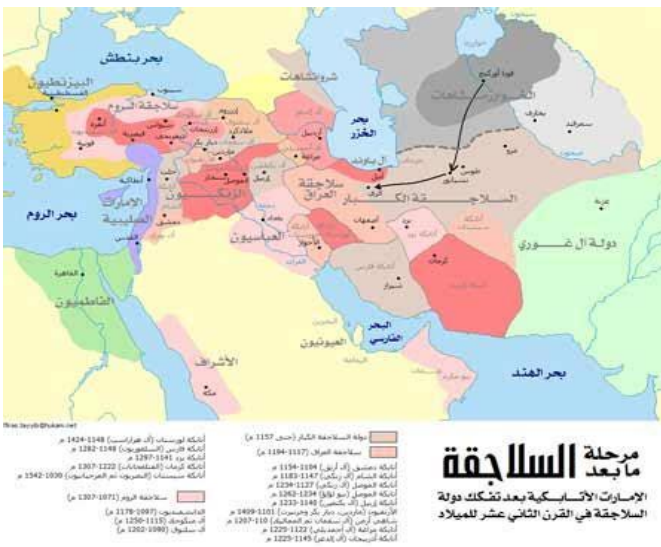
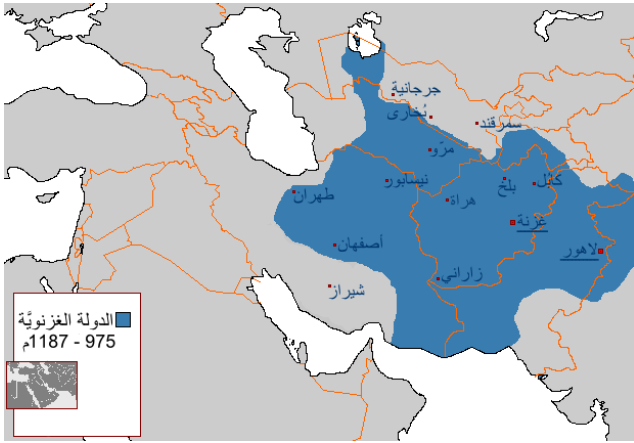
عهد مؤسسها سلجوق، ثم استطاعت تحت

زعامة طغرل بك السيطرة التدريجية على

أملاك الدولة الغزنوية، ثم الدخول

إلى بغداد بناءً على طلب الخليفة، الذي

عين طغرل بك سلطاناً،



اثرت الحروب المتواصلة على الاستقرار الاجتماعي وعلى الوضع الاقتصادي بسبب كلفتها

الباهظة، ما سهّل تحقيق انتصار الحملة

الصليبية الأولى عام 1098م، حيث

استطاعت احتلال

القدس عام 1099م واطعفت الحكم

العباسي

بعد وفاة صلاح الدين

الأيوبي عام 1193م، اقتسم أولاده السبعة

عشر سلطنته المترامية الأطراف، وكما

فعل السلاجقة من قبلهم، تحارب الأمراء

الأيوبيون، وشكلوا أحلافًا ضد بعضهم

البعض، واستوردوا قبائل

تركية وشركسية، دعيت لاحقًا باسم المماليك.

المستعصم بالله، آخر العباسيين في بغداد، سقط بغداد على يد المغول بقيادة هولاكو والجيش

الصليبي المرابط في أنطاكية وطرابلس كان أيضًا من المشاركين في الهجوم.

دمر المغول السدود وقنوات الري، ما أسهم في تدمير الزراعة، واقتحم هولاكو بغداد

مرتكبين مذابح بحق أبناءها، بلغ عدد القتلى مليوني شخص، وبدؤوا عمليات سلب ونهب، ثم

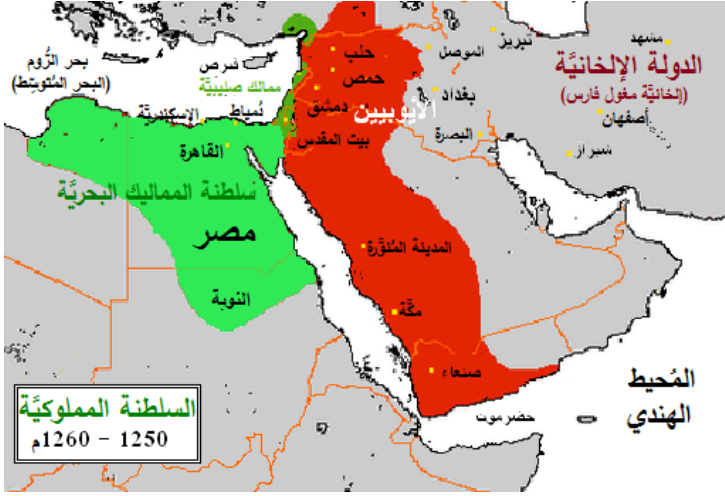
إحراق؛ فتلفت المكتبات وما تحويها، ودمرت المساجد والقصور والجامعات. أما الخليفة فقد أمر

هولاكو بحبس، ثم منع عنه الطعام والشراب حتى مات في 20 فبراير 1258م، لتزول بذلك

الخلافة العباسية في بغداد.



## السلطنة المملوكية



ثلاث سنوات والعالم الإسلامي دون خليفة، على الرغم من أن السلطان الأيوبي في دمشق قد بايع أبا العباس أحمد خليفةً، ليضفي الشرعية على سلطنته، ويواجه المماليك حيث أصبح المماليك القوام الوحيد للجيش، والمنبع الأساسي للسلطة؛ أما ممالك

مصر فقد تمّ استقدامهم على يد السلاطين الأيوبيين، وهم في الغالب شركسة تولوا حكم مصر عام 1250م، بعد انهيار السلطنة الأيوبية، ولم يعتمدوا في كثير الأحيان نظام الحكم الوراثي، بل اعتمدوا نظام التوافق من ناحية، والانقلابات بين زعماء الكتائب من ناحية أخرى، وقد توالى واحدٌ وأربعون سلطاناً مملوكياً في ستِّ وأربعين ولاية.

كان للمماليك دور بارز في حماية المشرق وصد الصليبيين؛ اخذ بيبرس من الخليفة تفويضاً مطلق الصلاحية في إدارة الدولة وتسيير شؤونها، ولم يترك له أية صلاحية، فاقصر دوره أن يكون رمزاً للدولة ومصدر شرعيتها. وقد نصّ التفويض أيضاً على أن تعمل الدولة على استعادة بغداد،

أما الخلافة العباسية فقد استمرت حتى 1517م، كرمز للدولة، ودورها الديني في كنف الدولة المملوكية، ولم تسقط الخلافة العباسية إلا بعد سقوط الدولة المملوكية؛ ففي أعقاب معركة مرج دابق، التي انتصر بها السلطان سليم الأول العثماني على المماليك،

## دولة العباسيين بعد زوال خلافتهم (1517 - 1967)

### نظام الحكم:

#### 1- الخليفة

نظام الحكم في الدولة العباسية يستمد شرعيته من الإسلام، ويتمثل ذلك بشخص الخليفة الذي هو وفق المعتقدات الدينية الإسلامية، خليفة النبي محمد ﷺ مباشرة، وينصّ النظام الإسلامي على أن يُختار الخليفة من قبل وجهاء الدولة والمجتمع، بطريقة تشبه الانتخاب، وذلك مدى الحياة إذا التزم بالحق والعدل، ولم يخن الأمانة الموكلة إليه كخليفة، غير أن هذه الطريقة لم تطبق أبدًا منذ العهد الأموي؛ حيث أخذ الخلفاء بتعيين ولي للعهد، بل إن بعضهم عمدوا إلى تسمية أكثر من ولي للعهد في وقت واحد، ما أسهم في نشوب الصراع المسلّح بين ولاة العهد، كما حصل بين الأمين والمأمون

هناك من يشير إلى كون الخلافة منصبًا دينيًا لا دنيويًا، أو جامعًا بين الطرفين، انطلاقًا من ذلك؛ كان الخلفاء العثمانيون ينادون بصيغة «خليفة المسلمين وسلاطان العثمانيين»، أي إن الخليفة هو رأس الهرم والإمام الأول دينيًا، ويمكن ألا يجمع في منصبه هذا صفة الحكم.

فإن الخلفاء العباسيين قد طبقوا كليهما؛ إذ قد جمعوا بين الزعامة الدينية والزعامة السياسية خلال عهودهم الذهبية، ثم عادوا في عصور الانحطاط ليشكلوا رمز الدولة فحسب، بما يشبه الجمهوريات البرلمانية في العصر الراهن. ورغم كون أغلب خلفاء آل العباس؛ سواء في بغداد أم في القاهرة، لم يتمتعوا بالسلطة، حاول عددٌ منهم القبض على زمامها؛ كما فعل المتوكل على الله، أو كتب بعضهم طوعًا أو كرهًا تنازلًا للسلاطان عن صلاحيات الملك؛ كما فعل المستنصر بالله الثاني، ما يدل على أن النظرية الثانية كانت الأكثر انتشارًا في العصر العباسي، قبل أن تتركس النظرية الأولى خلال العهد العثماني.

أما الخليفة فعندما كان ممسكًا بقبضة الحكم، كان **مطلق الصلاحية**، باستثناء الحدود والضوابط التي وضعتها الشريعة الإسلامية، وإن كان هناك تفاوت واضح في نسب الالتزام بهذه الحدود، حسب كل خليفة.

## 2- السلاطين والولاة

أول لقب حازه الرجل الثاني في الدولة العباسية هو «وزير»، وقد كانت مهمة الوزير خلال عهد القوة العباسية مساعدة الخليفة في إدارة شؤون البلاد، والإشراف على تنفيذ ما يقرره الخليفة فقط. لاحقاً، ونتيجة تولي قادة الجيش الأتراك الوزارة، مال ولاء الجيش من شخص الخليفة إلى شخص قائدهم الوزير، وبالتالي مال ميزان قوة التأثير من الخليفة إلى وزيره الذي أصبح لقبه السلطان، وبات في بعض الأحيان يحصر مهام السلطنة بذريته فقط، ولم يكتف السلاطين بذلك؛ فقد احتكروا السلطة فعلياً، وقاموا هم لا الخلفاء، بتسيير شؤون البلاد والدولة، بل إن كثيراً من الخلفاء قضاوا قتلاً أو اغتيالاً على أيدي سلاطينهم؛

لم يكن منصب السلطان واحداً فقط خلال عهود ضعف الدولة؛ فقد تحول ولاة الولايات العباسية إلى سلاطين على ولاياتهم، يحكمون فيها، ويورثون حكمها لذريتهم، دون أن يتركوا للخليفة، أو سلطة بغداد بشكل عام، غير الخطبة في **صلاة الجمعة**، وسك اسم الخليفة على النقد. وهكذا لم يكن هناك سلطان واحد بل مجموعة سلاطين مستقلين بشؤونهم الداخلية والخارجية، تحت سيادة الخليفة الاسمية، بما يشبه الكونفدرالية في الوقت الحاضر، مع الإشارة إلى تحارب هؤلاء السلاطين وهذه الدول بين بعضها البعض في كثير من الأحيان، بل وتوسعها على حساب بعضها البعض، حتى تستولي على بغداد نفسها؛ كما حصل مع الدولة البويهية والدولة السلجوقية.

## 3- الجيش

الجيش العباسي كان جيشاً دائماً مستقراً، يقيم أغلب جنده في **بغداد** إلى جانب الخليفة، مع وجود جيوش منفصلة في الولايات، ومن ثم للدول التي نشأت في كنف الدولة العباسية. كان الجيش خلال عهد القوة يأتى بأمر الخليفة، ثم بات خلال عهود الضعف يتحرك بأمر الولاة والسلاطين. ولم يكن هناك عسكرية إجبارية في الدولة العباسية، غير أن كل ذكر قادر على حمل السلاح يجب عليه الانضمام للجيش عند إعلان الجهاد، بما يشبه النفي العام في حالات الحرب، والجيش العباسي هو بالمقام الأول جيش عقائدي، يقوم على المفاهيم والشرائع الإسلامية، كان ينفق على الجيش من خزينة الدولة مباشرة، وفي عهود الضعف اللاحقة لعب الجيش الدور البارز في إدارة دفة الحكم، وشكل قادة الجيش جزءاً أساسياً من الطبقة الحاكمة، بل إن مهمة الجهاد والدفاع عن حدود الدولة تُركت لجيوش سلاطين الولايات أغلب الأحيان، في حين اهتم

جيش الخلافة في بغداد بالحروب الداخلية وتعيين الخلفاء والسلاطين وعزلهم. على أن جيش بغداد قد تبع دومًا إمرة السلطان، مع وجود فصيل مستقل يدعى «حرس الخلافة»، ويلقب قائده بـ«مؤتمن الخلافة»، ويتبع القصر مباشرة.

وعومًا؛ فإن جيوش الولايات كانت أكبر وأقوى من جيش بغداد، وقد حققت إنجازات أعمق؛ أما أسلحة الجيش فقد كانت بالنسبة للجندى تقليدية، ممثلة بالسيوف والدروع والهراوات. هذا، وقد تمتع الجيش بأسلحة أخرى متطورة بمقاييس عصرها؛ كالمنجنيق والمدق والضبر، غير أنه في عصور انحطاط كان الجيش من ناحية الأسلحة متخلفًا، ولم يدخله البارود وال سلاح الناري مطلقًا، ما سهل من سيطرة العثمانيين على البلاد بين عامي 1516م، و1517م.

**الإنكشارية**: تقوم فكرة الإنكشارية على شراء عبيد صغار في السن، أو أسرهم خلال الحروب، ومنحهم في معسكرات خاصة تربية عسكرية، وتدريبًا على حمل السلاح، وتلقينهم العقيدة الإسلامية، وحماية الخليفة أو السلطان، وقد دعي هؤلاء في العصر الأيوبي بالمماليك، واستطاعوا الانقلاب على الأيوبيين أنفسهم، وتأسيس سلطنتهم الخاصة. أما من ناحية المعارك فقد عوّل السلاطين عليهم في تحقيق النصر، وقد اشتهر عن المماليك القوة في الحرب، أم في الدولة العثمانية؛ حين فتح السلاطين أغلب أمصارها بواسطة، غير أن طلباتهم المتكررة دفعت الدولة للتخلص منهم

#### 4- الدين

##### الإسلام

يعتبر الدين الإسلامي أحد المقومات الرئيسية التي قامت عليها الدولة العباسية، وقد شهد انتشار الإسلام بين الشعوب غير المسلمة، وفهمها للإسلام بطريقتها الخاصة، المتأثرة بفلسفاتها ومعتقداتها القديمة، إلى نشوء طوائف ومذاهب عديدة داخل المؤسسة الإسلامية نفسها؛ بعضها اندثر، والبعض الآخر لا يزال قائمًا حتى اليوم. من الطوائف الإسلامية التي نشأت خلال العهد العباسي: المعتزلة والمرجئة والإباضية وغيرهم، كما نشأت الطائفة الشيعية و الطائفة الإسماعيلية والنصيرية والدرزية. أيضًا؛ فإن بدايات الصوفية ولم تكن العلاقة جيدة بين مختلف الطوائف، رغم أن الباحثين يسوقون قيامها إلى الغنى الثقافي والتنوع الحضاري؛ إذ قامت العديد من الفتن والافتتالات الطائفية بين مختلف الطوائف، وبشكل متواتر طوال تاريخ الدولة، ما أثر على وحدتها وولاء مواطنيها.

## الأديان الأخرى

خلال عصر القوة والازدهار العباسي، كانت العلاقة بين الدولة ومواطنيها غير المسلمين تصنف على أنها في أحسن الأوضاع، والخلفاء كانوا يحتفلون بالأعياد المسيحية؛ حتى في قصر الخليفة؛ وبعض الخلفاء والأمراء والولاة، كانوا يقيمون خلال تنقلاتهم في الأديرة، وكان وضع المسيحيين خلال العصر العباسي؛ متكلمون وأطباء ومنجمون، وعندهم عقلاء وفلاسفة وحكماء... وإن منهم كتّاب السلاطين، وفرّاشي الملوك، وامتنع كثير من كبرائهم عن عطاء الجزية».

أما اليهود فعوملوا كالمسيحيين؛ ارتقى بعضهم مناصب مرموقة في الدولة، وأصبح حاخام بغداد رأساً للطائفة اليهودية في العالم، بسبب التسامح والرعاية، وبنى الخليفة المعتضد لليهود مدرسة تلمودية في بغداد. كذلك حال المندائيين الذين اعتبروا في الفقه من أهل الكتاب.

## 5- الاقتصاد

النظام الاقتصادي في الدولة العباسية، كأى نظام قبل الثورة الصناعية، هو نظام إقطاعي، وقوامه الزراعة. وقد كانت الأراضي الخصبة مقسمة إلى أربعة قطاعات: أراضي الدولة التي تعود أرباحها مباشرة للخليفة أو السلطان أو كبار قادة الجيش، وأراضي الأوقاف التي كانت تشكل ممولاً أساسياً للمساجد والمدارس الفقهية، وأراضي الإقطاعيات الخاصة؛ حيث تكون مملوكة لمتفذي المدن ووجهائها، مع وجود نوع رابع قليل الانتشار تمثل في الملكية الخاصة للأفراد.

كان الفلاحون يعملون كعبيد أو أقنان لدى ملاك الأراضي، ويستقرون في قرى صغيرة تبنى بالقرب منها، ويقفون من حصتهم من غلال الأرض، وإذا ما احتاجوا شيئاً كانوا يشترونه من الباعة المتجولين، أو أسواق المدن القريبة؛ فالحياة القروية كانت مستقرة ومزدهرة، وكان يعيقها انعدام الأمن، خصوصاً خلال عهود ضعف الدولة؛ إذ تعرضت الإقطاعيات للغزو والتخريب، سواءً من دول مجاورة أم من قطاع الطرق

أما الصناعة فكانت بجزء منها تعتمد على الزراعة؛ كصناعة السكر المستخرج من قصب السكر، و صناعة المواد الغذائية من مشتقات الحليب وتسويقها في المدن. أما الصناعات غير

المعتمدة على الزراعة، فكان هناك الصناعات الحربية؛ كالسيوف أو نسج الحرير والصوف والكتان وأنواع الأقمشة الأخرى، وصناعة الورق .

ويمكن التمييز بين نوعين من المدن: المدن الكبرى؛ والمدن الأصغر حجمًا وأقل أهمية؛ كما نظم عمال الصناعة أنفسهم فيما دعي «الطوائف الصناعية»، وهي أشبه بالنقابات في عصرنا الحالي، ومهامها الحفاظ على حقوق العاملين في المهنة، وتشرف على تعليم الراغبين بامتثالها أصول المهنة. ومع تراجع وضع الدولة الاقتصادي ازداد الفقر فازدادت الفاقة، ولم تستطع التكايا المخصصة لرعاية الفقراء من أداء واجباتها كما كانت في السابق. وتشير الأدبيات العباسية،

بعد القرن التاسع، إلى انتشار الفساد والرشوة حتى في سلك القضاء. ومن أسباب الانهيار الاقتصادي تكلفة الحروب المتواصلة، سواءً بين السلاجقة أنفسهم أم مع الصليبيين، والقحط والجفاف لفترة طويلة.

التجارة : مساحة الدولة المترامية وتمركزها في قلب العالم القديم، جعل من أراضيها معبرًا تجاريًا ولعلَّ طريق الحرير، الذي يعود لفترة ما قبل الميلاد أشهرها، وقد اشتهر بتجارة التوابل والعطور، وكذلك الطريق الجنوبي نحو أفريقيا؛ حيث كان التجار يسوقون بضائعهم مقابل الحصول على الذهب الذي اشتهرت به تلك الأصقاع،

كما نشطت خلال هذا الطريق تجارة الرقيق. وقد ارتبطت الدولة العباسية بعلاقات جيدة مع الممالك في الحبشة، وكان هناك طريق تجاري بحري يربط البصرة جنوب العراق بالساحل الإيراني، ومنه نحو الهند والصين، وكانت الدولة تفرض إتاوات على القوافل، ما أتم لها قطاعًا نقديًا ثابتًا للخزينة، ومع اكتشاف رأس الرجاء الصالح تحولت طرق التجارة عن الدولة العباسية ما أدى تدهور الوضع الاقتصادي، خلال العهد المملوكي.

وكانت العملة الرسمية من معدني الذهب والفضة، وكان ولاية الأمر يعمدون إلى خلطه بالقليل من النحاس أو البرونز، بهدف طباعة كميات أكبر من النقد. ونظام الضرائب مؤسس وفق الشريعة الإسلامية من خراج وعشور وزكاة، وفي بعض الأحيان كان السلاطين أو الخلفاء يفرضون ضرائب استثنائية لم تنص عليها الشريعة، ما تسبب في اعتراض الفقهاء، ومنها المكوس، وكانت الضرائب الإسلامية تُجَبَى سنويًا، أما المكوس فتجبي شهريًا. أما إنفاق أموال الدولة فكان وفق رؤية السلاطين أو الخلفاء،



إحدى مصادر الدخل كانت الغزوات؛ ودعيت هذه الغزوات بالصوائف، ولم يكن الهدف منها توسيع رقعة الدولة بقدر ما كان كسب غنائم وكميات نقد جديدة، سواءً عن طرق الصلح بفرض الجزية، أم عن طريق الاستيلاء على مقدرات الأماكن المقصودة ونهبها.

## 6- المجتمع العباسي:

كان مقسمًا من ناحيتين؛ وكانت العائلة تعتبر الركيزة الأساس للمجتمع العباسي الأولى: الناحية الدينية؛ حيث يوجد عامة المسلمين، ومن ثم الموالي وهم العبيد المعتقون المسلمون، ومن ثم أهل الكتاب، وهم عموم رعايا الأديان التي اعترفت بها الشريعة الإسلامية، وأخيرًا الرقيق، وهم العبيد والجواري الذين كانوا يباعون ويشترؤون أو يُأسرون في عهد الدولة العباسية.

الثانية: الطبقة الاجتماعية؛

**الأولى** على رأسها طبقة الحكام، والتي تشمل الخلفاء والأمراء والسلاطين والولاة والوزراء وقادة الجيش. وقد تميزت هذه الطبقة بالثراء والبنخ،

**الثانية** فهي طبقة علماء الدين والفقهاء، الذين كانوا يشكلون أساس النظام القضائي والفقه والتعليمي بشكل كبير.

**الثالثة** فهي طبقة التجار، وهم بدورهم ينقسمون إلى تجار كبار وآخرين صغار؛ أما التجار الكبار فغالبًا ما كانت تجارتهم تقوم على الرقيق أو المجوهرات وغيرها، ولهؤلاء علاقة وثيقة مع طبقة الحكام، وأما التجار الصغار فيندرج في إطارهم الحرفيون والصناع وأرباب المهن، وقد كانوا يشكلون العصب الرئيس لحياة المدن إلى جانب الطبقة

**الرابعة** التي تشمل الفلاحين الأبقان والعبيد، وجند الجيش.

الالتزام **بالشريعة** :

المجتمع العباسي أساسًا مجتمع متدين، غير أن الحانات ومجالس السمر العامة ومناطق بيع المشروبات الكحولية كان موجودًا، خصوصًا في المدن الكبرى؛ حيث كان يختلط المسلمون بغير المسلمين.

## ملخص عن الدولة العباسية:

تميّز كل عصر بخصائص مختلفة عن غيره، وكان هذا التغير وفق مقومات الحياة الجديدة، ورغبة نظام الحكم الجديد فرض هيمنته بإلغاء طابع الحكم السابق وطبع الدولة بطابع جديد يناسبه، وأكثر ما تميّزت به الحياة السياسية في العصر العباسي الطابع الفارسي على حساب الطابع العربي؛ نظرًا لاعتماد العباسيين على الفرس في قيام دولتهم، على عكس الأمويين الذين طبعوا الدولة بالطابع العربي، حتى ان العباسيين أخذوا عن الفرس تنظيم الوزارات وطريقة نظام الحكم ، وعندما بُنيت مدينة بغداد جعلوها عاصمة الدولة وطبعوها بطابع فارسي أيضًا.

كانت الدولة العباسية في العصر الأول من تاريخها متمسكة بعد أن وطّد أبو جعفر المنصور أركان الحكم وقضى على جميع الثورات، وبلغت الحياة السياسية ذروة استقرارها ونضوجها في عهد هارون الرشيد، وبدأ التفكك يسري في أوصال الدولة في العصر العباسي الثاني ، وظهرت الكثير من الدويلات كالدولة الفاطمية والحمدانية والسامانية وغيرها، وعادت الفتن إلى الظهور مرةً أخرى في هذه المرحلة مثل ثورة القرامطة في البحرين.

غلب الطابع التركي على ملامح الدولة بعد أن تولّى المعتصم الخلافة، وكان بداية الضعف والتراجع الذي أدى إلى انهيار الدولة، وسقوط الخلافة العباسية عام 1519م.

سقوط الدولة العباسية : هناك أسباب كثيرة أدت لازدياد ضعف الدولة وسقوطها على أيدي المغول عام 1258م، رغم أنّ الخلافة العباسية بقيت بشكل رمزي تحت جناح الفاطميين الذين أعادوا الخليفة العباسي إلى الحكم بعد سنوات ليضفوا شرعية على حكمهم، وبقيت الخلافة الرمزية حتى دخول العثمانيين وتنازل آخر خليفة عباسي عن الخلافة للعثمانيين في عام 1519م، ومن أهمّ الأسباب التي أدت إلى ضعف وانهيار الدولة ما يأتي:

- انشغال الخلفاء العباسيين باللهو والملذّات عن القيام بشؤون الدولة.
- الظلم الذي كان يمارس من قبل بعض الولاة والخلفاء ، أدّى لنتمة شديدة عليهم.
- تحكّم عناصر غير عربية في الحكم، وأصبح في بعض الأحيان الخليفة رمزًا لا يملك .
- قيام العديد من الثورات ضدّ حكم العباسيين.
- انفصال الكثير من الدويلات عن الدولة العباسية مما كان يزيد في ضعفها وتشرذمها.
- الانشغال بالمشاكل الداخلية عن القوى الخارجية والغزو الخارجي وخاصة خطر المغول.
- وصول خلفاء ضعفاء إلى سدّة الحكم سرّعوا بانهايار الدولة ودخولها في طور السقوط الأخير.

## الفصل الخامس

### الدَّوْلَةُ الْفَاطِمِيَّةُ أَوْ الدَّوْلَةُ الْعَبْدِيَّةُ:

هي إحدى دُولِ الخِلافةِ الإسلاميَّةِ، اتخذت المذهب الإسماعيلي مذهباً رسمياً لها. قامت بعد أن نشط الدعاة الإسماعيليون في إذكاء الجذوة الحسينية ودعوة الناس إلى القتال باسم الإمام المهدي المنتظر، الذين تنبؤوا جميعاً بظهوره.

المذهب الإسماعيلي دخل إلى إفريقية بصورة أكثر تنظيماً وسريّة مرّت الدعوة الإسماعيلية في بداية انطلاقها، بمرحلتين: مرحلة الإعداد العقائدي النظري، وتولاها اثنان هما أبو سفيان الحسن بن القاسم وعبدُ الله بن عليّ بن أحمد، المشهور بالحلواني، ومرحلة الدور العملي، وقامت على أكتاف الداعي أبي عبد الله المحتسب المشهور بالشيوعي الصنعاني فيما يتعلّق بالمرحلة الأولى، فقد بعثت القيادة في المشرق أبا سفيان والحلواني إلى شمال أفريقيا سنة 145هـ الموافقة لسنة 762م، وأمرتهما بأن يبسطا ظاهر علم الأئمة وينشرا فضلهم، وأن يتجاوزا إفريقية إلى حُدود بلاد البربر، وأن لا يعملوا في منطقة واحدة

استقرّ أبو سفيان في قرية زراعية تقع الشمال من مدينة تونس المعاصرة، وتشغل مركزاً تجارياً هاماً، فابتنى فيها مسجداً وتزوج بامرأة من أهلها واشترى عبداً وأمة، وعاش حياة مثالية زاهدة، واشتهر بالفضل والعبادة والذكر، ممّا لفت إليه الأنظار، فهرع إليه سُكَّانُ المناطق المُجاورة يسمعون فضائل أهل البيت منه ويأخذونها عنه، وبفضل موقع المدينة التجاري، استقطب أبو سفيان التُّجَّارَ وأدخلهم في دعوته التي انتقلت بعد ذلك إلى مدينة نفطة، وكثُر فيها التشيع حتّى غدت تُعرفُ باسم «الكوفة الصغرى»، ثمّ انتشر المذهب الشيعي .

بالمقابل، توغّل الحلواني في بلاد البربر، واستقرّ في الناظور عند أقوى قبائل تلك الناحية. وسلك نهج زميله أبا سفيان، فاشتهر ذكره، وأقبل النَّاسُ عليه، وتشيع كثيرٌ منهم على يديه وكان يقول لهم: « بُعِثْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ، فَقِيلَ لَنَا: «إِذْهَبَا إِلَى الْمَغْرِبِ، فَإِنَّكُمَا تَأْتِيَانِ أَرْضًا بُورًا فَأَحْرَبَاهَا وَأَكْرَبَاهَا وَذَلَّلَاهَا إِلَى أَنْ يَأْتِيَهَا صَاحِبُ الْبَدْرِ فَيَجِدُهَا مُدَلَّلَةً، فَيَبْذُرُ حَبَّهُ فِيهَا.

انضمَّ أبو عبد الله إلى قافلة الحجاج اليمينيين ولمّا انتهى موسم الحج، غادر أبو عبد الله مع الكتاميين مُتَظَاهِرًا بالتوجه إلى مصر، وخلال الرحلة استقى منهم بعض المعلومات المُتعلِّقة بوضعهم السياسي والاجتماعي، وقرر السير معهم إلى المغرب .وأخذ يعمل على دعوة الناس

إلى اعتناق المذهب الإسماعيلي، فأحرز نجاحًا كبيرًا رُغم مُعارضة بعض زُعماء القبائل الذين خشوا على سُلطانهم ونُفوذهم ومع اتساع نطاق الدعوة وتكاثر عدد المُنضوين إليها، أصبح على أهبة التحوّل إلى زعيمٍ سياسيٍّ يسعى إلى بعث حركةٍ ثوريّةٍ في إفريقية ضدّ السُلطة الأغلبيّة .

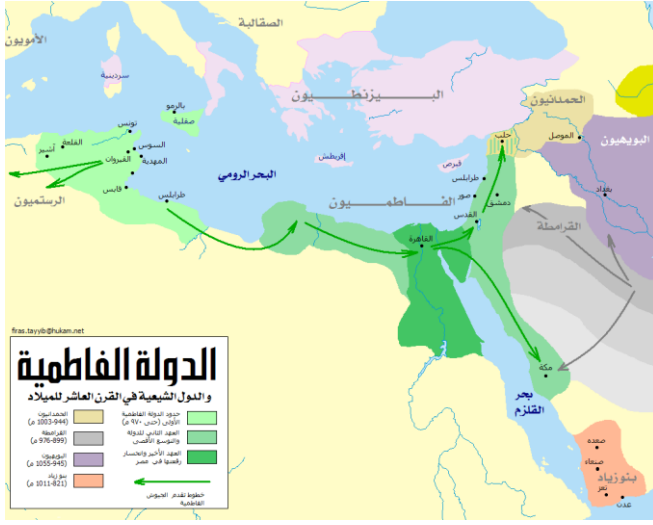
### قيام الدولة

استولى أبو عبد الله على مدينة طُبنة وإحدى أكبر وأغنى المُدن الأغلبيّة بعد القيروان بعد أن انفجر الصراع بينه وبين الأغالبة فشَنّ عليها حربًا وانتصر على حاميتها العسكريّة ، وعيّن عليها عاملًا شيعيًا هو يحيى بن سُليمان، كما فتح بلزما وبسقوط هاتين المدينتين، نجح الإسماعيليّون في فتح ثغرة في الحُصون الغربيّة التي تحمي إفريقية، وتحركّ بسرعةٍ باتجاه القيروان واستولى عليها، وأبطل ذكر اسم الخليفة العبّاسي في خطبة الجمعة .وبهذا زالت الدولة سُلطة العبّاسيين الإسميّة والفعليّة عن هذه البلاد، ودخلت إفريقية في مرحلةٍ جديدةٍ من تاريخها.

نجح الدّاعي أبو عبد الله بالقضاء على دولة الأغالبة وبعد حربٍ دامت خمس سنوات التفت إلى إصلاح النظام السياسي بعد الفوضى التي نجمت عن انهيار الدولة الأغلبيّة، فحرص على إقامة نظامٍ جديدٍ وإضفاء الصبغة الشيعيّة على مؤسسات الدولة الجديدة، وتركيز السُلطة في يده. فأمنّ الناس على حياتهم وأرزاقهم وممتلكاتهم، وأقرّ عدّة إجراءات لتهدئة وتأمين كُُل خائفٍ كان يتولّى منصبًا في الدولة الأغلبيّة، فاطمأنّ إليه الكثير من الرجال ودخلوا في خدمته، وأوصى دُعائه أن لا يُكروهون أهل السُنّة على التشيع، وأن يستعملوا معهم الإقناع عوض ذلك، وكان يُردد قوله المعروف: « إِنَّ دَوْلَتَنَا دَوْلَةٌ حُجَّةٌ وَبَيَانٌ، وَلَيْسَتْ دَوْلَةٌ قَهْرٍ وَاسْتِطَالَةٍ، فَاتْرَكُوا النَّاسَ عَلَى مَذَاهِبِهِمْ، وَلَا تُلْزِمُوهُمْ بِاتِّبَاعِ الدَّعْوَةِ الْهَادِيَةِ الْمَهْدِيَّةِ. » وعاش حياةً مُتواضعةً بعيدةً عن أُبّهة المُلك، ف شعر النَّاسُ أنه قريبٌ منهم،

## التوسّع والفتوحات

لم يبدي المصريون أيّ مقاومة تذكر للفتح الفاطمي نتيجة هذه الأوضاع المزرية في الحياة



العامة ، وقد استتبشروا بقدوم حكامٍ جددٍ لهم عوضاً عن الإخشيديين، خصوصاً بعد أن قدم معزّ الدين الفاطمي وعوداً عديدة بينها تجديد سكّة النقود لتجنّب الغش فيها، وتخفيف الضرائب الشديدة، وحماية المصريين من خطر

دولة القرامطة بالمشرق، ومنح أهل السنّة الحرية بممارسة مذهبهم على طريقتهم.

أمر جوهر الصقليّ فور ضمّ مصر ببناء مدينةٍ جديدةٍ ليستقرّ فيها جنوده، وذلك تجنّباً لأيّ مشاكل أو توترات قد تتجم عن اختلاط العساكر بأهل البلاد. وقد قسّم المدينة الجديدة إلى أقسامٍ ليفصل كل مجموعةٍ عرقيةٍ عن الأخرى، فكان هناك حيّ خاص بالبربر، وواحد للصقالبة، وآخر للروم، وهلمّ جرّاً.

وأخذ الفاطميّون بالتوسّع على حساب القرامطة وباقي الدول الأخرى في المنطقة، فتمكّنوا من انتزاع بلاد الشام والقضاء على دولة الحمدانيّين، واستولوا على الحجاز فباتت رقعة الدولة الفاطميّة ممتدّة من المغرب إلى مشارف العراق .

## العصر الذهبي للدولة

رُتبت الدواوين بدقّة لتسهيل الإجراءات الإدارية. وأحاط العزيز نفسه بمظاهر الترف وأغدق الأموال على قصوره وممتلكاته. واستحدث منصب الوزراء، فعمل على اختيار رجالٍ كفؤين لشغل هذا المنصب، إلا أنّه اختارهم من الطائفتين اليهوديّة والنصرانيّة، لكي لا يكون لهم نفوذٌ كبير يسمح لهم بالانقلاب عليه

وكذلك عدّل تركيبة الجيش العرقية، فقد كان الجيش الفاطمي بأكمله تقريباً مؤلفاً من البربر، فخشى أن يتكاتفوا معاً عليه إذا ما اضطّرت الأمور، لذا شكّل جيشاً جديداً خاصاً به من

الجنود التُّرك والأكراد والسُّودان، وكلف هذا الجيش بإدارة معظم ولايات دولته عوضًا عن الجيش البربري. وقد وقعت نتيجةً لذلك فتنةٌ في الجيش بين المغاربة والأعراق الأخرى .

خلف العزيز ابنه الحاكم بأمر الله، فاتَّبَع أباه في بداية عهده، وكان متديِّنًا كثيرًا لحدِّ المُغالاة، ومنع النسوة من المشي في الشوارع، واضطَّهد المسيحيين واليهود. بل إنَّه أصيب بالغرور حتى شبَّه نفسه بالإله وسمح لأتباعه بوصفه بأوصافٍ إلهية، ممَّا أساء لسمعته وسمعة الإسماعيلية في مصر والعالم الإسلامي، وأثار سخط النَّاس عليه، فثاروا عليه وكرهوه، وانتشرت الفوضى بمصر، ف وقعت اشتباكاتٌ بين السكان وجيش الحاكم بأمر الله، ودبَّت الفوضى

خلف الحاكم ابنه الظاهر لإعزاز دين الله، إلا أنَّه كان حدثًا لم يبلغ سنَّ الرشد، قد سار عهده بهدوءٍ في البداية، إلى أن بدأت الثورات ضده، فخرج صالح بن مرداس في الشام وانتزع منه حلب، ثمَّ جاء حاكم الرملة فانتزع معظم أنحاء الشام، وبعد وفاته تولَّى ابنه معد المستنصر بالله الخلافة وهو لا يزال في السَّابعة من العمر، وقد دام حكمه نحو 60 سنة، كانت أمُّه وبعض وزرائه هم الحكام الفعليين للدولة .

فأصبحت مصر بمجاعةٍ هائلة استمرَّت سبع سنوات ، وبدأت العديد من أقاليم الدولة بالتمرد على الفاطميين، ووقعت الفتنة . بالجيش بين المغاربة أولاً، والتُّرك ثانيًا، والسُّودان ثالثًا، بدأت الدولة تخرج تمامًا عن السَّيطرة، وأخذ التُّرك يصحون الحُكَّام الفعليين للدولة عوضًا عن الخليفة نفسه، فقرَّر المستنصر الاستعانة بحاكم عكا الأرمني بدر الدين الجمالي، وهو أشبه بدكتاتورٍ يُعرَف بشدَّته وقدراته الإدارية والتنظيمية العالية. وسلمه منصب وزارة الدولة الفاطمية وقيادة جيشها، وكان وزيرًا قويًا ومهيبًا، فأعاد للدولة قوتها واستقرارها وثبَّت أركانها من جديد. ووصلت الدولة في عهده أوج قوتها وازدهارها، فشيدت القصور وازدهر العلم والحضارة وعادت الأموال الكثيرة إلى مصر .

من جهةٍ أخرى لم يستطع حماية بلاد الشام من تقدُّم السلاجقة التُّرك شرقًا والصليبيين والأوروبيين شمالًا، فخرس الفاطميون كُلَّ الشَّام، لم يكن مجيء بدر الجمالي جيِّدًا تمامًا للمستنصر، فقد بدأ ينازعه على السُّلطة، وتنامى نفوذه بدرجةٍ كبيرة جدًّا، حتى أصبح أقرب إلى الحاكم الفعلي للدولة الفاطمية.

## نظام الحكم في الدولة الفاطمية

### الخلافة والإمامة

كانت الخلافة الفاطمية خلافةً مذهبيةً شيعيةً شعارها الإمامة الدينية، وكان لهذه الصفة المذهبية أثرها في صوغ كثير من النظم والرسوم التي اختصت بها.

نظامًا مطلقًا يستأثر فيه الخليفة بجميع السلطات الرُوحية والزمنية، فكان الخليفة الفاطمي، هو الدولة، وهو صاحب السلطات المطلق.

كانت نظرية الحكم تقوم على المبدأ القائل:

«إنَّ طاعة الإمام جامعة للملوك والرعايا، والرعايا تجمع الأعداء والطاعة، وإنَّ الوزير يجمع السياسة والجبابة، والجبابة جامعة للوزراء والعُمَّال، وأن الملك يجمع الطاعة والسياسة، والعامل يجمع الجبابة والأعداء، وإنَّ الأعداء جامعٌ للعُمَّال والرعايا، وإنَّ السياسة مُشتركة.»

يتضح من ذلك أنَّ الأمام هو رئيس الدولة الأعلى، وقد يكون هو الإمام الروحي والملك الزمني معًا، وقد يكون تحت رياسته ملوكٌ آخرون، يُدينون له بالطاعة الدينية والدنيوية، وهو الحاكم المطلق، ومن تحته تتدرج السلطات من أعلى إلى أسفل. انطلاقًا من هذا، فإنَّ الخليفة الفاطمي كان يحكم حكمًا مطلقًا، مثل الخلفاء الأمويين والعباسيين قبله، لكنَّهُ تميَّز عنهم بالهالة الدينية المعظمة التي فاقت تلك الهالة التي أحاطها العباسيون بالخليفة، فالأخيرة ظهرت لظروفٍ سياسيَّة، بينما قداسة الخليفة عند الفاطميين أصلٌ من أصول الإيمان، فالخليفة الفاطمي هو في الوقت نفسه إمام المذهب الإسماعيلي، وهو معصومٌ عن الخطأ وفق المُعتقد الشيعي، وهو قائمٌ الزمان، وقيامه يرجع إلى مشيئة الله .

وقال [ابن خلكان](#): «سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْمِصْرِيِّينَ يَقُولُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فِي أَوَائِلِ دَوْلَتِهِمْ قَالُوا لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ: "أَكُنْتُ لَنَا وَرَقَةً تَذَكُرُ فِيهَا ألقَابًا تَصْلُحُ لِلخُلَفَاءِ"، حَتَّى إِذَا تَوَلَّى وَاحِدٌ لَقَبَهُ بِبَعْضِ تِلْكَ الألقَابِ، فَكَتَبَ لَهُمُ ألقَابًا كَثِيرَةً .» سار الخلفاء الفاطميون على نظام الحكم الوراثي بتفويض من الله، كما كان حال الخلفاء العباسيين،

## الولاية:

- عمل الخليفة عبيد الله المهدي على تنظيم دولته الجديدة بما يؤهلها لمهام أكبر
- أعد لها تنظيمات على المستوى المتقدم كدولة ناشئة متطورة، فأعاد تقسيم البلاد الخاضعة له بشكل يناسب الظروف الواقعة،
  - عين الحكام لأقاليمها وولاية لإدارة أجزائها الواسعة،
  - ورع المهدي أعيان الكتامين ( قبائل من البربر ) والرجال المقربين منه على ولايات الدولة حتى غدت متماسكة الأجزاء قوية البنيان
  - وقسم الفاطميون الدولة إلى عدة ولايات .

## الوزارة

كانت الوزارة في العهد الفاطمي الأول وزارة تنفيذ لأن السلطات كلها كانت بيد الخليفة. ولم يكن الوزراء إلا معاونين للخليفة ينفذون سياسته وأوامره. أما في العهد الفاطمي المتأخر، فقد زاد نفوذ الوزراء وأصبحت لهم كلمة في تسيير الأمور واتخاذ القرارات. ولعل أهم ما يميز منصب الوزارة في العصر الفاطمي هو أن الكثير من وزراء الفاطميين كانوا من النصارى واليهود، وخلال النصف الثاني من العصر الفاطمي تغلب الوزراء وسيطروا على شؤون الدولة كلها، وسلبوا الخلفاء كل سلطان ونفوذ، وبلغ من نفوذ الوزراء في ذلك العصر أن غلب سلطانهم على سلطان الخلفاء بشكل عام، وزاد نفوذ الوزراء حتى أنهم كانوا يعينون بعض الخلفاء ويعزلونهم، بل ويتآمرون عليهم، كما اتخذوا ألقاباً كلقب «الملك» وألقاباً أخرى تفيد مزيداً من التفضيل مثل «الأكمل» و«الأفضل» و«الأشرف»، وأصبحت الوزارة أهم وظائف الدولة وأكبرها، حيث تضاءلت إلى جانبها وظيفة الخليفة.

## القضاء

ظهر منصب قاضي قضاة جديد بين المسلمين يوازي قاضي بغداد، وعندما كانت لدى المواطنين مظالم على أمر ما، فإنهم كانوا يتجهون إلى حاجب الخليفة، فينظر الحاجب في المظالم، فإذا كانت صغيرة فإنه يحولها إلى قضاة أو ولاة الدولة، أما إن كانت غير ذلك فإنه يجمعها ويعرضها على الخليفة. أما الأحكام الشرعية فإنها تؤول إلى قاضي القضاة ليحكم فيها.



## النظام العسكري:

- تشكيل قيادةٍ مُوحَّدة،
- إقامة مراكز تدريبٍ عسكريَّةٍ وفرز قياداتٍ تدريبيَّةٍ
- تسليحٍ قويٍّ من أموال الزكاة وتلك المفروضة على المُنتمين للدعوة،
- ادخال الترك والديلم في جيشه، وأكثر من الاعتماد عليه، وكذلك طائفة من العبيد السود.
- أدخل الأرمين في خدمة الجيش الفاطمي .
- انقسم الجيش إلى ثلاث طبقات. الأمراء فخواص الخليفة وحرسه الخاص، ثم الجنود.
- الاهتمام بالأسطول فأسسوا دار للصناعة يصنعون فيهم المراكب الحربية .
- كان يتولى إدارة الجيش والأسطول ديوان عُرف بديوان الجيش يتولى حصر الجند من حيث الأحياء والأموات والمرض، بالإضافة إلى تنظيم الرواتب وتوزيعها .

## علاقات الدولة الفاطمية مع دول الجوار

### 1- مع الدولة الأموية الأندلسية

في إطار سياسة الفاطميين التوسعية، ونشر المذهب الإسماعيلي في عملوا على زعزعة الداخل الأندلسي، عن طريق مُساندة الثائرين على سلطة الأمويين في الأندلس ودعمهم مادياً، كما هاجمت بعض سفن الفاطميين شواطئ الأندلس، وردَّ الأسطول الأندلسي على ذلك بالإغارة على شواطئ إفريقية. فردَّ الفاطميون ومع انتقال عاصمة الفاطميين إلى مصر ، خفَّت حدة الاهتمام الفاطمي في التوسع غرباً على حساب دولة الأمويين في الأندلس وحلفائهم.

### 2- مع الدولة العباسية

شهدت العلاقة بين الدولتين الفاطمية والعباسية تبايناً واضحاً. اعتمدت قوة وضعف تلك العلاقة بين البلدين .ففي بداية عصر الدولة الفاطمية، كان البويهيون في أوج قوتهم وتحكّمهم في دولة الخلافة العباسية. وكان انتماء البويهيين للمذهب الشيعي الزيدي سبباً في التقارب بين الفاطميين والبويهيين، حيث سمح البويهيون لدعاة الفاطميين بنشر عقائد الإسماعيلية في أماكن نفوذهم، بل واتجه تفكير معز الدولة البويهي لاستبدال الخلافة العباسية بالفاطمية، غير أنه تراجع عن تلك الفكرة خشية غدر الفاطميين به متى تمكنوا من الأمر .

ساءت العلاقات بين الفاطميين والعباسيين. وأوقف الخليفة العباسي القادر بالله النواح والبكاء في بغداد في يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح .

### 3- مع الدولة القرمطية

القرامطة طائفةً سياسيةً - دينيةً عُرفت بذلك نسبةً إلى أحد دُعائها: حمدان بن الأشعث المُلقب «بقرمط»

كانت العلاقة بين القرامطة والفاطميين علاقةً وثيقةً بادئ الأمر، لكنّها انقلبت وأصبحت دمويةً لاحقاً، وقد نشبت بين الطرفين عدّة مواجهات مُسلّحة لأسبابٍ مذهبيةٍ وسياسيةٍ، نظراً لأنّ القرامطة انشقوا عن الحركة الإسماعيلية الأمّ واعتقدوا بعودة الإمام مُحمّد بن إسماعيل بصورة المهدي المنتظر، وظنّوا بأنّ الإمام عُبيد الله المهدي خدعهم، فأوقفوا الدعوة له، وعارضوه في مسألة العصمة، إذ لم تكن عصمة الأئمة معروفة لأحد عند القرامطة.

وأشار بعضُ المؤرخين أنّ القرامطة حافظوا، رغم كُليّ شيءٍ على علاقةٍ شبه طبيعيةٍ مع الفاطميين نظراً لأنّ الهدف الأسمى لكُلّ منهما يبقى الإطاحة بالعبّاسيين، وقد توافقت مصالحهما من هذه الناحية،

عندما أغار القرامطة على مكّة، وقتلوا الحجاج في المسجد الحرام، ونهبوا أموالهم، واقتلع الحجر الأسود من الكعبة وحمله إلى الأحساء أثار هذا العمل الخليفة الفاطميّ الذي كتب إلى زعيم القرامطة مُستكراً ومُحذراً، وأمره برّد الحجر الأسود فوراً وإعادة كسوة الكعبة ورد الأموال التي أخذها من الحجاج.

وفي أيّام العزيز بالله تفاقم خطر القرامطة بالشّام، فتوجه لحربهم فهزمهم وأراح الدولة من شرورهم.

### 4- مع الإمبراطورية البيزنطية

دخلت العلاقات البيزنطية - الفاطمية مرحلة التآزم منذ أن فتح الفاطميون جزيرة صقلية، وتمكنوا من دحر الروم وبسط سيطرتهم على البحر المتوسّط، فانزوى الروم في موقفٍ دفاعيٍّ ضد الفاطميين. وطلبوا الصلح نتيجة وعقدت هدنة لعشر سنين بين الدولتين.

حين دبت الفوضى في الشّام أغار البيزنطيون على الشّام، فلجأ الفاطميون إلى إبرام هدنة معهم.

### 5- مع مملكة بيت المقدس :

فقد الفاطميون بعد سقوط بيت المقدس آخر أملاكهم في بلاد الشام، ممّا جعل سلطانهم ينحصر في مصر وحدها تقريباً حيث أخذت الدولة الفاطمية تضعف وتتهار من الداخل، فتابع صلاح الدين الأيوبي الحرب مع مملكة بيت المقدس حتى زوالها .

## الحياة الاجتماعية في الدولة الفاطمية:

قسّم المقرئزي المجتمع الفاطمي اجتماعيًا إلى:

- طبقة الأغنياء وتضم رجال الدولة وكبار التجار
  - طبقة متوسطة وتضم متوسطي الحال من التجار وأصحاب المحال والمزارعين
  - طبقة الفقراء وتشمل الفقهاء وطلاب العلم والأجراء والحرفيين والمساكين.
- عرقياً فقد كان المجتمع المصري قبل وصول الفاطميين يتكون من الأقباط واليهود وأهل السنة، ثم دخل البربر والروم والصقالبة مع دخول المعز لدين الله إلى مصر، ثم التُرك والديلم في عهد العزيز بالله، فالسود والأرمن في عهد المستنصر بالله.

كان يُفرض على أصحاب الحوانيت أسعار مُحددة للبيع، فإذا غشَّ أحد الباعة عوقب على الشكل الآتي: يُطاف به على جمل أو على حمارٍ أو بغلٍ في الأسواق ويُجبر على أن يُنادي هو بذنبه، وعُرفت هذه العقوبة لاحقاً باسم «الجُرصة». «و كان الأمنُ سائداً في أكثر الأحيان، إلى حدِّ أن الحوانيت كانت تُترك مفتوحة ليلاً .

## الحياة الفكرية والعلمية في الدولة الفاطمية:

شهدت الحياة الفكرية في العصر الفاطمي تنوعاً في الإسهامات لعب الشعر دوراً هاماً في الحياة الفكرية عند الفاطميين، حيث كان الشعر أحد أدوات دعوتهم السياسية، فخصصوا لهم ديواناً يتولى أمورهم، واستخدموهم في مدح مذهبهم الديني وعقائدهم وأصولهم وحقهم السياسي في الخلافة،

والتركيز على الأمور السياسية كإبراز أفضلية الفاطميين على العباسيين وأحقيتهم بالخلافة، لعب الأزهر والمساجد في العصر الفاطمي دوراً هاماً في الحركة العلمية الدينية، حيث اتخذها الفاطميون قواعد لنشر المذهب الشيعي الإسماعيلي، فأجلسوا فيه دعاة مذهبهم لشرح قواعد الفقه الإسماعيلي للحاضرين. لم يقتصر دور الأزهر الفاطمي على نشر المذهب الإسماعيلي، بل ضم حلقات علمية للمذاهب الأخرى،

## الحياة الاقتصادية في الدولة الفاطمية

عمل عُبيد الله المهدي على:

- تنظيم ماليّة الدولة ووضع جميع الأموال المجموعة تحت تصرّفه جاعلاً لها بيت مالٍ مُوحّداً،

- نظّم الجباية والضرائب والمكوس، ثمّ شدّ المال أحمالاً سيّرها معه.

- أقام ديوانًا للمالية يُشرفُ على تسيير أمورها، فانتعشت الدولة وبدأ فيها الرفاه.

اعتنى الفاطميون بالزراعة لأنها مورد مصر والشَّام الأوَّل. وأهمُّ الصناعات كانت صناعة البناء، وصناعة الحفر على العاج والخشب، وصناعة التماثيل من البرونز والنحاس. صناعة الثياب المُقَصَّبة وصناعة الطنافس. والورق للكتابة والمنسوجات، فقد استباحوا تصوير الكائنات والأشخاص على مُنتجاتهم وحرفيَّاتهم على عكس أهل السُّنة، الذين كثيرًا ما تجنَّبوا ذلك خوفًا ممَّا جاءت به الأحاديث النبويَّة من مُعاقبة المصورين يوم القيامة، عن ابن عباس ؓ قال: أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا تعذبه في جهنم** وقال: (إن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له).

### الحياة الدينيَّة في الدولة الفاطمية:

كان مذهبها هو المذهب الشيعي الإسماعيلي وكانت مذاهب أهل السُّنة هي الأكثر انتشارًا على المُستوى الشعبي، واستطاع الفاطميون السيطرة لانهم في بداية عهدهم اتبعوا وصيَّة الداعي أبو عبد الله الشيعي القائلة: «إِنَّ دَوْلَتَنَا دَوْلَةٌ حُجَّةٌ وَبَيَانٌ، وَلَيْسَتْ دَوْلَةٌ قَهْرٍ وَاسْتِطَالَةٍ، فَاتْرُكُوا النَّاسَ عَلَى مَذَاهِبِهِمْ، وَلَا تُلْزِمُوهُمْ بِاتِّبَاعِ الدَّعْوَةِ الْهَادِيَةِ الْمَهْدِيَّةِ»، فلم يفرضوا التشيع بالقوَّة، بل عمدوا إلى الدعوة ونشر الدعاة لحث الناس على اعتناق المذهب الإسماعيلي.

ولمَّا فتح الفاطميون مصر، سلك جوهر الصقليُّ سلوكًا دبلوماسيًّا هادئًا مع المصريين، فأعلن في خطبة الجمعة الأمان لأهل السُّنة وللمسيحيين واليهود، واستقبل مُمَثِّلَ الأقباط الذي كان يرفع صوته ويقول: «إِنَّا نَنْتَظِرُ وَجُودَكُمْ فِي مِصْرَ بِلَهْفَةٍ الْمُضْطَّهِدِ حَتَّى نَنَعَمَ بِالْحُرِّيَّةِ حَتَّى فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ وَأَمْوَالِنَا وَمَمَارَسَةِ دِيَانَتِنَا.»

تسامح الخُلفاء الفاطميين الأوائل مع أهل الكتاب، وكانوا يُشجعون إقامة الكنائس والبيع والأديار، بل ربما تولوا إقامتها بأنفسهم أحيانًا، بل تقرب الخُلفاء من غير المسلمين ويُعينوهم في المناصب العليا،

ومن مظاهر التعصُّب ضدَّ أهل السُّنة شيوع سب الصحابة وكتابة ذلك على جدران المساجد والحوانيت والمقابر والدور، وتلوينها بالأصباغ والذهب، ومنع صلاتي التراويح والضحي في جميع مساجد تحت طائلة ضرب وتشهير من يؤديها.

ظهرت خلال العصر الفاطمي عدَّة طوائف وجماعات دينيَّة انشقت عن الإسماعيليَّة، ومن هذه الطائفة الدرزيَّة، وتفصيل ذلك أنَّ الحاكم بأمر الله أرسل إلى الشَّام داعيةً اسمه «مُحمَّد بن

إسماعيل الدَرَزِي «لينشر الدعوة بين أبنائها، فنزل الدَرَزِي في وادي التيم من البقاع، حيثُ كَثُر أتباعه، ولكنَّ الدَرَزِي شَدَّ عن الدعوة التي أوفده الحاكم لنشر مبادئها، ودعا لنفسه، فنبذه أتباعه وقتلوه وتبرأوا من الانتساب إليه. وكَثُر الدُّعاة وكَثُر الموحدون الدروز في وادي التيم، ومنه انتشروا في صغد وجبل أبنان وحوران والكرمل.

### نهاية الدولة الفاطمية :

تولَّى صلاحُ الدين منصب الوزارة في مصر، بعد أن نجحت حملة نور الدين الزنكي من تخليص مصر من وزير الدولة شاور الذي خرج على الفاطميين ، فثبت أقدامه في الحُكم، وأظهر مقدرةً كبيرةً في إدارة شؤون الدولة، ونفَّذ عدَّة تدابير كفلت له الهيمنة التامَّة، فاستمال قُلُوب سُكَّان مصر بما بذل لهم من الأموال والإصلاحات، فأحبهوه، وسيطر بشكلٍ تامٍّ على الجُند، بعد أن أحسن إليهم، وقوى مركزه فزادت من تراجع نُفوذ الخليفة العاضد لدين الله، وبالتالي مركز الإمامة.

امر صلاحُ الدين بإلقاء القبض على مؤتمن الخِلافة وإعدامه، ثُمَّ عزل موظفي القصر من السودان المعروفين بولائهم للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله، وأحلَّ مكانهم رجالاً من أتباعه حيث وصل الصليبيُّون والبيزنطيُّون إلى دُمياط عام 1169 م، وبمساعدة نور الدين محمود الزنكي في دمشق فشلت الحملة .

بعد هذا النصر قطع الخِطبة للفاطميين وارجعها للخليفة العبَّاسي لتحقيق الوحدة الإسلاميَّة والاستفادة من إمكانات مصر الاقتصاديَّة والبشريَّة في الجهاد ضدَّ الصليبيين،

## آراء وأقوال بالدولة الفاطمية

يَنجُه الرأي العام الشيعي القديم والمعاصر إلى التمجيد بالدولة الفاطمية، ففي العهد الفاطمي بدأ الشيعة يتحركون في بلاد الشام وينشطون ثقافياً وسياسياً. وعاشوا فترة حُرية واستقرار، نشطت فيها حركة التشيع في بلاد الشام.

وعُلماء أهل السنة لا يعترفون بشرعية الخلافة الفاطمية، ويعتبرونها قد أضرت الإسلام والمسلمين، فقد اعتبر ابن كثير أن الخلفاء الفاطميين كانوا من أجبر زعماء المسلمين وأظلمهم، وأنجس الملوك سيرة، وأخبثهم سريرة، وأنه من كثرة خبثهم ونفاقهم ظهرت في دولتهم البدع والمُنكرات وكثر أهل الفساد، وقلَّ عندهم الصالحون من العلماء والعباد، و«كثرت بأرض الشام النصرانية والدرزية والحشيشية» نتيجة سوء تدبيرهم وإدارتهم، وكان من نتيجة ذلك أن أخذ الإفرنج بيت المقدس.

وأورد هؤلاء بطش الفاطميين ببعض علماء أهل السنة، ومنهم الإمام أبو بكر مُحَمَّد بن أحمد بن سهل الرملي، الشهير بابن النابلسي حيث أمر المُعز أن يُضرب النابلسي ضرباً مُبرحاً، ثم أن يُسلخ جلده حياً.

وفي الزمن المعاصر، أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية فتوى جاء فيها أنه بعد الاطلاع على أقوال العلماء والمؤرخين تبين أن الدولة الفاطمية كان لها من الضرر والإضرار بالمسلمين ما يكفي في دفع كل ما يرفع لواءها ويدعو بدعواتها، وأنها دولة ضالّة لا يجوز الدعوة إليها، لأن هذه الدعوة غش وخيانة للإسلام وأهله .

## خلاصة ما يقال عن الدولة الفاطمية :

هي إحدى دُولِ الخِلافةِ الإسلاميَّة، اتخذت المذهب الإسماعيلي حيث نشط الدعاة الإسماعيليون في دعوة الناس إلى القتال باسم الإمام المهديِّ المُنتظر، الذين تنبؤوا جميعًا بظهوره ، فأصابوا بذلك نجاحًا في الأقاليم البعيدة عن مركز الحُكم خُصوصًا، بسبب مُطاردة العباسيين لهم فانقلوا إلى المغرب حيثُ تمكنوا من استقطاب قبيلة كتامة البربريَّة، وأعلنوا قيام الخِلافةِ في منطقة بعيدة عن الخِلافة ثم توسعوا على طول الساحل المُتوسطيِّ من بلاد المغرب إلى مصر، ثمَّ ضمّوا إلى مُمتلكاتهم جزيرة صقلية، والشَّام، والحجاز، فأصبحت دولتهم أكبر دولةٍ استقلَّت عن الدولة العباسيَّة، والمُنافس الرئيسيِّ لها على زعامة الأراضي المُقدَّسة وزعامة المُسلمين.

أسس الفاطميّون مدينة المهديّة في ولاية المهديّة واتخذوها عاصمةً لدولتهم الناشئة، ثم نقلوا مركز الحُكم إلى مدينة المنصوريَّة، ولمّا تمَّ فتح مصر أسسوا مدينة القاهرة وجعلوها عاصمتهم أظهر الفاطميّون تعصُّبهم للمذهب الإسماعيلي، فعانى أتباع المذاهب والديانات الأخرى خلال عهدهم، واشتهر الفاطميّون أيضًا بقدرتهم على الاستفادّة من كآفة المُكونات البشريَّة لدولتهم المُنتمية لتكتلاتٍ عُنصريَّة مُتنوّعة، فاستعانوا بالبربر والتُرك والأحباش والأرمن في تسيير شؤون الدولة.

أخذت الدولة الفاطميَّة تتراجع بسرّعةٍ كبيرة بعد أن استبدَّ الوُزراء بالسلطنة وأصبح اختيار الخُلفاء بأيديهم. وكان هؤلاء الخُلفاء غالبًا من الأطفال أو الفتيان، واختلف عددٌ كبيرٌ من الوُزراء مع قادة الجيش وؤلاة الأمصار ورجال القصر، فعاثوا في جو من الفتن والدسائس، تاركين الناس يموتون من المجاعة والأوبئة المُتفشية .

## نظام الحكم في الدولة الفاطمية

كانت الخِلافةُ الفاطميَّة خِلافةً مذهبيَّةً شيعيَّةً شعارها الإمامة الدينيَّة، وهي نظامًا مُطلقًا يستأثرُ فيه الخليفة بجميع السُلطات الرُوحية والزمنيَّة، هو رئيس الدولة الأعلى ، صاحب السُلطات المُطلق، وهو الإمام الروحيِّ والملكُ الزمني معًا، ومن تحته تتدرجُ السُلطات.

نظام الحُكم وراثي بتقويضٍ من الله، لكنه تميز عن الخُلفاء الأمويين والعباسيين قبله بالهالة الدينيَّة المُعظّمة، وهذه القداسة عند الفاطميين أصلٌ من أصول الإيمان، وهو معصومٌ عن الخطأ

وفق المُعتقد الشيعي، وهو قائمُ الزمان، وقيامه يرجع إلى مشيئة الله .

عمل الخليفة عُبيد الله المهدي على:

- قسّم الدولة إلى عدّة ولايات، وعيّن الحُكّام لأقاليمها ووُلاةً لإدارة المناطق البعيدة
- عين الرجال المُقربين منه على ولايات الدولة حتّى غدت مُتماسكة .
- خصص مهمة الوزارة للتنفيذ فقط لأنّ جميع السُلطات بيد الخليفة. والوُزراء مُعاونين له.
- الكثير من وزراء الفاطميين كانوا من النصارى واليهود،
- سيطر الوُزراء على شؤون الدولة عندما ضعف الخليفة ، وسلبوهم كلّ سلطانٍ ونُفوذٍ، وزاد نُفوذ الوُزراء حتّى أنّهم كانوا يُعينون بعض الخُلفاء ويعزلونهم، ويتأمرون عليهم.
- اتخذوا ألقاباً كلقب «الملك» ومثل «الأكمل» و«الأفضل» و«الأشرف»، وأصبحت الوزارة أهم وظائف الدولة وأكبرها، حيثُ تضاءلت إلى جانبها وظيفة الخليفة.
- احدث منصب قاضي القضاة ، وتم تحديد عمل حاجب الخليفة، فكان ينظر القضايا، اما يحولها إلى قضاة أو ولاة الدولة، أو يعرضها على الخليفة.
- النظام العسكري : تشكيل قيادةٍ مُوحّدةٍ، وتسليح الجيش من أموال الزكاة، وتم ادخال الترك والديلم والعبيد السود، والأرمن في جيش، وكان يتولى إدارة الجيش والأسطول ديوان الجيش .

### الحياة الاجتماعية في الدولة الفاطمية

انقسم المجتمع الفاطمي اجتماعيًا إلى: طبقة الأغنياء وتضم رجال الدولة وكبار التجار، والطبقة متوسطة وتضم متوسطي الحال من التجار وأصحاب المحال والمزارعين، وطبقة الفقراء وتشمل الفقهاء وطلاب العلم والأجراء والحرفيين والمساكين.

عرقياً تكون من الأقباط واليهود والسنة كانوا موجودين سابقاً، ثم ادخل الفاطميون البربر والروم والصقالبة، ثم الترك والديلم، ثم السود والأرمن، حسب الخليفة وتوجهاته لحماية نفسه.

**الحياة الفكرية والعلمية:** استثمر الفاطميون الشعر في الحياة الفكرية حيث كان أحد أدوات دعوتهم السياسية، والتركيز فيه على الأمور السياسية كإبراز أفضلية الفاطميين على العباسيين وأحقّيتهم بالخلافة.

**الحياة الاقتصادية:** عمل عُبيد الله المهدي على: تنظيم ماليّة الدولة ووضعها تحت تصرّفه ونظّم الجباية والضرائب والمكوس، وأقام ديواناً للماليّة يُشرفُ على تسيير أمورها، واعتنى الفاطميون بالزراعة. والصناعات المختلفة مثل صناعة البناء، وصناعة الحفر على العاج والخشب، وصناعة التماثيل، والثياب والورق، فقد استباحوا تصوير الكائنات والأشخاص على مُنتجاتهم



## الثورات المناهضة للخلافة العباسية البابكية: ثورة اشتراكية ضد الخلافة العباسية

في عام 816هـ، بدأت ثورة بابك الخرمي ضد الدولة العباسية، ولم تستطع جيوش الخلافة آنذاك القضاء عليها إلا بعد 20 عامًا، استطاعت خلالها الحركة ضم أتباع وارض مثلت تهديدًا حقيقيًا للدولة العباسية وزعزعت استقرارها.

أن حركة البابكية هي نتاج للعقائد التي بشر بها أتباع عبد الرحمن بن مسلم الخراساني وتلميذه هاشم بن حكيم المقنع والقائلة بتناسخ الأرواح وتجسد الذات الإلهية في أشخاص. وابن مسلم الخراساني هو صاحب الدعوة العباسية في خراسان، وكان واليها، وهو من أحفاد آخر الأكاسرة يزجد الثالث، والذي تنبأ بدوره بعودة الحكم لأحفاده.

ومع قيام الدولة العباسية ارتفعت مكانة أبي مسلم وكان محبوبًا من أتباعه، والتف حوله الفرس والموالي لاعتقادهم أنه من أحفاد آخر ملوك فارس، لذا خشي منه الخليفة أبو جعفر المنصور وقتله.

والحركة البابكية تعود الى بابك الخرمي والذي كان يقول لمن استغواه «إنه إله»، وأحدث في مذاهب الخرمية القتل والغصب والحروب، فكأن ثورته ضد الخلافة العباسية ثورة عقائدية تريد أن تطيح بالإسلام، وتقوض أركان المجتمع بما تحدث فيه من آراء هدامة، بحسب ابن النديم.

يذكر أبو سعد السمعاني في كتابه «الأنساب»، أن كلمة الخرمي منسوبة إلى طائفة من الباطنية يقال لهم «الخرمدينية»، وهم قوم يبيحون المحرمات وسائر الملهذات ونكاح ذوات المحارم، وفعل ما يتلذذون به .

الثورة البابكية اجتماعية لا دينية:

ويتبنى بندلي جوزي في كتابه «من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام»، وجهة نظر معاكسة، مفادها أن الغرض من الحركة البابكية لم يكن مقاومة الإسلام وذويه، ولا مقاومة العرب، كأمة قائمة منتصبة، بل محاربة ذلك النظام الاجتماعي الذي كانت تنن تحتها الطبقات السفلى من جميع الأمم التي كانت تتألف منها وقتئذ دولة بني العباس، حتى الأمة العربية نفسها، وإن لم تشترك أبناء هذه الأمة فعلاً في الثورة البابكية.

من هذا المنطلق، كان بابك وأتباعه يرمون إلى هدم ذلك النظام المستند على أصحاب الأملاك ورؤساء الدين والجيوش المسخرة المأجورة، وإبداله بنظام جديد ليس فيه طبقات ولا نزاع مستمر بينها، ولا ظالم ولا مظلوم، ولا غني ولا فقير، ولا سيد ولا عبد، بنظام مبني على العدل والإخاء والمساواة.

الرأي نفسه يذهب إليه حسين قاسم العزيز في كتابه «البابكية.. الانتفاضة ضد الخلافة العباسية»، حيث يذكر أن الخرمية فرقة دينية متطورة عن المزدكية (نسبة إلى مزدك)، تؤمن بصراع الخير (إله النور) مع الشر (إله الظلمة)، وذات برامج اجتماعية ثورية محدودة تدعو إلى توزيع الأراضي على الفلاحين، وتعميم الاستفادة من المنافع العامة على الجميع، وتحرير مركز المرأة من المكانة المتدنية التي وصلت إليها، وتدعو إلى مقاومة الظلم والاستغلال، بالامتناع عن إطاعة الإقطاعيين والسلطة، ورفض الضرائب، وكان الفلاحون يمثلون الغالبية العظمى من منتسبي الفرقة.

اتهم البابكيون بالإباحة والدعارة والفسق، وأنهم دعوا إلى مشاعية النساء ونهب الأموال، وأنهم قتلوا سفاكون ومجرمون قطاع طرق حيث ينهبون ويحرقون البيوت في القرى والمدن، ويسلبون المارة والمسافرين والحجاج، ويقولون بتناسخ الأرواح وبالحلول وبالرجعة، وهم ملاحدة زنادقة كفرة.

عن عبد القاهر البغدادي في «الفرق بين الفرق»، قوله إن دعوة بابك كانت تدعو إلى استباحة المحرمات،

أما عن معاملة بابك وأتباعه لأصحاب الدين الإسلامي ونظرهم إلى الدين الإسلامي، كانت تتصف بتساهلهم الديني، ومجاملتهم لأصحاب الدين، فقد ذكر عبد القاهر البغدادي في «الفرق بين الفرق»، وهو عدو البابكيين الألد، أن بابك وأتباعه -وأكثرهم على دين زرادشت- لم يمنعوا المسلمين المقيمين بينهم من التمسك بدينهم وإقامة شعائرهم علناً، بل كانوا يساعدونهم على بناء مساجدهم «حيث كانوا يؤذنون.»

## أسباب قيام الثورة البابكية ضد الخلافة العباسية

يذكر خالد عزام في «موسوعة التاريخ الإسلامي / العصر العباسي»،

أن بابك استغل الأوضاع المتردية في أذربيجان وأرمينيا (كانتا مقاطعة واحدة قبل خروج بابك) بسبب إعلان واليها حاتم بن هرمثة العصيان بعد قتل والده هرمثة بن أعين في حضرة الخليفة المأمون في مرو، فأعلن بابك حركته عام 816، وأخذ في العبث والفساد وقتل من حوله في الأمصار المجاورة لتصفو له البلاد

ويرى «جوزي» في كتابه المذكور أنّ أسبابًا أخرى، منها أن حركة بابك كانت نتيجة عوامل اجتماعية وسياسية ظهرت في أواخر الجيل الثامن والتاسع في مملكة بني العباس عامة، وفي أذربيجان خاصة،

الانفصال التام عن جسم الخلافة العباسية وتأليف ممالك أو إمارات مستقلة، ومنها الجمهورية التي حاول بابك أن يخلقها في جبل قراطاغ.

توسعت الحركة البابكية في أقاليم عديدة، شملت أذربيجان - موطنها الأصلي - وفي الجزء الشرقي من أرمينيا، وفي الشمال الغربي من إيران، فضمت أقوامًا مختلفة ومتعددة من إيرانيين وعرب وأكراد وأرمن وأذربيجان، قاموا كلهم بانتفاضة مسلحة بوجه الخلافة العباسية.

أسباب نجاح قيام الحركة :

استطاعت الحركة البابكية الوقوف في وجه الخلافة العباسية لأسباب عدة، منها:

تعيين ولاية ضعاف.

تكليف قواد عسكريين غير مخلصين للعباسيين، أو تنقصهم الكفاءة العسكرية أو الإدارية،

تعيين قواد بغرض إبعادهم مع قواتهم عن المناطق القريبة من العاصمة بغداد.

وفي عام 833، أستخلف المعتصم، الذي عين قوادًا قديرين لإدارة المعارك مع الحركة البابكية تمكنوا من إلحاق عدة هزائم بالحركة والسيطرة على قلعتهم المنيعة المسماة بـ«البيذ

كان الروم حاضرين بقوة ومساندين للثورة البابكية عبر مراحلها المختلفة لأنها ضد الدولة العباسية. فجرت مخابرات سرية بين بابك وإمبراطور بيزنطة وطلب بابك من إمبراطور الروم أن يمدّه بجيوشه، أو أن ينضم إليه بنفسه في هذه الحرب التي كان يرجى منها خير لهما جميعًا.

## الخوارج والدولة العباسية

أضعف الخوارج الدولة الأموية وساهموا بشكل أو بآخر في إضعاف السلطة المركزية في دمشق فكانت حروب مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين معهم سبباً في تشتت جبهته التي كان من المفترض أن توجه نحو أخطار قادمة عملت على زوال الدولة الأموية عن الحكم بعد 91 عاماً. فالخوارج اتبعوا الخلافة الأموية بثوراتهم إلا أنهم ضعفوا أخيراً بشكل واضح.

وعندما جاءت الدولة العباسية في عام 132 هـ، ظل الخوارج على موقفهم الرفض لهذه الدولة أو أي كيان سياسي مرتبط بالسلطة المركزية لأسباب تتعلق بتشددهم وتطرفهم في كل شيء بما في ذلك إدارة الدولة والحكم ومفهوم الشرعية، وظل خطرهم بعيداً عن مركز الخلافة العباسية مما ساهم في تخفيف حدة خطورتهم، وتفتتهم الفكري وتفرقهم إلى جماعات مختلفة أضعف فرصهم في التمرکز والتوحد.

بدأت محاولات الخوارج للاستقلال عن الدولة العباسية في جنوب شرقي الجزيرة العربية في عهد السفاح وأبي جعفر المنصور ولم تنجح هذه المحاولات، ولكنهم ثاروا مرة أخرى حتى ضعفت شوكتهم فتركهم العباسيون بعد ما شعروا بعدم خطورتهم. وكما ثار الخوارج في عهد هارون الرشيد بقيادة أقوى رجالهم وهو الوليد بن طريف، وانتهت المعركة بهزيمة الوليد وقاتله، وبذلك انتهت فتنة الخوارج في الجزيرة العربية وبهذا قضى العباسيون على الحركات الخارجية .

أدى فرار الخوارج من الجزيرة العربية والعراق وفارس، الى تجمعهم في شمال أفريقيا واصبح هو التمرکز الأساسي لهم بسبب الهزائم المتتالية ، والبُعد الجغرافي لهذه المنطقة عن مركز السلطة والفكر المعتدل في العراق وهو ما خلق لهم مساحة من السلطة والفكر، ويضاف إلى ذلك أن بعض هذه الفرق استمالت كثيراً من عناصر البربر ذوي البأس الشديد، أدت الى انتشار الخوارج هناك، حيث عملت بعض فرقهم إلى الاستقلال التدريجي عن السلطة العباسية المركزية، (الحكم الذاتي) وليس الاستقلال الكامل إلا في حالات متفرقة، فتفرق الخوارج مرة أخرى نحو الغرب.

وتشير المصادر التاريخية إلى أنهم كونوا لهم دولا لعل أهمها كان الدولة «الرستمية» نسبة إلى عبد الرحمن الرستمي، وقد استمرت هذه الدولة حتى عام 269 من الهجرة.

وحقيقة الأمر أن الصراع العباسي مع الخوارج كان أيسر حالاً، ولكن كان لها دور في إضعاف الدولة العباسية، خاصة عندما بدأت العوامل الداخلية ( الخلافات القوية وضعف خلفاء هذا العصر عن سابقه وسيطرة أطراف خارجية على الخلفاء العباسيين وتلاعبهم بهم). أدى إلى تفتت السلطة المركزية العباسية بسبب، وبضعف العنصر العربي تفتت السلطة إلى دويلات مختلفة، وأصبح الخليفة العباسي رمزاً «يمك ولا يحكم»،

فإن الملاحظ أن المنهج الأساسي الذي تعاملت به هذه الدول كان المواجهة العسكرية لهذا الفكر المتطرف ولأتباعه، بما لا يفسح المجال له المجال السياسي أو العسكري للانتشار.

## البرامكة

البرامكة أسرة يعود أصلها إلى مدينة بلخ، كانوا في الأصل مجوسًا ثم دخلوا الإسلام، وهم ينتسبون إلى جدهم الأكبر برمك، الذي كان سادنا في أحد معابد المجوس ويسمى معبد النوبهار. كان برمك جد البرامكة من كبار سدنة المعبد وتبعه في ذلك بنوه من بعده، وقد أسلم من ذريته من أسلم، وهم من الذين تزعموا الحراك العباسي في خراسان، وكانوا من كبار الدعاة إلى الخلافة العباسية في بلاده، وقد اصطفاه الخليفة العباسي أبو العباس السفاح ليكون وزيرًا له.

فيحيى بن خالد البرمكي كان مسؤولاً عن تربية الرشيد، وزوجته مرضعته، وقد حافظ لهارون الرشيد على ولاية العهد عندما هم موسى الهادي بخلع أخيه الرشيد، أما ابنه الأول الفضل البرمكي فكان أخا الرشيد في الرضاة والمسؤول عن تربية الأمين بن هارون الرشيد، أما جعفر بن يحيى البرمكي مسؤولاً عن تربية ابنه المأمون. أما موسى، الابن الثالث ليحيى البرمكي، فكان قائدًا عسكريًا كبيرًا.

### الإطار السياسي

لما قام بنو العباس بطلب الخلافة أيدهم الفرس ونصروهم، بقيادة أبي مسلم الخراساني، فأصبح الفرس أصحاب الدولة وحكامها، واستأثروا بشؤون الخلافة، وأول من اتصل بالعباسيين من البرامكة هو خالد بن برمك، الذي نبغت الدولة البرمكية في أيامه، وامتدت إلى أن انقضت في أيام الرشيد.

**خالد بن برمك:** كان من رجال الدولة العباسية الأقوياء، فاضلاً كريماً وحازماً، لمع اسمه في قيادته لبعض الجيوش الخراسانية تحت لواء القائد أبو مسلم الخراساني عندما أظهر بسالةً وبراعةً حربيةً متميزةً، ونظّم الخراج وجمع الغنائم وقسمها، استوزره السفاح، بعد أن قام بإخماد ثورة كبيرة طبرستان، ثم ولاه المنصور الموصل، فأحسن خالد إلى الناس، وهابه أهل البلد هيبة شديدة.

كان لخالد البرمكي اليد العظمية على المنصور في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد، ونقل البيعة إلى المهدي بن منصور وأصبحت العلاقة وثيقة بينهما بدليل أنه حين ولد الفضل بن يحيى في سنة 147 هـ قبل ولادة الرشيد بسبعة أيام، أرضعت الخيزران الفضل، فكان الفضل بن يحيى أخًا للرشيد من الرضاة، وعهد إلى يحيى البرمكي تربية ابنه هارون.

بعد وفاة خالد بن برمك ظهر ابنه يحيى الذي كان قويًا سديدًا حسن التدبير، ففوض الرشيد إلى يحيى البرمكي جميع أموره يفعل ما يريد، وأصبحت كل الأمور بيده، يعين ويعزل وكأنه الحاكم الفعلي، فقام بإدارة أمور الحكم وجبي الأموال، فعظم شأنه وعُمل برأيه، كانت الكتب التي تنفذ من ديوان الخراج تؤرخ باسم يحيى بن خالد، ويعرض شؤون الرعية على الخيزران أم الخليفة، صاحبة السلطة والوصية.

استمر يحيى في الحكم مدة سبع عشرة سنة، يعاونه في تصريف شؤون الخلافة أبنائه الأربعة: الفضل وجعفر ومحمد وموسى ففي عام 176 هـ ولي الفضل بن يحيى الأرض العباسية عندما ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب في الدليم، وكثر أنصاره واشتدت شوكته، وجه الرشيد الفضل اليه وتمكن الفضل من إخماد الثورة باللين دون سفك الدماء، بعد أن أقنعه يحيى بقبول الصلح.

ولكن الرشيد حبس يحيى خوفاً من طمعه بالسلطة وعدم الخضوع له، وقرب ابن يحيى اليه حتى استقبل ابنه الفضل في بغداد وأكرمه إكراماً عظيماً.

تميز الفضل بأخلاق جدية صارمة، في سنة 177 هـ سمي الفضل والياً على خراسان، فلما صار إليها أزال سيرة الجور وبنى الحياض والمساجد، وأحرق دفاتر البغايا، وزاد الجند والقادة ووصل الزوار والكتاب، فحسنت سيرته، جند الفضل جيشاً من العجم وأطلق عليهم اسم العباسية، وفتح بلاد كابل وغنم غنائم كثيرة، وقاد حملة ضد مملكة أشروسنة وكانت المملكة ممتعة، غير أن الفضل لم يكتب له النصر في حروبه في أرمينية،

كان الرشيد قد جعل ولده محمداً في حجر الفضل بن يحيى، والمأمون في حجر جعفر، فاختص كل واحد منهما بمن في حجره، لذلك كان للفضل الدور البارز في أخذ البيعة لمحمد بن الرشيد، إذ أنه لما صار إلى خراسان فرق بين سكانها الأموال وأعطى الجند أعطيات متتابعات، ثم أظهر البيعة لمحمد بن الرشيد، فبايع الناس له وسمّاه الأمين.

صرف الرشيد الفضل بن يحيى عن الأعمال التي كان يتقلدها أولاً، ثم نزع منه كل وظائفه، وبقي فقط وصياً على ولي العهد محمد الأمين.

## جعفر بن يحيى

بينما كان يحيى البرمكي يميل إلى الفضل، كان الرشيد يميل إلى جعفر. كان جعفر سمح الأخلاق طلق الوجه، ظاهر البشر، وهذه الصفات قربته من الرشيد فأنس به أكثر من أنسه بأخيه الفضل، ولم يكن له صبر عنه، فأنزله بالقرب من قصره. وباعد ما بين الفضل وجعفر. أول ما أنكر يحيى بن خالد من أمره أن محمد بن الليث رفع رسالة إلى الرشيد يعظه فيها ويذكر أن يحيى بن خالد لا يغني عنك من الله شيئاً وقد جعلته فيما بينك وبين الله فكيف أنت إذا وقفت بين يديه فسألك عما عملت في عباده وبلاده فقلت يا رب إني استكفيت يحيى أمور عبادك أتراك تحتج بحجة يرضى بها .

- حادثة يحيى بن عبد الله الطالبى : خاف الرشيد من تأمر آل برمك مع الطالبيين من أجل إقصاء العباسيين، فأمر بقتل جعفر وحبس باقي الأسرة .
- الترف الشديد: كان البرامكة يعيشون في ترف شديد جداً، حتى أنهم كانوا يبنون قصورهم ويضعون على الحوائط بلاط الذهب والفضة،
- الفضل بن الربيع : وكان من موالى العباسيين، وكان شديد العداء للبرامكة، ويقال أنه هو الذي سعى بهم عند الرشيد وأظهر عيوبهم، وغطى محاسنهم، ووضع عليهم العيون، حتى استطاع أن يرصد حادثة هروب يحيى الطالبى عند جعفر،
- أصل البرامكة: حاول بعض المؤرخين الربط بين أصل البرامكة وهم مجوس، وبين ما حدث لهم على يد الرشيد، فيما حاولوا إظهار الزندقة، وإعادة دين المجوس مرة أخرى، وأنهم أدخلوا النار في الكعبة
- جيش البرامكة: أصل هذا الجيش كونه الفضل بن يحيى من جند خراسان وتلك البلاد معروفة تاريخياً بولائها للعباسيين، ولكن ميلهم أكثر للطالبين وآل البيت، وتعداده خمسين ألفاً جعل ولاءه له مباشرة دون غيره، ثم استقدم منهم عشرين ألفاً لبغداد وسماهم الكرنبية مما حرك هواجس الرشيد، غير أنه لم يتحرك حتى جاءه خبر من والى خراسان علي بن عيسى بن ماهان أن السبب في اضطراب خراسان هو موسى بن يحيى من بغداد، فتحقق الظن عند الرشيد، واجتمعت عنده كل ما سبق من الأسباب، وعندها قرر الرشيد عند رجوعه من الحج بالإيقاع بالبرامكة.



وقد علل ابن خلدون أسباب نكبة البرامكة بكلمة ذكرها في مقدمته:

إنما نُكِب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة، واحتجانهم أموال الجباية، حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل إليه، فغلبوه على أمره، وشاركوه في سلطانه، ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه، فعظمت آثارهم، وبعد صيتهم، وعمرؤا مراتب الدولة وخططها، بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم، واحتازوها عن سواهم، من وزارة، وكتابة، وقيادة، وحجابة، وسيف، وقلم، ويقال إنه كان بدار الرشيد، من ولد يحيى بن خالد، خمسة وعشرون رئيساً، من بين صاحب سيف وصاحب قلم، زاحموا فيها أهل الدولة بالمناكب، ودفعوهم عنها بالراح، لمكان أبيهم يحيى من كفالة هارون، ولي عهد، وخليفة، حتى شب في حجره، ودرج من عشه، وغلب على أمره، وكان يدعوه: يا أبت، فتوجه الإيثار من السلطان إليهم، وعظمت الدالة منهم، وانبسط الجاه عندهم، وانصرفت نحوهم الوجوه، وخضعت لهم الرقاب، وتخطت إليهم من أقصى التخوم، هدايا الملوك، وتحف الأمراء، وسيرت إلى خزائنهم، في سبيل التزلف والإستمالة، أموال الجباية، وأفاضوا في رجال الشيعة يريد شيعة بني العباس وعظماء القرابة، العطاء، وطوقوهم المنن، وكسبوا من بيوتات الأشراف، المعدم، وفكوا العاني، ومدحوا بما لم يمدح به خليفتهم، وأسنوا لعفاتهم الجوائز والصلات، واستولوا على القرى والضياع، حتى أسفوا البطانة، وأحقدوا الخاصة، وأغصوا أهل الولاية

## مصير البرامكة

### 1- مقتل جعفر بن يحيى:

أمر الرشيد جنده بعد أن ودع جعفر لأمر له أن يحيطوا بيحيى بن خالد وجميع ولده ومواليه، ومن كان منهم بسبيل، فلم يفلت منهم أحد كان حاضراً وحبس الفضل بن يحيى في ناحية من منازل الرشيد، وكذلك يحيى بن خالد، وأخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك، ومنع أهل العسكر الذين جلبهم الفضل من أن يخرجوا إلى مدينة السلام أو إلى غيرها، ووجه من ليلته كتاب إلى والي الرقة في قبض أموالهم وأخذ كل ما كان لهم من رقيقهم ومواليهم وحشمهم، وولاة أمورهم، وفرق الكتب من ليلته إلى جميع العمال في نواحي البلدان والأعمال بقبض أموالهم، وأخذ وكلائهم، فلما أصبح بعث بجثة جعفر بن يحيى وعلق الراس في بغداد وشطر جسده نصفين ثم حرقت جثته. وأما يحيى بن خالد وابنه الفضل فسجنا في الرقة حتى ماتا بالرقة، فنتج عن ذلك فراغاً كبيراً في معظم إدارات الدولة، نظراً للدور الكبير الذي لعبه البرامكة في الدولة العباسية.

### أسباب نكبة البرامكة:

- الدافع السياسي، فقد اتضح للرشيد أن البرامكة أصبحوا يشكلون خطراً فعلياً على دولته، بسبب ميلهم إلى الطالبين وميولهم العنصرية، والوشاية اثرت على الرشيد للإيقاع بهم،
- الدافع المالي: فقد استبدت البرامكة بمالية الدولة، إذ حاول خصومهم انتهاز كل فرصة لتاليب الرشيد عليهم، وإثارة شكوكه في تصرفاتهم ولذا أمر بسجنهم وقتلهم.

### آثارهم

- تنشيط الترجمة، ونقل العلوم الرومانية واليونانية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية،
- كانوا يخرجون بالليل سراً ومعهم الأموال يتصدقون بها، لا يوجد أحد من العلماء والحكماء والعظماء والندماء إلا والبرامكة عليه كرم كماء السماء.
- وحرّضوا الخلفاء على الجود والسخاء.

## العلاقة مع الطالبين:

طلب الرشيد في عهد حكمه، أن يخفف عن الطالبين عن طريق الرأفة بهم بعد سياسة خليفة الهادي المتضررة تجاههم، فمال وخفف إلى التساهل والتعاطف معهم، وبذل لهم الأمان ورفع الحجر عن من كان منهم في بغداد وأعادهم إلى المدينة، باستثناء العباس بن الحسن بن عبد الله لكن الطالبين لم يتركوا طلب الخلافة ولم يتوقفوا في سبيل الوصول إليها. وبسبب ذلك، كانت موقعة فخ ، فقد نجا منها اثنان من زعماء الطالبين هما إدريس بن عبد الله بن الحسن وقد ذهب إلى إفريقية، وأخوه يحيى الذي يمّم وجهه شطر بلاد الديلم في المشرق.

أما إدريس فقد لبث في منطقة طنجة وهو بالمغرب الأقصى، وحظي باستقبال البربر حوله وأقام لنفسه دولة مستقلة هي دولة الأدارسة وهي أول دولة طالبية تنفصل عن جسم الخلافة العباسية. هدّدت هذه الدولة النفوذ العباسي في شمالي إفريقية، لذلك قرّر الرشيد القضاء عليها. إنما تردّد في إرسال جيش بفعل بُعد المسافة وخشيته من امتداد نفوذ إدريس إلى مصر وبلاد الشام إن هو تغلب على الجيش العباسي وبالتالي القضاء على دولة الخلافة العباسية.

فلجأ إلى الحيلة ليتخلص من إدريس، ووقع اختياره على سليمان بن جرير المعروف بالشماخ، فاستخدمه لاغتياله وفعلاً تمكن هذا الرجل، من قتل إدريس بالسم في عام (177 هجري)/(793 ميلادي). ويبدو أن موته لم يقض على دولة الأدارسة، فقد كان متزوجاً من أمة بربرية حملت منه، فانتظر أتباعه حتى وضعت وكان مولوداً ذكراً، فأسموه إدريس.

ولما بلغ الحادية عشرة من عمره ولأه البربر أمورهم وبايعوه بالخلافة. وأضحى المؤسس الحقيقي لدولة الأدارسة في المغرب. ولما ازداد خطر هذه الدولة، أقطع الرشيد إبراهيم بن الأغلب ولاية إفريقية ليوقف في وجهها.

أما يحيى، فقد اشتدت شوكته في بلاد الديلم، وقوي أمره، بما التفّ حوله من الأتباع ثم أعلن خروجه في عام (176 هجري)/(792 ميلادي) فهدّد سلامة الدولة، وأقلق بال الرشيد ومما أعطى حركته قوة، بُعد المنطقة التي خرج فيها عن بغداد ومناعتها الطبيعية.

فندب الفضل بن يحيى البرمكي القضاء على حركة يحيى ، الذي نجح في استمالاته بعد أن حشره إثر انفضاض أتباعه من حوله فمال إلى الصلح، وكتب له الرشيد أماناً واستقبله في بغداد. ويبدو أن الخليفة لم يطمئن إلى نوايا يحيى وأدّت الحاشية دوراً في إفساد العلاقة بينهما، فوضعه

تحت رقابة الفضل بن يحيى. وقد أثار يحيى عليه حتى أطلقه بدون علم الخليفة وذهب إلى الحجاز. ثم نُمي إلى الرشيد أن يحيى يدعو إلى نفسه في الحجاز، فوافق ذلك ما كان في نفسه، فقبض عليه وسجنه ثم قتله.

أما الشخصية الأخرى التي قضت في عهد الرشيد، فهو الإمام موسى الكاظم بن جعفر. والواقع أن الرشيد كان يراقب تحركات الطالبين في الحجاز، وقد علم بالتفاف الناس حوله وأنهم يحملون إليه خُمس أموالهم وهذا يعني أنهم يعتقدون بإمامته، فقبض عليه وسجنه وتوفي في عام (183 هجري)/(799 ميلادي)، والراجح أنه قُتل.

## القرامطة

القرامطة هم فرقة إسماعيلية أقامت دولة إثر ثورة اجتماعية وسياسية ضد الدولة العباسية، أنشأ القرامطة دولتهم في بلاد البحرين (شرق شبه الجزيرة العربية). يعدها بعض الباحثين من أوائل الثورات الاشتراكية في العالم.

تنسب القرامطة إلى حمدان قرمط لقب بذلك لقرمطة في خطه أو في خطوه، وكان في ابتداء أمره أكارا من أكرة سواد الكوفة وإليه تنسب القرامطة.

أسس القرامطة دولة لهم في اليمن على يد علي بن الفضل، لم تعمر تلك الدولة كثيرا، وانتهت بموت علي بن الفضل، ولم تترك آثارا هامة باليمن.

اتبعت قبائل الجزيرة العربية دعوة القرامطة سياسيا فقط وليس دينيا، بحكم إهمال الدولة العباسية للقبائل العربية والجزيرة العربية على عكس الدولة الأموية

وسبب الإهمال وسوء أوضاعهم الاقتصادية تلاحقت الثورات المتتالية والعصيان من القبائل العربية، فانضمت للقرامطة قبائل بني هلال وبنو سليم وبنو معقل، وبنو كلب وفزارة وأشجع وغيرهم، وكانوا هم عماد جيش القرامطة الذي غرّو به أنحاء الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر، إلى أن بدأ الفاطميون في استقدام بني هلال وسليم وفزارة وأشجع وبنو معقل للاستقرار بمصر، لمدة تربو على القرن، ثم شجعها الخليفة الفاطمي المستنصر للاستقرار بشمال أفريقيا للقضاء على الحركة الاستقلالية التي قادها عامل الفاطميين في أفريقيا، فنزحت بنو هلال وبنو سليم وفزارة وأشجع وبنو معقل من صعيد مصر إلى شمال أفريقيا فيما عرف بتغريبة بني هلال، على اسم أكبر قبائل التغريبة، على إنه بقيت بقية لتلك القبائل في مصر.

### القرامطة من الناحية التاريخية

بعد وفاة الإمام جعفر الصادق الإمام السادس للشيعة حدث انشقاق في الصف الشيعي، فهناك من اعتبر إسماعيل بن جعفر هو الإمام وعرفوا فيما بعد بالإسماعيلية وهناك من اعتبر موسى بن جعفر الإمام السابع وهم يمثلون الأغلبية الساحقة للشيعة اليوم ويسمون بالإثنا عشرية لتمييزهم عن الإسماعيلية.

بايع الإسماعيليون محمد بن إسماعيل إماما لهم، ونتيجة لملاحقة الدولة العباسية له اضطر للخروج من الحجاز لتبدأ حملة سرية لنشر العقيدة الإسماعيلية، وكانت الدعوة تجري باسم محمد

بن إسماعيل الغائب والذي قيل إنه هو المهدي المنتظر، ومع بداية التفكك والضعف في الدولة العباسية ظهرت أعداد كبيرة من الدعاة ينشرون المذهب الإسماعيلي، مما أثار غضب الدولة العباسية السنية والشيعية الإثنا العشرية لهذا الانتشار المفاجئ.

وكانت الدعوة الإسماعيلية في العراق تُقاد من قبل حمدان قرمط الذي تمكّن من تحقيق نجاح كبير واجتذاب الكثير للدعوة الإسماعيلية في العراق، وقد بعث حمدان أبو سعيد الجنابي إلى بلاد البحرين لنشر الدعوة هناك لتنتشر هناك بشكل كبير، كما انتشرت الدعوة في اليمن والمغرب ووسط وشمال فارس. لقد مثّلت الإسماعيلية في الفترة من منتصف القرن التاسع حتى عام 899 م حركة موحدة تدعو إلى محمد بن إسماعيل على أنه إمام غائب سيعود وكانت القيادة المركزية للدعوة تقيم في السلمية بسورية وكانت هوية القادة المركزيين سرية.

في عام 899م أعلن عبيد الله المهدي -ال خليفة الفاطمي فيما بعد- بأنه إمام وأنه يتنازل من سلالة محمد بن إسماعيل والذي لم يكن المهدي المنتظر وإنما أشاع الإسماعيليون ذلك خشية



النيل من أبنائه وسلالته التي استمرت وهم (الوافي أحمد بن محمد بن إسماعيل ثم النقي محمد بن احمد المستور ثم الزكي عبد الله بن محمد) والذي لم يظهروا أنفسهم كأئمة بشكل علني خشية بطش الدولة العباسية، وبالتالي أعلن عبيد الله المهدي أنه الإمام الحادي عشر للمسلمين وأمر جميع الدعاة في مختلف الأمصار بإعلان ذلك ونشر الدعوة باسمه الخاص بدلا من مهدية محمد بن إسماعيل.

إلا أن الإسماعيلية في العراق والبحرين وخراسان رفضوا الاعتراف بإمامة عبيد الله وكان على رأسهم حمدان قرمط وواصلوا تمسّكهم بأيمانهم الأصلي بشأن مهدية محمد بن إسماعيل ليقوموا سنة 899 م دولة في البحرين ويعلنوا عن قطع علاقتهم بعبيد الله فعرفوا فيما بعد بالقرامطة.

## سياسة نشر الفكر التبشيري للقرامطة

وأول من قام بها رجل أظهر الزهد والتقشف، وزعم أنه يدعو إلى المهدي وأن الصلوات المفروضة خمسون كل يوم، واستجاب له جمع كثير ولقب قرمط. وكان يأخذ من كل من يجيب دعوته دينارا للإمام. وجعل عليهم نقباء وسماهم الحواريين، وشغل الناس بذلك عن شؤونهم وازداد أتباعه فتنة فيه بعد أن ففر من محبسه ولم يوقف له على خبر، ثم زعم أنه الذي بشر به أحمد بن محمد بن الحنفية.

وأن أحمد نبى وتنتشر هذا المذهب في السواد وقرى بينهم كتاب زعموا أنه جاءهم من داعيه المهدي نصه بعد البسمة، يقول الفرّج بن عثمان: الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المنجد لأوليائه بأوليائه قل إن الأهله مواقيت للناس، ظاهرها لتعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام، وباطنها أوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقوني يا أولي الألباب، وأنا الذي لا أسأل عما أفعل، وأنا العليم الحكيم، وأنا الذي أبلو عبادي وأستخبر خلقي، فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري ألقته في جنتي وأخلدته في نعمتي، ومن زال عن أمري وكذب رسلي أخلدته مهانا في عذابي وأتممت أجلي وأظهرت على السنة رسلي، فأنا الذي لا يتكبر عليّ جبار إلا وضعته، ولا عزيز إلا ذلته، فليس الذي أصرّ على أمره ودام على جهالته.

(ابن خلدون المجلد الرابع صفحة 140)

## قال البيهقي عن القرامطة

القرامطة وهم غلاة الرافضة، قيل لهم بالعراق باطنية، ثم الإسماعيلية، ثم النزارية لما حدث من عهد المستضيء العلوي لابنه نزار، وفشت أديتهم بالأمصار بما كانوا يعتقدونه من استباحة الدماء، فكانوا يقاتلون الناس.

ولما اشتد الأمر بهم سألو فتوى الفقهاء في أمرهم وكتبوا ما نصه: ما يقول السادة الفقهاء أئمة الدين في قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر وكتبه ورسله، وأن ما جاء به محمد ﷺ حق وصدق، وإنما يخالفون في الإمام هل يجوز للسلطان مساعدتهم ومراعاتهم وأن يقبل طاعتهم وبحرسهم من كل أذى أم لا؟

فأجاب أكثر الفقهاء بجواز ذلك، وتوقف بعضهم وجمعوا للمناظرة، فقال السمنجاني من كبار الشافعية: يجب قتالهم ولا يجوز إقرارهم بمكانهم ولا ينفعهم التلقظ بالشهادتين، فإنهم لا يرون مخالفة إمامهم إذا خالف أحكام الشرع، وبذلك تباح دماؤهم إجماعا، وطالت المناظرة في ذلك.

## علاقة القرامطة بالخلافة الفاطمية في مصر

بدأت العلاقة بين القرامطة والفاطميين بهجرة بعض القبائل العربية التي اتبعت دعوة القرامطة إلى مصر، بدأ الفاطميون بمحاربة القرامطة ، بعد أن انتزع القرامطة الحجر الأسود من الكعبة، وأرسل الخليفة الفاطمي المهدي العلوي رسالة إلى أبو طاهر القرمطي يحذره أنه إن لم يرد أموال أهل مكة التي سرقها وإرجاع الحجر الأسود إلى مكانه ووضع ستار الكعبة عليها مجدداً فإنه سيأتيه بجيش لا يقبل له بهم، أذعن القرامطة للتهديد، وأعادوا موسم الحج، بعد تعطيله لمدة تقارب الإثنتين وعشرين سنة.

حيث هاجم قرامطة البحرين مكة في موسم الحج، وقتلوا زهاء ثلاثين ألفاً من أهل مكة ومن الحجاج وسبوا النساء والذري، وخلعوا باب الكعبة، وسلبوا كسوتها، واقتلعوا الحجر الأسود من مكانه، واحتملوه إلى بلادهم، وأعملوا السلب والنهب في مكة، وعادوا إلى البحرين يحملون الحجر الأسود حيث أبقوه عندهم نحو اثنتين وعشرين سنة، ثم أعادوه إلى مكة.

**القرامطة اقتصادياً:** القرامطة من الذين عرفوا خطورة تهريب المال والذهب خارج حدود الدولة فقاموا بصك نقود من الرصاص، وكانت الدولة القرمطية تقدم العون المادي لمن يستطيع أن يبني عملاً أو حرفة أو زراعة، وقاموا بشق الأبنية وزراعة النخيل، وكان يمنع ذبح الحيوانات بين الناس.

### تمويل الدولة :

من الضرائب التي تأخذها نتيجة مشاركتها في معظم الأعمال، والضرائب التي فرضها القرامطة على الدولة العباسية لحماية طريق الحج، ومن رسوم الموانئ وجزيرة أوال (البحرين) والعقارات والإتاوات المفروضة على الأقطار المجاورة مثل الكوفة والبصرة وعمان والشام. وكانت إيرادات هذه الموارد تتجاوز المليون دينار سنوياً، ويضاف إلى ذلك موارد أخرى تجبى من قوافل الحج السنوية ومن السفن المارة في ساحل الإحساء ومن غنائم الغزوات، فضلاً عن حصة الخزينة العامة من اللؤلؤ المستخرج من مياه الخليج. ويدل ذلك على مدى تمسك الناس بدولة قامت بتأمين العدالة الاجتماعية للناس وقضت على الفقر ودولة القرامطة وصلت إلى السلمية في سوريا على الحدود المصرية حيث نشبت العديد من الحروب بين القرامطة والفاطميين.



## نهاية القرامطة

في عام 931 م سلم أبو طاهر الجنابي ( قائد القرامطة في البحرين ) زمام الدولة إلى شاب فارسي كان قد رأى فيه المهدي المنتظر، لكن ثبت أن ذلك القرار كان مدمراً بالنسبة للحركة القرمطية، فقد أقدم ذلك الشاب على إعدام بعض أعيان دولة البحرين حتى وصل الأمر إلى سب النبي محمد ﷺ والأنبياء الآخرين الأمر الذي هز القرامطة والمجتمع الإسلامي ككل مما اضطر أبا طاهر للاعتراف أنه قد خُدع وأن هذا الشخص دجال وأمر بقتله.

لم تدم زعامة الشاب الفارسي إلا 80 يوماً إلا أنها أضعفت نفوذ القرامطة وكانت إيذاناً ببداية نهاية دولتهم.

تحولت الأعمال العدائية بين قرامطة البحرين والفاطميين إلى حرب معلنة إبان عهد الإمام المعز وذلك في أعقاب ضم الفاطميين لمصر سنة 969 م. وبحلول نهاية القرن العاشر كان قرامطة البحرين قد تقلصوا إلى قوة محلية وبحلول منتصف القرن الحادي عشر كانت الجماعات القرمطية في العراق وفارس وما وراء النهر قد انحازت إلى جانب الدعوة الفاطمية.

استغلت قبائل إقليم البحرين ضعف القرامطة وأخذوا ينازعونهم السيادة. وذكر ابن خلدون في تاريخه: أن الأصغر أبا الحسن الثعلبي زعيم بني ثعلب في الإحساء قد تحالف مع بني مكرم رؤساء عمان لطرد القرامطة، فاستولى بنو مكرم على عمان والأصغر على الإحساء وخطب فيها للخليفة العباسي.

وأدى ضعف القرامطة إلى ظهور تكتلات في إقليم البحرين أدت إلى هزيمتهم وعندما هُزم القرامطة أمام نفوذ آل البهلول المتنامي في جزيرة أوال بالبحرين وفقد العديد من جنود وسفن القرامطة غرقاً، فتدهوروا وتخلت عنهم العديد من القبائل، فتعاهدت بعض بطون ربيعة بن نزار على التخلص من نفوذ القرامطة، فأمروا عليهم عبد الله بن علي العيوني زعيم آل إبراهيم ومؤسس دولة العيونيين.

### الحرب مع العيونيين

بدأت بعض المناوشات العسكرية بين عبد الله بن علي العيوني والقرامطة، ولكنه لم يتمكن من إزالتهم لكثرتهم وبقاء بعض القبائل متفرجة لتعرف لمن تكون الغلبة، فأرسل سنة 465 هـ / 1072 م ، وفداً إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله والسلطان السلجوقي ملك شاه يطلب منهم

المدد لمواجهة القرامطة، فرحب السلطان ملك شاه بذلك حتى يفرض سيادته على الإحساء ومنها على باقي إقليم البحرين، ولكي ينتقم من يحيى بن عايش جزاء ما فعله بقائده كجكينا وبجيشه من قبل.

## انهيار الدولة:

تتوّعت الأسباب التي أدت لانهايار الدولة العباسية، ومن أبرزها:

- بروز حركات شعبية فرق دينية مختلفة أدت إلى تفضيل الشعوب غير العربية على العرب، إلى جانب الشعبية السياسية، عارضت الحكم العباسي،
- محور الخلاف بين هذه الفرق وبين الحكام العباسيين هو «الخلافة» أو إمامة المسلمين، وكان لكل جماعة منهم مبادئها الخاصة، ونظامها الخاص، وشعاراتها وطريقتها في الدعوة لتحقيق أهدافها في إقامة الحكم الذي تريد. وقد جعلت هذه الفرق الناس طوائف وأحزابًا،
- أصبحت المجتمعات العباسية تتصارع فيما بينها، فوسّع ذلك من الخلاف السياسي وساعد على تصدّع الوحدة العقائدية التي هي أساس الوحدة السياسية.
- انتشار الحركات الانفصالية بسبب اتساع رقعة الدولة كذلك بُعد العاصمة، والمسافة المترامية بين أجزاء الدولة، وصعوبة المواصلات في ذلك الزمن؛ جعل الولاة في البلاد النائية يتجاوزون سلطاتهم، ويستقلون بشؤون ولاياتهم، دون أن يخشوا الجيوش القادمة من عاصمة الخلافة لإخماد حركتهم الانفصالية، ومن أبرز الحركات الانفصالية الأدارسة والأغالبة، والحركة الفاطمية.
- غزو هولوكو خان بغداد حيث نهب وحرق المدينة، وقتل أغلب سكانها بما فيهم الخليفة وأبنائه، وانتقل من بقي على قيد الحياة من بني العباس إلى القاهرة، حيث انتهى الحكم العباسي في بغداد سنة 1258م، وأقاموا الخلافة مجددًا في سنة 1261م في مصر واصبح الخليفة مجرد رمز لوحدة الدولة الإسلامية دينيًا، أما في الواقع فإن سلاطين المماليك كانوا هم الحكّام الفعليين للدولة.

وكان محيي الخلافة العباسية في القاهرة هو السلطان الظاهر بيبرس، واصبحت مقرّها القاهرة، ليُجعل منها سندًا للسلطنة المملوكية، التي كانت بحاجة ماسة إلى دعمٍ روحيٍّ يجعلها مهيبة الجانب؛ وكان الظاهر بيبرس في حاجة إلى ذلك الدعم الروحي لأمرين؛ الأول: أن يُحيطَ عرشه بسياجٍ من الحماية الروحية، يقيه خطر الطامعين في ملك مصر والشّام، ويُبعد عنه كيد مُنافسيه

من أمراء المماليك في مصر، الذين اعتادوا الوصول إلى الحكم عن طريق تدبير المؤامرات، والثاني: أن يظهر بمظهر حامي الخلافة الإسلامية. لذلك استدعى إلى القاهرة أميراً عباسياً هو أبو القاسم أحمد، وبايعه وعلماء الديار المصرية بالخلافة، فقلد الخليفة بيبرس أمور البلاد الإسلامية وما ينضاف إليها، وما سيفتحه من بلاد في دار الحرب، وألبسه خُلعة السلطنة. ومُنذ ذلك الوقت عُرف كل سلطان مملوكي بـ«قسيم أمير المؤمنين». وعندما اجتاحت الجيوش العثمانية بلاد الشام ومصر، وفتحت مدنها وقلاعها، فتنازل آخر الخلفاء عن لقبه لسلطان آل عثمان، سليم الأول، فأصبح العثمانيون خلفاء المسلمين، ونقلوا مركز العاصمة من القاهرة إلى القسطنطينية.

## خلاصة الحكم العباسي

تميّزت الحياة السياسية في العصر العباسي بغلبة الطابع الفارسي على الطابع العربي؛ وكانت الدولة العباسية في العصر الأول من تاريخها متماسكة وبلغت الحياة السياسية ذروة استقرارها ونضوجها في عهد هارون الرشيد، وبدأ التفكك مع ظهور الدويلات كالدولة الفاطمية والحمدانية والسامانية وغيرها، وعودة الفتن إلى الظهور مرةً أخرى مثل ثورة القرامطة، حيث غلب الطابع التركي على ملامح الدولة، وكان بداية وسقوط الخلافة العباسية عام 1519م.

وفي عهد المأمون أظهر نفسه، أنه في حال وضعت الدلائل التاريخية في الاعتبار، ليكون انتقائياً في معتقداته. فإن بعض المعتزلة قد اتهموه بالاعتقاد في القدر المحتم غير المشروط. وهي حجة من التي يقول بها الجهمية.

وعلماء المعتزلة قد انقسموا إلى فريقين: فريق مساهم في النظام السياسي (للمساعدة في الإصلاح أو الحد من الشرور، ناهيك عن المصالح الشخصية)، وفريق قائم على رفض الظلم ورفض اضعاف الشرعية على النظام السياسي الفاسد، ويدعو فريق فرعي ضمن المجموعة الأخيرة "المعتزلة الصوفية" الذين رفضوا ليس فقط الدولة كحكومة مركزية، ولكن أيضاً رفضوا العالم بما تعنيه، التجارة أو أي نوع من النشاط المدر للمال والربح.

عمد المأمون مقدما نفسه بوصفه ممثل الله على الأرض، ووريث نبي الإسلام، والقيم والحارس للمعتقد الإسلامي. هذا لا يعني أن المأمون قد اعتبر نفسه حائزاً على السلطة التشريعية التي تحل محل المصادر الروحية الإسلامية، وذكر أنه لا يوجد أي سجل أو تقرير يشير إلى أن المأمون وضع نفسه فوق القرآن، وجميع الآيات القرآنية التي استشهد بها في أمر خلق القرآن كان قد فسرها بمنطق غريب مع التزامه بالنص، ليس بالضرورة ان يكون المأمون قد أراد أمراً سيكون وحده الذي يحدد العقيدة الإسلامية الصحيحة.

لقد كانت المحنة لدى المأمون تعبر عن محاولته لإثبات سيطرته على السلطة الدينية والقانونية على المدى الفقهي والثقافي، وخاصة التحدي لدى الأطراف التقليدية

### السياسة العامة للانفصاليين عن العباسيين :

خلاصة ما يقال عن الدولة الفاطمية : هي إحدى دُولِ الخِلافةِ الإسلاميَّة، اتخذت المذهب الإسماعيلي انتقلوا إلى المغرب وتمكنوا من استقطاب البربر، وأعلنوا قيام الخِلافةِ

واستقلت عن الدولة العبّاسيّة، والمنافس الرئيسيّ لها على زعامة الأراضي المقدّسة وزعامة المسلمين.

أظهر الفاطميّون تعصّبهم للمذهب الإسماعيلي، فعانى أتباع المذاهب والديانات الأخرى خلال عهدهم، اعتمدوا نظام الحكم القائم على لخلافه الفاطميّة: خلافة مذهبيّة شيعيّة شعارها الإمامة الدينيّة، وهي نظامًا مطلقًا يستأثر فيه الخليفة بجميع السُلطات الرُوحية والزمنيّة، هو رئيس الدولة الأعلى، صاحب السُلطات المطلق، وهو الإمام الرُحيّ والملكُ الزمني معًا، وقد يكون تحت رياسته ملوكٌ آخرون، يُدينون له بالطاعة الدينيّة والدُنيويّة، وهو الحاكم المطلق، ومن تحته تتدرج السُلطات. وعملوا على تنظيم الدولة على أسس:

تقسيم الدولة إلى عدّة ولايات، وتعين الرجال المُقرّبين.

سيطر الوزراء على شؤون الدولة وسلبوهم كلّ سلطانٍ ونُفُوذِه بل يعزلونه إن خالفهم.

تشكيل قيادةٍ مُوحّدة، وتسليح الجيش من أموال الزكاة،

عرقياً استغلوا الأقباط واليهود والبربر والروم والصقالبة، ثم التُرك والديلم، ثم السود والأرمن، حسب الخليفة وتوجهاته لحماية نفسه.

استثمروا الشعر وكان أحد أدوات دعوتهم السياسيّة، والتركيز فيه على الأمور السياسيّة كإبراز أفضلية الفاطميين على العبّاسيين وأحقّيتهم بالخلافة.

اعتمدوا تنظيم ماليّة الدولة ووضعها تحت تصرّفه ونظّم الجباية والضرائب والمكوس، اعتنوا بالزراعة. والصناعات المختلفة

### ثورة بابك الخرمي :

اعتمدت الفكر العقائدي القائل بتناسخ الأرواح وتجسد الذات الإلهية في أشخاص، استغلت الفكر العنصري للفرس المتمثل بابن مسلم الخراساني وهو من أحفاد آخر الأكاسرة يزيدجرد الثالث، والذي تتبأ بدوره بعودة الحكم لأحفاده.

-تبنّت مقولة بابك الخرمي «إنه إله»، وأحدث القتل والغصب والحروب، فكانت ثورة عقائدية تريد أن تطيح بالإسلام، وهدم النظام المستند على أصحاب الأملاك ورؤساء الدين والجيش المسخرة المأجورة، وإبداله بنظام جديد ليس فيه طبقات ولا نزاع ولا سيد ولا عبد، بنظام مبني على العدل والإخاء والمساواة.

- أن الخرمية فرقة دينية متطورة عن المزدكية تؤمن بصراع الخير (إله النور) مع الشر (إله الظلمة)، تدعو إلى توزيع الأراضي على الفلاحين، وتعميم الاستفادة من المنافع العامة على الجميع ومقاومة الظلم والاستغلال، بالامتناع عن إطاعة الإقطاعيين والسلطة، ورفض الضرائب **تهدف** إلى الانفصال التام عن جسم الخلافة العباسية وتأليف ممالك أو إمارات مستقلة، ومنها الجمهورية التي حاول بابتك أن يخلقها في جبل قراطاغ. عن طريق الانتفاضة مسلحة بوجه الخلافة العباسية.

## الخوارج والدولة العباسية

- اهتمامهم بالفكر الديني والعمل العسكري والتحريض على السلطة المركزية
- ساهموا في إضعاف الدولة العباسية أو أي كيان سياسي مرتبط بالسلطة المركزية لأسباب تتعلق بتشددهم وتطرفهم في كل شيء بما في ذلك إدارة الدولة والحكم ومفهوم الشرعية،
  - محاولات الخوارج للاستقلال عن الدولة العباسية ولم تنجح هذه المحاولات.
  - أدى تجمعهم في شمال أفريقيا بعيد عن السلطة المركزية إلى انتشار الخوارج هناك، والاستقلال عن السلطة العباسية المركزية، (الحكم الذاتي الدولة الرستمية).

## البرامكة:

تمت سيطرتهم من خلال استبدالهم على سلطات الدولة، وحيازتهم على أموال الجباية، وشاركوا السلطان في حكمه، وعمرؤا مراتب الدولة وخططها، بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم، زاحموا فيها أهل الدولة بالمناكب، وانصرفت نحوهم الوجوه، وخضعت لهم الرقاب، وأفاضوا في شيعة بني العباس وعظماء القرابة، العطاء، وطوقوهم المنن، وكسبوا من بيوتات الأشراف، المعدم، وفكوا العاني، واستولوا على القرى والضياع، حتى أسفوا البطانة، وأحقدوا الخاصة، وأغصوا أهل الولاية

## القرامطة

- بدأت بالدعوة السرية مستخدمين الخطاب السياسي ومن ثم بقطع الطريق الحيوي للدولة العباسية والاستيلاء على مقدسات المسلمين وهيبة العباسيين الحجيج إلى مكة
- قاموا بصك نقود من الرصاص، قدموا العون المادي لمن يستطيع أن يبني عملاً أو حرفة أو زراعة، وقاموا بشق الأتنية وزراعة النخيل

- فرضوا الضرائب الأعمال التي تشارك بها الدولة، وعلى الدولة العباسية، ومن رسوم الموائى والعقارات والإتاوات المفروضة على الأقطار المجاورة واموال تجبى من قوافل الحج السنوية وغنائم الغزوات. وقامت بتأمين العدالة الاجتماعية للناس وقضت على الفقر.

### نظرة أهل السنة والجماعة للقرامطة

- يعتقد أهل السنة والجماعة أن القرامطة هي حركة باطنية هدامة، تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من عربستان في الأحواز ثم رحل إلى الكوفة، وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق.

### اسباب انهيار الدولة العباسية:

- انشغال الخلفاء العباسيين باللهو والملذات، والظلم الذي كان يمارس من قبل بعض الولاة والخلفاء. والتصارع فيما بينهم.
- الخلافات القوية وضعف بعض الخلفاء العباسيين وسيطرة أطراف خارجية أدى الى تقنت السلطة المركزية العباسية بسبب،
- ضعف العنصر العربي وتفتت السلطة الى دويلات وتحكُّم عناصر غير عربية في الحكم، وأصبح الخليفة رمزاً لا يملك .
- تعيين ولاة ضعاف وتكليف قواد عسكريين غير مخلصين للعباسيين، أو تنقصهم الكفاءة.
- موقف الروم المعادي الدولة العباسية.
- قيام العديد من الثورات بروز حركات شعبية فرق دينية مختلفة أدت إلى تفضيل الشعوب غير العربية على العرب،
- انتشار الحركات الانفصالية بسبب اتساع رقعة الدولة كذلك بُعدَ العاصمة،
- غزو هولاءكو بغداد حيث نهب وحرق المدينة، وقتل أغلب سكانها بما فيهم الخليفة وأبناؤه،
- انتقال الخلافة العباسية الى القاهرة
- اجتياح الجيوش العثمانية بلاد الشام ومصر، وتنازل آخر الخلفاء الى آل عثمان.

## الفصل السادس

### الدولة الإسلامية

حسب التعريفات التي يعرفها التيارات السياسية الإسلامية هي الدولة التي تعتمد نظام حكم أساسه الشريعة الإسلامية في تسيير أمور الحياة، لأن الدين الإسلامي يشكل تزاوجاً بين شرائع الحياة و فرائض الدين ، و بالتالي لا يجوز الفصل العلماني بين الدين و الدولة ، و لا تستقيم أمور العباد إلا بتطبيق الشريعة التي أنزلها رب العباد بكل تأكيد تعارض التيارات العلمانية و الليبرالية و الاشتراكية الشيوعية تطبيق الشريعة فبالنسبة لهم الدين يمثل مفهوماً تاريخياً لا ينطبق مع الحالة الراهنة للحضارة الإنسانية التي تعتمد على القوانين و سلطة الشعب (الديمقراطية) ، كما إنها تقييد للحريات الإنسانية خاصة حرية المعتقد، وهذه التيارات تعتقد أيضاً أن الدولة الإسلامية تلغي حقوق الأقليات غير المسلمة في المواطنة والمشاركة بأمور الحكم.

### آراء و اجتهادات

هناك اختلاف ليس معاصراً لمفهوم الدولة الإسلامية:

ففرقة من متكلمي المعتزلة يرون عدم وجوب تنصيب الخليفة (أي الحاكم) إذا استطاع افراد المجتمع تسيير أمورهم الحياتية، وإن كان الجمهور من المفكرين والفقهاء المسلمين على خلاف ذلك حيث يرون أن الإسلام منح النبي الكريم محمد ﷺ سلطتين دينية وزمانية فالأولى تمنحه حق التوجيه والإرشاد الديني والثانية تمنحه حقوق تنظيم المجتمع المسلم. وعلى هذا سار خلفاؤه الراشدون من بعده فمجرد وفاته ﷺ بدأ المسلمون الأوائل أو الصحابة الكرام النقاش حول من يخلف النبي الكريم في سلطته الزمانية فيما يعرف باجتماعات سقيفة بني ساعدة وهكذا تطور الفكر السياسي الإسلامي عبر العصور وكتبت فيه الكثير من الدراسات قديماً وحديثاً عرفت بالسياسية الشرعية.



## تعريف الإسلام سياسي :

مصطلح سياسي وإعلامي استخدم لتوصيف الحركات التي تؤمن بتغيير السياسية بما يتوافق مع منهج الإسلام باعتباره منهج حياة، واستخدم عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 واستخدم هذا المصطلح بكثرة في الحملة الدعائية لما سميت الحرب على الإرهاب.

### فلسفة الإسلام :

يؤمن المسلمون أن الإسلام هو آخر الديانات السماوية، وأنه ناسخ لما قبله كما ذكر في القرآن: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة:3) وفي قوله: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ) (المائدة:48). كما يؤمن المسلمون بأن محمداً رسول من الله وخاتم الأنبياء و المرسلين و أرسل إلى الثقليين كافة ( الجن والإنس) . و من أسس العقيدة الإسلامية الإيمان بوجود إله واحد هو الله، وأنهم يتبعون الحنيفية ملة إبراهيم .

من وجهة نظر المسلمين يعتبر استخدام هذا المصطلح نابعا من عدم فهم فلسفة الإسلام\* حيث يعتبر الإسلام من الناحية التاريخية الدين الوحيد الذي استطاع في عهد انتشاره الأولي من تكوين نواة لمؤسسات اجتماعية وخدمية وسياسية على الصعيدين الداخلي والخارجي على عكس الديانات الأخرى التي لم يتمكن مؤسسو الديانة من تشكيل بدايات دولة.

الإسلام السياسي بالمفهوم الغربي : يمكن تعريفه كمجموعة من الأفكار و الأهداف السياسية النابعة من الشريعة الإسلامية والتي يستخدمها مجموعة يطلق عليهم الأعلام الغربي "المسلمين المتطرفين" الذين يؤمنون أن الإسلام ليس عبارة عن ديانة فقط وإنما عبارة عن نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات دولة .

يتهم خصوم الحركات الإسلامية هذه الحركات بأنها تحاول إعادة هيكلة الدول وتطبيق الشريعة الإسلامية ، وتلقى فكرة تطبيق الشريعة الإسلامية بحذافيرها في السياسة عدم القبول من التيارات الليبرالية او الحركات العلمانية، وبرغم الانتقادات والحملات الأمنية والإعلامية ضدها تمكنت حركات الإسلام السياسي من التحول إلى القوة السياسية الأكبر والأقوى في الشارع العربي.

وجه الأعلام العالمي اهتمامه بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 نحو الحركات السياسية التي تتخذ من الإسلام مصدرا لسياستها منطلقة من تحميل الاسلام صفة الارهاب مما حدث نوع من

الفوضى في التحليل أدى إلى عدم التمييز بين الإسلام كدين رئيسي وبين مجاميع معينة تتخذ من بعض الاجتهادات في تفسير وتطبيق الشريعة الإسلامية مرتكزا لها، ساعد عدم التركيز إلى انتشار بعض المفاهيم التي تستخدمه أقلية في العالم الغربي تجاه العالم الإسلامي بكونها تشكل خطرا على الأسلوب الغربي في الحياة و التعامل.

يرى بعض المختصين الأمريكيين في شؤون الإسلام مثل روبرت سبينسر انه لا يوجد فرق بين الإسلام و الإسلام السياسي وأنه من الغير المنطقي الفصل بينهما فالإسلام بنظره يحمل في مبادئه أهدافا سياسية وقال سبينسر ما نصه "ان الإسلام ليس مجرد دين للمسلمين وإنما هو طريقة وأسلوب للحياة وفيه تعليمات وأوامر من أبسط الفعاليات كالأكل والشرب إلى الأمور الروحية الأكثر تعقيدا .

### اسباب نشوء الاسلام السياسي:

يعتقد معظم المحللين أن نشوء ظاهرة الإسلام السياسي يرجع إلى المستوى الاقتصادي المتدني لمعظم الدول في العالم الإسلامي

ظهور بعض الحركات الاشتراكية في بعض الدول الإسلامية التي تأثرت بالمد الشيوعي محاولة رفع المستوى الاقتصادي و الاجتماعي للأفراد في بلدانها مستفيدة من هذا الفكر، ولكن انهيار الاتحاد السوفيتي خلف فراغا فكريا في مجال محاولة الإصلاح الاقتصادي و الاجتماعي ويرى المحللون انه من هنا انطلقت الأفكار التي قامت بتفسير التخلف و التردي في المستوى الاقتصادي و الاجتماعي إلى ابتعاد المسلمين عن التطبيق الصحيح لنصوص الشريعة الإسلامية

تأثر الحكومات العربية بالسياسة الغربية أدى الى تردي الأوضاع في الدول العربية وابتعادها عن التشريع الاسلامي

لعبت القضية الفلسطينية والصراع العربي - الصهيوني واحتلال فلسطين و اجزاء من سورية ومصر، وأحداث الثورة الإسلامية في ايران و حرب الخليج الثانية دوراً مهماً في نشوء فكرة ان السياسة الغربية مجحفة وغير عادلة تجاه المسلمين وتستخدم مفهوم الكيل بمكيالين، ولذلك يجب الرجوع الى التشريع الاسلامي لاسترجاع الحقوق المسلوبة.

## بدايات الإسلام السياسي

بالرغم من وجود دول وحكومات وإمبراطوريات ودويلات في التاريخ كانت تستند في إدارتها الداخلية وتوجهاتها السياسية إلى الشريعة الإسلامية ولكن حركة الإسلام السياسي بمفهومه الحديث بدأت بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى وقيام مصطفى كمال أتاتورك بتأسيس جمهورية تركيا على النمط الأوروبي وإلغائه لمفهوم الخلافة الإسلامية في عام 1924 ، وإلغائه الشريعة الإسلامية من الدولة، وقام أيضا بحملة تصفية ضد كثير من رموز الدين والمحافظين، وبدأت تظهر الأفكار التي مفادها ان تطبيق دين الإسلام في تراجع وان هناك نكسة في العالم الإسلامي بالانتشار وخاصة بعد وقوع العديد من الدول الإسلامية تحت انتداب الدول الغربية المنتصرة في الحرب العالمية الأولى.

والنكسة الثانية للإسلام في العصر الحديث مع نشوء حركة القومية العربية على يد القوميون العرب والذي كان الانتماء للقومية العربية وليس الانتماء لدين الإسلام، هو المحور المركزي لهذا التيار، وبدأت تدريجيا نشوء دول عربية و إسلامية مستقلة يظهر فيها تفاوت في مدى تطبيق الشريعة الإسلامية في رسم سياسة الدولة وكان المنحى العام في تلك الفترة هو نحو العلمانية ولم يكن هذا المنحى مقبولا لدى العديد من المواطنين الساكنين في الدول العربية وتم استعمال القوة في نشر الأفكار القومية العربية و العلمانية في بعض الدول مثل مصر في و العراق والجزائر وليبيا...

وبعد ذلك ظهر مصطلح الإسلام الأصولي بعد عقد مؤتمر عالمي في واشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية في سبتمبر 1994م باسم " خطر الإسلام الأصولي على شمال أفريقيا" وكان المؤتمر عن السودان وكونه طريق عبور لإيران لنشر "الثورة الإسلامية" إلى أفريقيا . وفي خضم الأحداث الداخلية في الجزائر تم استبدال هذا المصطلح بمصطلح "الإسلاميون المتطرفون" واستقرت التسمية بعد احداث 11 سبتمبر 2001 على الإسلام السياسي.

## الحركات الإسلامية التي تبنت الإسلام السياسي الوهابية

الوهابية حركة إسلامية قامت في شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري على يد محمد بن عبد الوهاب ( 1703 - 1792 ) بغية تنقية عقائد المسلمين والتخلص من العادات والممارسات التعبدية التي انتشرت في بلاد الإسلام و تراها الوهابية مخالفة لجوهر الإسلام التوحيدي مثل التوسل بالقبور والأولياء والبدع بكافة أشكالها أو ما يطلق عليه بشكل عام اسم بدعة، ونبعت الحركة الوهابية من أهل السنة والجماعة ويصفها أتباعها بأنها دعوة للرجوع إلى الإسلام الصافي طريقة السلف الصالح في إتباع القرآن والسنة ، أي ترك المذاهب الفقهية السنية الأربعة و الاعتماد المباشر على النص القرآن و السنة.

مصطلح الوهابية بحد ذاته مرفوض حاليا من قبل أتباع محمد بن عبد الوهاب مفضلين عليه اسم سلفية أو اسم أهل السنة والجماعة باعتبار أنهم من يمثلوا الإسلام الحقيقي، و مصطلح أهل السنة و الجماعة كمصطلح تاريخي له أهميته تتمسك به معظم الفئات السنية بمن فيهم الصوفية و أصحاب المذاهب السنية و عند بعض الفرق الكلامية.

ومصطلح الوهابية يبقى مستخدما بشكل كبير من قبل معارضيهم الذين يرفضون نسبتهم إلى (السلف) وبالتالي يجدون في نسبتهم لابن عبد الوهاب الطريقة الأفضل .

### الفكر الوهابي الدعوة والانتشار

بدأت الوهابية كحركة تجديدية تهدف إلى العودة بالإسلام إلى منبعه الأصيل متبينة أفكار ابن تيمية وابن قيم الجوزية في نذب العادات الملتبسة بالشرك المنتشرة في الأوساط الصوفية، وتنقية العقيدة الإسلامية المبنية على التوحيد الكامل له، والعودة إلى الاقتداء بالسلف الصالح نابذين الخلاف و التفرقة المذهبية والتعصب المذهبي والدعوة لاتباع الرأي الفقهي الأصح المعتمد على الحديث النبوي الأصح والأقوى حسب قولهم، والخروج بالإسلام من السلبية، لكن البعض الآخر يعتبرها تمثل التشدد البدوي و الفهم البدوي للإسلام مع أن ابن عبد الوهاب لم يكن بدويا قط، وحققت الوهابية انتشارا واسعا بعد ان تبنها ابن سعود كمذهب لحركته التي سرعان ما سيطرت على معظم شبه الجزيرة العربية و شكلت ما سمي بعد ذلك بالمملكة العربية السعودية واعتمدت كمذهب رسمي للمملكة.

## الناحية الفقهية

كانت دعوة ابن عبد الوهاب تتركز على جانب العقيدة أكثر منها في جانب الفقه، وهو من أتباع مدرسة الفقه الحنبلي المتبعة لفقه الإمام أحمد ابن حنبل أحد مؤسي المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة لدى المسلمين ، ولقد كان مذهب ابن حنبل ممتدا في بلاد الشام والعراق قيل ان تعتمد الدولة العثمانية المذهب الحنفي.

يعتبر الكثيرون ان الوهابية قامت باختصار الفقه الإسلامي في القرآن و الحديث الصحيح (في العقيدة)، ويضيفون الاجتهاد والإجماع عليهما في الأمور الفقهية ،كما قامت بإحياء علم الحديث الذي يسمح بالجمع بين الأحاديث المتعارضة مما قد يسمح بتنوع الآراء في العديد من القضايا الفقهية، فبالنسبة للأمور الفقهية فيأخذون بآراء الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل واذا كان هناك اختلاف فيأخذون بالدليل الأقوى.

## على صعيد العقيدة

اهتم الشيخ ابن عبد الوهاب برد الناس إلى توحيد الله في عباداتهم جميعها وإفراده وحده بأشكال العبادة وأن لا يشرك بالله غيره ، وكان في كتاباته شدة على خصومه من حيث إطلاق ألفاظ التكفير والتبديع والتفسيق على أفعالهم، وإن كان في مجال تطبيق هذه الأحكام هو تبع للأئمة الأربعة المشهورين أبوحنيفة ومالك والشافعي وأحمد، وكذلك لإمامي السلفية ابن تيمية وابن القيم.

ويركز ابن عبد الوهاب وأتباعه على الدليل الشرعي كأساس في تقرير مسائل المعتقد أو تصحيحها أو الرد على من يخالفهم ولذلك تتميز كتب ابن عبد الوهاب بكثرة سرد الأدلة ومن أبرز كتبه "كتاب التوحيد" التي يدرسها أتباعه ويهتمون بها وتدرسه.

قام الوهابيون بإحياء النقاش في مواضيع العقيدة الإسلامية الناتجة أساسا من الصدام مع الفلسفات اليونانية و الهندية القديمة كمسائل الصفات و خلق القرآن و طبيعة الخالق . و هكذا تم احياء النقاشات الفكرية التي تعود للقرون الإسلامية الاولى و عادت النقاشات من جديد بين أهل الحديث و أهل الفقه و كذلك مع الصوفية و الأشاعرة.

## الوهابية و الجهاد

المطلع على مؤلفات ابن عبد الوهاب في مجال الجهاد وأحكامه سيجد أنه لا يختلف في طرحه عما طرحه بقية فقهاء الإسلام.

على الصعيد العملي أخرجت الحركة الوهابية الإسلام من حالة السبات و الانعزال الصوفي الذي استمر لقرون لتطرح أفكار ضرورة تطبيق الشريعة و رفض الشرائع الوضعية لتندمج بهذه المطالب مع حركات اسلامية مختلفة تشكلت في المشرق العربي رافضة لتطبيق الأنظمة

الأوروبية في البلدان الإسلامية ، وهكذا برزت من جديد فكرة الجهاد القتالي كأسلوب لإعادة إقامة دولة الإسلام أو دولة الخلافة كما يسميها البعض وانخرطت الوهابية في عدد من الحركات المسلحة ضد الحكومات التي تبنت أنظمة علمانية أوروبية في المنطقة العربية.

تطورت هذه الفكرة أيضا مع فكرة عالمية الإسلام لنشهد تصدير للمجاهدين من البلدان العربية خاصة والإسلامية عامة نحو أي بقعة في العالم تشهد اضطرابات فأعلن الجهاد في أفغانستان و الجزائر وساندوا المسلمين في البوسنة .

لكن التجربة الأفغانية استمدت خصوصية كونها سمحت بإنشاء أول دولة إسلامية بالكامل ( كما يراها الإسلاميون ) بقيادة طالبان و التي اتخذ منها أسامة بن لادن مركزا لتنظيمه أراد منها محاربة الطاغوت الذي رآه متمثلا بالولايات المتحدة الأمريكية ، من ثم اعتبرت أمريكا أفغانستان مركزا يصدر الإرهاب الدولي للعالم حسب ما تدعيه.

## نقد الوهابية

أخذ الكثير من الفقهاء المسلمين وبخاصة الشافعية و الحنفية على الحركة الوهابية تأثرها بحوزة مدينة قم الصفوية ، وتنصيبها إماما للمسلمين من وجهة نظرها وهو (محمد بن سعود) مع انتقاء شروط الإمامة عنه ، وكذلك ربطها مصداقية الولاء للدعوة بالمظهر المتمتت وتأييد الإمام وتكفير الآخرين مع الانحياز الكامل لذوي الأصول القبلية .

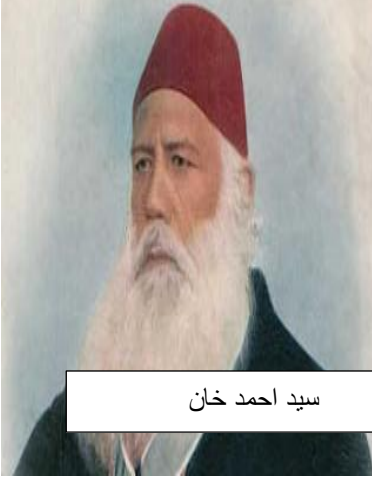
منهجها التكفيري المتطرف ضد غير المؤيدين لها ، وخاصة الذين ناصبتهم العداة وهم باختصار الدولة العثمانية والتي مثلت العالم الإسلامي لخمس قرون والصفوية ومن يقرون بشرعيتها ، وترى بأنهم طواغيت وأن كفرهم أشد من كفر قريش واستباحت كل حرمتهم مع لجوئها للعنف بصورة مفرطة ، وإستحلالها لدماء مخالفيها، إلى درجة شق بطون الحوامل ، كما حدث في جبال شمر و الطائف و المدينة المنورة و كربلاء و القطيف وغيرها من المدن التي وقعت في أيديهم أبان عنفوانهم في الدولة السعودية الأولى

## الحركة الديوبندية في الهند

نشأت حركة ديوباندي في الهند كرد فعل على الهيمنة البريطانية في الهند حيث انطلقت من قرية

ديابوند الواقعة 150 كم من العاصمة نيودلهي على يد سيد

أحمد خان (1817 - 1898)



سيد احمد خان

اسس الحركة سيد أحمد خان لأنه كان يشعر بالقلق من كون

المسلمين أقلية في الهند وكواجهة للمد البريطاني المتزايد

نصح اتباعه بتقبل الثقافة الغربية بصورة محدودة مع عدم

الانفتاح الكامل على الغرب، وكان يخطط لإنشاء مؤسسة

تعليمية ضخمة توازي في ضخمتها جامعة كامبريدج وقام

بإصدار صحيفة باسم "تهذيب الأخلاق" وتدرجياً نشأت

خلافات بينه وبين الهندوس من جهة والسلطات البريطانية من جهة أخرى وعندما بدأت بوادر

الأزمة في 1876 نتيجة إصرار الهندوس على اعتبار اللغة الهندية لغة رسمية بدلاً من

لغة أردو عندها صرح أحمد خان أنه كان ولفترة طويلة يعتقد ان المسلمين والهندوس هم أمة

واحدة ولكنه مقتنع الآن ان هناك خلافات جذرية تمنعهما من ان يكونا أمة واحدة". بالرغم من ان

حركة سيد أحمد خان لم تكن مسلحة ولم تتسم بطابع العنف إلا ان آثار و افكار هذه المدرسة

كانت لها دورا كبيرا في نشوء دولة باكستان وحركة طالبان فيما بعد.

انتشرت هذه الحركة في جنوب آسيا وكانت الحركة تتخذ من الفقه الإسلامي حسب

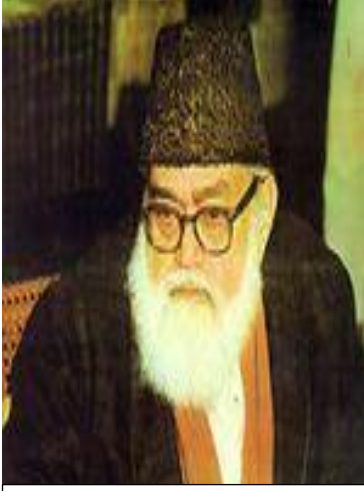
المذهب الحنفي محوراً مركزياً لها وتم بناء مدرسة دار العلوم ديوبند في القرية عام 1866

وقامت المدرسة بتدريس ما يعتبره العالم الغربي بالمفهوم الحديث الإسلام السياسي ويمكن

تلخيص مبادئ هذه الحركة بالتالي:

- التوحيد بالله
- اتباع سنة الرسول محمد بن عبد الله ﷺ في كل صغيرة و كبيرة.
- حب الصحابة
- تقليد وأتباع أقدم مدارس الفقه أو الشريعة الإسلامية .
- الجهاد في سبيل الله.

## حركة سيد أبو الأعلى المودودي



سيد أبو الأعلى المودودي

يعتبر سيد أبو الأعلى المودودي (1903 - 1979) من الشخصيات الدينية البارزة في تاريخ باكستان وكان المودودي متأثراً بتعاليم حركة ديوباندي في الهند ، وكان ينادي لإقامة دولة إسلامية يتم فيها تطبيق للشريعة الإسلامية.

في عام 1941 أنشأ المودودي مجموعة "جماعتِ اسلامي" أي الجماعة الإسلامية وكانت عبارة عن حركة إسلامية سياسية وتسيطر هذه الحركة على عدد كبير من مقاعد البرلمان الباكستاني .

يعتقد بعض المؤرخين ان سيد قطب من حركة الإخوان المسلمين قد تأثر بأفكار المودودي ويعتبر قطب والمودودي من مؤسسي تيار ما يسميه البعض "الصحة الإسلامية" .

تعرض المودودي إلى الاعتقال بسبب انتقاداته الشديدة والمتكررة للسياسيين في باكستان من عدم اعتمادهم على الشريعة الإسلامية في رسم سياسة الدولة .

من عام 1956 إلى عام 1974 قام المودودي بمجموعة من الرحلات لنشر أفكاره على شكل محاضرات ، واعتقل في باكستان ثلاث مرات وحكم عليه بالإعدام عام 1373 هـ ثم خفف حكم الإعدام إلى السجن مدى الحياة نتيجة لردود الفعل الغاضبة والاستنكار الذي واجهته الحكومة الباكستانية آنذاك ثم اضطرت بعد ذلك إلى إطلاق سراحه.

كما تعرض المودودي لأكثر من محاولة اغتيال. وهو صاحب فكرة ومشروع إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وبعد إنشائها صار عضواً في مجلس الجامعة. وكان عضواً مؤسساً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي . وله من المؤلفات الكثيرة عدها بعضهم فتجاوزت الستين كتاباً،

توفي في 1 ذو القعدة من عام 1399 هـ ودفن في ساحة منزله بمدينة لاهور الباكستانية. يتم تجليل المودودي من قبل الجماعة الإسلامية والإخوان المسلمون والدائرة الإسلامية لأمريكا الشمالية وحماس وغيرها من المنظمات الإسلامية.



## الإخوان المسلمون



سيد قطب

هي جماعة تصف نفسها بأنها "إصلاحية شاملة .أسسها حسن البنا في مصر عام 1928 م كحركة إسلامية وسرعان ما أنتشر فكر هذه الجماعة ونشأت جماعات أخرى تحمل فكر الإخوان في العديد من الدول ووصلت الآن إلى 72 دولة تضم كل الدول العربية ودولاً إسلامية وغير إسلامية في القارات الست.

### أهداف الجماعة ووسائلها

طبقاً لمواثيق الجماعة فان جماعة الاخوان المسلمون تهدف إلى إصلاح سياسي واجتماعي واقتصادي من منظور إسلامي ، ودعم حركات المقاومة التي تمارس النضال في العالمين العربي والإسلامي ضد كافة المستعمرين الأجانب، وتسعى الجماعة في سبيل الاصلاح الذي تنتشده إلى تكوين الفرد، والأسرة، والمجتمع، ثم الحكومة، فالدولة فاستاذية العالم وفقاً لأسس الحضارة للإسلام. أي أن الإخوان المسلمين يريدون بناء الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم والحكومة المسلمة ومن ثم استاذية العالم. وشعار الجماعة : "الله غايتنا، والرسول زعيمنا ،والقرآن دستورنا ،والجهاد سبيلنا ،والموت في سبيل الله أسمى أمانينا"،

### التدرج التنظيمي في الجماعة

توجد لائحة وقوانين تنظم العمل في جماعة الإخوان المسلمين من أول منصب المرشد إلى عضوية الأعضاء فيها - يحتل المرشد العام المرتبة الأولى في الجماعة باعتباره رئيساً لها، ويرأس في نفس الوقت جهاز السلطة فيها وهما مكتب الارشاد العام ومجلس الشوري العام يُنتخب المرشد العام عن طريق مجلس الشوري العام ويجب أن يكون قد مضى على انتظامه في الجماعة أخاً عاملاً مدة لا تقل عن خمس عشرة سنة هلالية ، وبعد انتخابه يبايعه أعضاء الجماعة وعليه التفرغ تماماً للجماعة ولا يصح له المشاركة في أي أعمال أخرى عدا الأعمال العلمية والأدبية بعد موافقة

مكتب الإرشاد ، ويظل المرشد في منصبه لمدة ست سنوات، قابلة للتجديد ، ويختار المرشد العام نائباً له أو أكثر من بين أعضاء مكتب الإرشاد العام ،وفي حالة وفاته أو عجزه يقوم مجلس الشوري العام بانتخاب مرشد جديد ، وكذلك يمكن لمجلس الشوري العام ان ينحي المرشد إذا خالف واجبات منصبه.

### رَسْمُ إِيضَاحِي لِلتَّنْظِيمِ



غير ان انتخاب المرشد حالياً يتم بواسطة أعضاء مكتب الإرشاد بسبب مخاوف أمنية من اجتماع مجلس الشوري العام حيث انه في عام 1995م قامت قوات الأمن بالقبض على غالبية المشاركين فيه وتم تحويلهم إلى محاكم عسكرية.

### مكتب الارشاد العام

هو القيادة التنفيذية العليا ، والمشرف على سير الدعوة والموجهة لسياستها وإدارتها. ويتم اختيار أعضائه عن طريق الاقتراع السري، ومدة العضوية في مكتب الارشاد أربع سنوات هجرية، يتألف مكتب الإرشاد من ستة عشر عضواً عدا المرشد العام .

### مجلس الشوري العام

مجلس الشوري العام (الهيئة التأسيسية) هو السلطة التشريعية لجماعة الإخوان المسلمين وقراراته ملزمة ومدة ولايته أربع سنوات هجرية. وتتضمن مهامه الاشراف العام على الجماعة وانتخاب المرشد العام ، ويتألف من ثلاثين عضواً على الأقل يمثلون التنظيمات الإخوانية المعتمدة في مختلف الأقطار، ويحدد عدد ممثلي كل قطر بقرار من مجلس الشوري، ويجوز لمجلس الشوري أن يضم إليه ثلاثة أعضاء من ذوي اختصاص الخبرة يرشحهم مكتب الإرشاد العام.

## العلاقة بين القيادة العامة وقيادات الأقطار

طبقاً للمواد في النظام الأساسي للإخوان فإن علي قيادة الأقطار الإلتزام بقرارات القيادة العامة متمثلة في المرشد العام ومكتب الإرشاد العام ومجلس الشورى العام وتشمل :

الالتزام بمبادئ النظام الأساسي للإخوان وتشمل هذه المبادئ العضوية وشروطها ومراتبها - ضرورة وجود مجلس للشورى إلى جانب المكتب التنفيذي والالتزام بالشورى ونتيجتها في جميع أجهزة الجماعة، والالتزام بفهم الجماعة للإسلام ، والالتزام بسياسات الجماعة ومواقفها تجاه القضايا العامة، و الالتزام بالحصول على موافقة مكتب الإرشاد العام قبل الإقدام على اتخاذ أي قرار سياسى هام. وعلي قيادات الأقطار التشاور والاتفاق مع المرشد العام أو مكتب الإرشاد العام قبل اتخاذ القرار في جميع المسائل المحلية الهامة والتي قد تؤثر على الجماعة في قطر آخر . ويمكن لقيادة الأقطار التصرف بحرية كاملة ثم تعلم مكتب الإرشاد العام في أول فرصة ممكنة أو في التقرير السنوي الذي يرفع المراقب العام. ويقوم كل قطر بوضع لائحة تنظيمية خاصه به علي ألا تتعارض مع النظام الأساسي واعتمادها من مكتب الإرشاد العام قبل تنفيذها، ويلتزم كل قطر بتسديد اشتراك سنوي تحدد قيمته بالاتفاق مع مكتب الإرشاد العام .

**المكتب الإداري:** ينقسم القطر إلى مكاتب إدارية ويتألف لكل محافظة مكتب إداري يدير المناطق الواقعة في هذه المحافظة، ولكل مكتب إداري مجلس يديره ويرأس المجلس رئيس الشعبة، وضمن أعضاء المجلس أيضاً رؤساء المناطق في دائرة المكتب الإداري، وأعضاء مجلس الشورى في القطر، ويوزع المكتب الإداري مناطقه في شكل قطاعات لتسهيل مهمة المتابعة .

**المنطقة:** تتكون المنطقة من كل الشعب الواقعة في دائرة المركز أو القسم ويجوز أن تكون حدود المنطقة أوسع أو أضيق من حدود المركز أو القسم . لكل منطقة مركز يديرها رئيس الشعبة الرئيسية أو من يختاره المركز العام من مجلس إدارة الشعبة

**الشعبة:** الشعبة هي أصغر الوحدات الإدارية ويتكون لها مجلس لإدارتها ضمن أعضاء رئيس الشعبة ونائبه ووكيلا وسكرتيراً وأمين صندوق ، وللشعبة جمعية عمومية، وينقسم الإخوان في الشعبة إلي إخوان تحت الاختبار (منتسبين ومنتظمين) وهم الذين اعتنقوا فكرة الإخوان حديثاً وإخوان عاملون وهم كل من قام بواجبات عضويته واعتمدت عضويته من المركز العام.

**الأسرة:** ينقسم الأعضاء العاملون في الشعبة إلي أسر، يختار أحدهم نقيباً للأسرة

## مصادر تمويل الجماعة

تمويل الإخوان ذاتي، أي يعتمدون على تمويل اعضاء الجماعة للأنشطة المختلفة التي يمارسها الإخوان، واطعاء الجماعة مقسمين إلى مؤيد ومناسب ومنظم وعامل، ويتطور العضو ووفقاً لآليات تحدها الجماعة من مرحلة أو تصنيف إلى آخر وذلك بعد اجتياز عدد من الاختبارات السلوكية والتثقيفية ، وعليه يبدأ العضو في دفع اشتراك شهري للجماعة يققطع من دخله الشهري بحد أدنى 3% وحد أقصى 7%، ويستثنى من ذلك الإخوان المصنفين كمؤيدين والطلاب وأصحاب الدخول الضعيفة. كما أن بعض الأنشطة التي يمارسها الإخوان تمول نفسها ذاتياً مثل المستشفيات ودور الرعاية التي تقدم خدماتها نظير رسوم الخدمة.

## فهم الإخوان للإسلام

ذكر الإمام [حسن البنا](#) في رسالة المؤتمر الخامس تحت عنوان (إسلام الإخوان المسلمين) "أن الإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، وروحانية وعمل، ومصحف وسيف". وذكر أيضاً "أن فكرة الإخوان المسلمين نتيجة الفهم العام الشامل للإسلام قد شملت كل نواحي الإصلاح في الأمة فهم دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية ، وفكرة اجتماعية " وذكر في نفس الرسالة أن خصائص دعوة الإخوان التي تميزت بها عن غيرها من الدعوات: البعد عن مواطن الخلاف، وعن هيمنة الأعيان و الكبراء، والأحزاب و الهيئات، والعناية بالتكوين و التدرج في الخطوات، وإيثار الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات، وشدة الإقبال من الشباب، و سرعة الانتشار في القرى و المدن.

ووضع حسن البنا عشر أركان للبيعة لدى الإخوان في رسالته الشهيرة رسالة **التعاليم** وهي (الفهم و الإخلاص و العمل و الجهاد و التضحية و الطاعة و الثبات و التجرد و الأخوة و الثقة ).

وذكر ضمن ركن الفهم **الأصول العشرين** لفهم الإخوان للإسلام والتي تعتبر الرؤية والأرضية التي تقوم عليها الجماعة في كل مكان ، وقام العديد من مفكري الجماعة بشرح هذه الأصول مثل الدكتور [يوسف القرضاوي](#) والشيخ [جمعة أمين](#) وتشرط الجماعة علي التنظيمات الإخوانية حول العالم فهم الجماعة للإسلام ضمن الأصول العشرين

## رؤية الإخوان للمرأة

أسس حسن البنا قسم الأخوات المسلمات وأنشأ أيضا معهد أمهات المؤمنين ، وللأخوات المسلمات " دور ملموس في تقديم الخدمات التعليمية والصحية التي تقدمها جماعة الإخوان المسلمين للمجتمع، كما أن الجماعة رشحت أكثر من مرة نساء على قوائمها الانتخابية غير أنهم يتمسكون بعدم أهلية المرأة لرئاسة الدولة.

## الإخوان المسلمون والغرب

متعاونون في حوارات ثقافية وسياسية وحقوقية مع مراكز حقوقية وبحثية بارزة في الغرب، يقوم موقع إخوان ويب، وهو الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين باللغة الإنجليزية، بعرض أفكار الجماعة ورؤاها ومشروعها الحضاري وأخبارها. يتابع الموقع مراكز بحثية ومؤسسات دولية وأفراد من أميركا وبريطانيا وألمانيا وتركيا، حيث يقوم الموقع بنشر مقالات الباحثين الغربيين عنه وآخر التقارير التي تتناول قضايا جماعة الإخوان المسلمين وقضايا التحول الديمقراطي وحقوق الإنسان في العالم العربي والإسلامي.

## وسائل التربية عند الإخوان

**الأسرة:** وهي تعتبر أصغر وحدة تنظيمية في الجماعة، وفيها يدرس الأفراد مناهج تربوية وثقافية وسياسية مقررة من قبل الجماعة تهدف لتكوين شخصية الفرد المسلم وتصحيح ودراسة العقيدة وتوثيق الروابط بين أفرادها وزيادة التعارف والتفاهم والتكافل فيما بينهم

**الكتيبة:** تضم عدة أسر ويلتقي أفرادها مرة شهريا ويبيتون هذه الليلة سويا وتهدف إلي تنمية الجانب الروحي لدي الأفراد وتقوية صلتهم بالله عن طريق التنفل وقيام الليل وعقد المزيد من الترابط لدي عدد أكبر من الإخوان وأيضا تهدف إلي تعويد الإخوان على الطاعة والانضباط ومجاهدة النفس وزيادة الإخوان بالعلم والمعرفة، وتعويد الإخوان على محاسبة أنفسهم بأنفسهم .

**الرحلة:** وسيلة تربوية تغلب عليها التربية الجماعية ، وفيها يتاح للمشاركين حرية في الحركة والتريض والتدريب والصبر على بذل الجهد وتحمل الجوع والعطش ، والأصل في الرحلة أن تكون لعدد من الأسر، والمكان الأفضل للرحلة يكون بعيد عن المدينة، وقد تكون الرحلة للإخوان العاملين، أو لعائلات لزيادة التعارف والمودة مع مراعاة ألا يختلط الرجال بالنساء .

**المعسكر أو المخيم :** بدأ استخدام هذه الوسيلة مع بداية نشأة الجماعة، وتهدف إلي التجميع والتربية والتدريب وإكساب المتدربين مهارات قيادية،

**الدورة :** وفيها يتجمع المشاركون لتلقى أنواع من المحاضرات والبحوث والتدريبات حول موضوع معين من الموضوعات التي يهتم بها العمل الإسلامي، ومن خصائص الدورة أنها تكون دراسة مكثفة حول موضوع بعينه علمي أو تدريبي.

**الندوة :** استضافة عدد من المختصين للإسهام في دراسة موضوع أو مشكلة ولا يشترط أن يكون المدعويين أو المحاضرين من الإخوان، وهي سيلة تربوية ثقافية فكرية.

**المؤتمر :** يضم حشدا كبيرا من الحاضرين، وتنتمي لدي الأفراد الجانب الثقافي والفكري.

### تاريخ الإخوان المسلمين

بدأ نشاط الإخوان المسلمين في مصر كحركة جامعة شاملة تُعنى بالإصلاح الاجتماعي والسياسي، وفي ثلاثينيات القرن العشرين، زاد التفاعل الاجتماعي والسياسي للإخوان وأصبحوا في عداد التيارات المؤثرة سياسياً واجتماعياً، وفي عام 1942 وخلال الحرب العالمية الثانية نشروا فكرهم في الأردن وفلسطين، و سوريا عام 1944. شاركوا في حرب 1948 لتحرير فلسطين، وحلت الجماعة في أعقاب عودة مقاتليها من حرب فلسطين من قبل رئيس الوزراء المصري وقتها بتهمة "التحريض والعمل ضد أمن الدولة".

### الإخوان المسلمون والعمل السياسي

منذ بداية الجماعة وضع حسن البنا الأسس للعمل السياسي للإخوان وأنهم ليسوا مجرد جماعة دعوية إسلامية فقط ولكنهم أيضا هيئة سياسية نتيجة لفهمهم العام للإسلام وأن مشاركتهم السياسية تأتي من منطلق الإصلاح في الأمة وتطبيق تعاليم الإسلام وأحكامه .



## الإخوان والانتخابات

يرى الإخوان خيار المشاركة في الانتخابات الاستراتيجية الأمثل لمنازعة سيطرة مؤسسة الحكم على المجالس التشريعية، وعولت الجماعة في حملات مرشحيها الانتخابية على شعار الإسلام هو الحل، واعتمدت على الحضور المجتمعي القوي للعديد من مرشحيها في دوائرهم الانتخابية وعلى التصويت الاحتجاجي ضد مرشحي حزب السلطة، وتصف الجماعة المشاركة السياسية بأنها واجب أخلاقي وقانوني. وتؤكد أن المشاركة السياسية هي العلاج الوحيد للسياسات العامة الفاشلة التي ينتهجها النظام حالياً. ويقترح البرنامج لتحقيق أهداف الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يهدف إليه الحزب وهي :

- 1- حماية الحريات وتعزيز الإصلاح السياسي.
- 2- إرساء العدالة الاجتماعية وضمان نوعية حياة لائقة للمواطنين كافة.
- 3- بناء أساس متين لتنمية اقتصادية شاملة من خلال الاستثمار في رأس المال البشري؛
- 4- استعادة موقع مصر كدولة قائدة على الصعيدين الثقافي والعلمي، إقليمياً وعالمياً، وضمن العالم الإسلامي.

## أعلام الجماعة

### الانتقادات الموجهة للإخوان المسلمين

صنفت الحكومة المصرية جماعة الإخوان المسلمين بأنها "جماعة إرهابية"، حيث قال مبارك " ان جماعة الإخوان المسلمين لها تاريخ ارهابي لقد قتلوا واحداً من رؤساء الوزارة قبل الثورة لاختلاف آرائهم السياسية وفي عام 1954م حاولوا قتل الرئيس جمال عبد الناصر وكرروا محاولاتهم عدة مرات" مضيفاً بأن الأحزاب الدينية "تهدد السلام الاجتماعي. وهو الأمر الذي ترفضه الجماعة وتنفيه.

من أهم الانتقادات الموجهة لهم أنها جماعة ديكتاتورية تسير أمورها عن طريق القرارات التي تتخذها القيادات العليا؛ ورغم رفع الإخوان لشعار الشورى إلا ان الكثيرين ممن تركوا الحزب قالوا إن الشورى عندهم هي شورى وهمية، ومساحة الحرية والاختيار المتاحة للأفراد هي مساحة ضيقة للغاية.

ولكن الجماعة ترد على هذا بأن كل قرار يتم تنفيذه داخل الجماعة لا يتم إلا بالشورى .ومن الطبيعي أن يختلف الأشخاص في الآراء ولكن كما يوجد في أي حزب هناك ما يسمى بالالتزام

الحزبي ويعني تنفيذ المنتمي للحزب لكل قرارات الحزب حتى وإن خالفت رأيه الشخصي، وعند أخذ الشورى تؤخذ من قيادات الجماعة.

ويشير الكاتب والباحث المصري المتخصص في شؤون الحركات الإسلامية، خليل العناني، في كتابه "الاخوان المسلمون في مصر، شيخوخة تصارع الزمن" الصادر في 2007 إلى "وجود فجوة كبيرة داخل الجماعة في فهمهم لمسألة الديمقراطية، حيث يفهمونها كممارسة وليس كقيم، أي يدخلون الانتخابات ويطلقون مظاهرات لكن لا يوجد إيمان لديهم بقيم الديمقراطية من مساواة وحرية وعدالة."

وتتهم جماعة الاخوان المسلمين من قبل الحكومة المصرية وعدد من المحللين بتهمة استغلال الدين للوصول سياسيا- من خلال شعار "الإسلام هو الحل"، كما تعتبرهم دول كبرى كروسيا وأمريكا منظمة إرهابية. في تصريح أدلى بها محمد حسنين هيكل لجريدة الأهرام المصرية قال:

«إن الاعتراف الأمريكي الغربي بالإخوان المسلمين لم يأت قبولا بحق لهم ولا إعجابا ولا حكمة، لكنه جاء قبولا بنصيحة عدد من المستشرقين لتوظيف ذلك في تأجيج فتنة في الإسلام لصالح آخرين، مضيفا بأن نشوة الإخوان بالاعتراف الأمريكي الغربي بشرعيتهم لم تعطهم فرصة كافية لدراسة دواعي الاعتراف بعد نشوة الاعتراف.

### تأثير التصوف على الحركة

لقد تسرب إلى الجماعة كثير من معالم التصوف وآثاره بواسطة حسن البناء، ومن ذلك:

- 1- البيعة للمشايخ والكبار للجماعة.
- 2- السرية والتكتم.
- 3- حصر الدين بجزئية من جزئياته، وشيء من شعائره، والغلو في هذه الجزئية.
- 4- تقسيم الدين إلى قشور ولباب.
- 5- تقسيم الدعاة إلى فقهاء واقع وغيرهم.
- 6- وجود المرشد والذي لا تصدر الجماعة إلا عن رأيه، والذي يطاع طاعة عمياء.
- 7- حصر ولاء أفراد الجماعة على طريقتهم فقط، وزعمهم أن هذا من عدم الازدواجية في الولاء.
- 8- الأناشيد طريقة محدثة لتبليغ الموعظة وتوصيل الأفكار، إذ ليس عليها دليل من الكتاب والسنة ولا من فعل السلف، وإنما كان سلفنا الصالح يقولون الأشعار نثرا بدون أن يحتاجوا إلى تلحينها وإنشادها بأصوات خاصة ومتنوعة.



## العلاقات الخارجية للإخوان المشروع المصري ((الولايات المتحدة))

حدث التواصل غير الرسمي بين جماعة الإخوان والولايات المتحدة الأمريكية بصورة متقطعة منذ التسعينات من القرن الماضي، وتكرر ذلك بوتيرة أكبر بعد انتخاب أفراد من جماعة الإخوان المسلمين في البرلمان المصري عام 2005. وبعد ذلك عقد دبلوماسيون ومشرعون أمريكيون اجتماعات عديدة مع قيادات بالجماعة، ويقول روبرت مالي، الذي كان مسؤولاً بإدارة بيل كلينتون ويدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بمجموعة الأزمة الدولية: «لا أعتقد أن التواصل مع جماعة الإخوان المسلمين لم يكن بالفكرة السيئة، حيث إنهم فصيل هام داخل مصر. ويحتمل بدرجة كبيرة أن يلعبوا دورا في أي ترتيبات مستقبلية».

ويقول إميل نخلة، وهو مسؤول سابق بوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية كان مديرا لبرنامج تحليل الإسلام السياسي بالوكالة: «إذا كنا سنتواصل مع الـ99 في المائة من المسلمين الذين لا يدعمون الإرهاب أو أعمال العنف، فبعد ذلك علينا التواصل مع التنظيمات المحلية، ومن بينها الأحزاب السياسية الإسلامية»

وعلى الرغم من أن جماعة الإخوان المسلمين تعد أفضل تنظيم معارض منظم ولديها جناح نشط في مجال العمل الخيري يقدم خدمات اجتماعية بمختلف أنحاء البلاد، بحسب ما يقوله نخلة، فإن ذلك لا يعني الحصول على أغلبية من الأصوات في انتخابات نزيهة. وأضاف: «سيمثلون أقلية ولكنها قوية».

في يوليو 2011 صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون عن رغبة الولايات المتحدة في مواصلة الاتصالات بالإخوان، ورحبت الجماعة من جهتها بهذه التصريحات إلا أنها وضعت شروط لهذا التقارب وقالت إن الإخوان «لا يتهافتون لفتح قناة اتصال بأميركا.»

### **حركات الجهاد الإسلامي في مصر : أدى تنفيذ حكم الإعدام بالسيد قطب مع 7 آخرين في**

29 أغسطس 1966 إلى نشوء نوع من الانقسام في الحركة حيث استمرت قيادة الجماعة متمثلة في حسن الهضبي في انتهاج نهج معتدل يدعو إلى الحوار بينما بدأت بعض الفصائل التي تتبنى تغييرات جذرية بالظهور وكان محركهم الرئيسي الكتابات الأخيرة التي كتبها سيد قطب من المعتقل قبل اعدامه ومهد هذه الأحداث الطريق إلى نشوء حركة الجهاد الإسلامي في مصر في أواخر السبعينيات والتي تبنت مسؤوليتها عن اغتيال محمد أنور السادات

بعد نشوء هذه الحركة في مصر ظهرت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وكانت معارضة لمنظمة التحرير الفلسطينية وزعيمها ياسر عرفات .

## حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

منظمة إسلامية فلسطينية تأسست عام 1981. تشكل مع حماس وستة فصائل أخرى تحالف القوى الفلسطينية، التي ترفض اتفاقيات أوسلو وتهدف إلى تأسيس دولة فلسطينية إسلامية ذات سيادة، وترفض حل الدولتين وتدعو للجهاد المسلح ضد (إسرائيل)، وهي مصنفة كتنظيم إرهابي من قبل بعض الدول الحليفة (إسرائيل).

شهدت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين زيادة مطردة في قوتها في أعقاب الضغط الإسرائيلي والمصري على حماس في أوائل عام 2014م، وتنشط في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتشارك كثيراً مع حماس حربهما ضد وجود دولة (إسرائيل).

كلتا الجماعتين تشكلتا كفرع لجماعة الإخوان المسلمين، وهما عضوان في تحالف القوى الفلسطينية، وعملت حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين معاً في عدد من المشاريع .

## التاريخ وخلفية

نشأت حركة الجهاد الإسلامي نتيجة حوار فكري وتدافع سياسي شهدته الحركة الإسلامية الفلسطينية أواخر السبعينات، وقادته مجموعة من الشباب الفلسطيني في أثناء وجودهم للدراسة الجامعية في مصر وكان على رأسهم مؤسس حركة الجهاد الإسلامي الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي والشيخ عبد العزيز عودة.

نتيجة للحالة التي كانت تعيشها الحركة الإسلامية في ذلك الوقت من إهمال للقضية الفلسطينية وإهمال الحركة الوطنية للجانب الإسلامي لقضية فلسطين وعزلها عنه، كانت فكرة حركة الجهاد كمشروع لحل هذا الاشكال، فكانت البداية بناء القاعدة التنظيمية للحركة في فلسطين من التعبئة الشعبية والسياسية في الشارع الفلسطيني ومن ثم الجهاد المسلح ضد العدو الصهيوني كحلاً وحيداً لتحرير فلسطين.

## الأيدولوجيا والأهداف

- تلتزم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة، وأداة لتحليل وفهم طبيعة الصراع الذي تخوضه الأمة الإسلامية ضد أعدائها، ومرجعاً أساسياً في صياغة برنامج العمل الإسلامي للتعبئة والمواجهة.
  - فلسطين (من النهر إلى البحر). أرض إسلامية عربية يحرم شرعاً التفريط في أي شبر منها والكيان الصهيوني باطل، يُحرم شرعاً الاعتراف به على أي جزء منها.
  - يمثل الكيان الصهيوني رأس الحربة للمشروع الاستعماري الغربي المعاصر ضد الأمة الإسلامية، واستمرار وجود هذا الكيان، يعنى استمرار وهيمنة واقع التجزئة والتبعية والتخلف الذي فرض على الأمة الإسلامية.
  - لفلسطين من الخصوصية المؤيدة بالبراهين القرآنية والتاريخية والواقعية
  - القضية الفلسطينية قضية مركزية للأمة الإسلامية وعلى عاتقها يقع تحرير فلسطين، ومواجهتها للكيان الصهيوني.
  - الجماهير الإسلامية والعربية هي العمق الحقيقي لشعبنا في جهاده ضد الكيان الصهيوني،
  - معركة تحرير فلسطين هي معركة الأمة الإسلامية بأسرها، والشعب الفلسطيني هم طليعة الأمة في معركة التحرير، وعليهم يقع العبء الأكبر في الإبقاء على الصراع مستمراً حتى تنهض الأمة كلها للقيام بدورها التاريخي في خوض المعركة الشاملة على أرض فلسطين.
  - وحدة القوى الإسلامية والوطنية على الساحة الفلسطينية، شرط أساسي لاستمرار مشروع الأمة الجهادي ضد العدو الصهيوني.
  - كافة مشاريع التي تعترف بالوجود الصهيوني في فلسطين باطلة ومرفوضة.
- أهداف المنظمة:**
- تحرير كامل فلسطين، وتصفية الكيان الصهيوني، وإقامة حكم الإسلام على أرض فلسطين، والذي يكفل تحقيق العدل والحرية والمساواة والشورى.
  - تعبئة الجماهير الفلسطينية وإعدادها إعداداً جهادياً، عسكرياً وسياسياً، بكل الوسائل الممكنة، لتأهيلها للقيام بواجبها الجهادي تجاه فلسطين.
  - استنهاض وحشد جماهير الأمة الإسلامية، وحثها على القيام بدورها التاريخي لخوض المعركة الفاصلة مع الكيان الصهيوني.
  - توحيد الجهود الإسلامية الملتزمة باتجاه فلسطين، وتوطيد العلاقة مع الحركات الإسلامية والتحررية الصديقة في كافة أنحاء العالم.

- الدعوة إلى الإسلام بعقيدته وشريعته وآدابه، وإبلاغ تعاليمه نقية شاملة لقطاعات الشعب المختلفة، وإحياء رسالته الحضارية للأمة والإنسانية.
- وسائل الحركة لتحقيق أهدافها:
- ممارسة الجهاد المسلح ضد أهداف ومصالح العدو الصهيوني.
- إعداد وتنظيم الجماهير، وتأهيلها وفق منهج مستمد من القرآن الكريم والسنة الشريفة، وتراث الأمة الإسلامية الصالح.
- التعاون مع الحركات والمنظمات الإسلامية والشعبية، والقوى التحريرية في العالم لدعم الجهاد ضد الكيان الصهيوني العالمي.
- العمل مع القوى الإسلامية والوطنية العاملة ضد الكيان الصهيوني، وبناء التشكيلات والمنظمات والمؤسسات الشعبية اللازمة لنهوض العمل الإسلامي والثوري.
- اتخاذ كافة الوسائل التعليمية والتنظيمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والاعلامية والسياسية والعسكرية، مما يبيحه الشرع من أجل تحقيق أهداف الحركة.
- استخدام كل طرائق التأثير والتبليغ المتاحة والمناسبة من وسائل الاتصال المعروفة والمستجدة.
- انتهاج أساليب الدراسة والتخطيط والبرمجة والتقويم والمراقبة بما يكفل استقرار الحركة وتقدمها

تهدف الحركة إلى "تحرير فلسطين من البحر إلى النهر" وإلى "الدعوة إلى الإسلام بعقيدته وشريعته وآدابه" و"وتعتمد على القرآن مبدأً والإسلام هو الحل"

#### أنشطة الحركة :

متنوعة بكافة المجالات التي تتيح لها العمل واستقطاب الشعب ومنها أنها قامت بعدة عمليات استشهادية أثناء انتفاضة الأقصى، وخاض الجناح العسكري لها عدد من المعارك ضد الاحتلال الإسرائيلي، كما أنها أول جناح عسكري قصف مدينة تل الربيع في معركة السماء الزرقاء عام 2012 م، وقدمت خدمات اجتماعية

حيث تسيطر على عشرات المنظمات الدينية في الأراضي الفلسطينية المسجلة كمنظمات غير حكومية وتدير المساجد والمدارس والمنشآت الطبية التي تقدم خدمات مجانية، مثل الجمعيات الإسلامية .

#### علاقتها بإيران

يعتبر فتحي الشقاقي، وهو الذي وضع مبادئ الحركة. وسبق للشقاقي أن قام بتألف كتاب بعنوان "الخميني الحل الإسلامي والبديل"، الذي يمجّد الثورة عام 1979.

علاقة الجهاد الإسلامي بإيران أشبه بالتحالف، وكون أنّ الجهاد الإسلامي لا علاقة لها بالحكم (في فلسطين)، تجد نفسها مرتاحة أكثر في التعبير عن موقفها وبناء علاقتها. ولدى رصد العلاقة بين إيران وحركة حماس، فإن فتوراً كبيراً عتارها خلال الفترة الماضية (منذ 2020)، وذلك بسبب تقارب الأخيرة مع بعض قرارات الدول العربية والسياسة الأمريكية. ويعتقد محللون سياسيون بأنّ قائد فيلق القدس الإيراني كان المصدر الأول للقرارات العسكرية، بالنسبة إلى حركة الجهاد الإسلامي، وباتت تُعرف بأنها ذراع عسكرية لإيران في قطاع غزة. إذ أظهرت حركة الجهاد الإسلامي غضباً واضحاً على مقتل سليمان. وقال الناطق باسم سرايا القدس لطالما أشرف الجنرال الإيراني على امتداد عقدين على دعم فلسطين ونقل الخبرات العسكرية والأمنية إلى الفصائل" وبحسب المحللين فإن فكر الأخيرة بات أقرب إلى التشييع.

## الثورة الإسلامية في إيران

كانت مفاجأة على مسرح الأحداث الدولية وذلك من حيث السرعة التي حدث بها التغيير العميق، وكذلك الدور القيادي للدين فيه، كما أنه كان يعتقد أن النظام محمي كما يجب من قبل الجيش والأجهزة الأمنية التي أنفق النظام عليها ميزانيات ضخمة، إضافة إلى انعدام الأسباب الاعتيادية المعروفة للثورة، كالأزمات المالية، أو الهزائم العسكرية، أو عصيان الفلاحين، أو التمرد العسكري.

كانت نتيجة الثورة نشوء جمهورية إسلامية بقيادة عالم دين منفي ، مدعوماً من مظاهرات متقطعة لكن شعبية وحماسية طافت شوارع إيران وطهران التي كانت آنذاك مدينة عالمية، كما تؤكد التقارير. هذه النتيجة وجهت صفة مدوية لكثير من النظريات والفرضيات المبهجة... لقد كانت بدون شك حدثاً لا بد من تفسيره...

الثورة تنقسم إلى مرحلتين:

- المرحلة الأولى دامت تقريباً سنتين ، وشهدت تحالفاً مابين الليبراليين واليساريين والجماعات الدينية لإسقاط الشاه.
- المرحلة الثانية، غالباً ما تسمى الثورة الإسلامية، شهدت بروز آيات الله وتعزيز السلطة والقمع وتطهير زعماء الجماعات المعارضة للثورة الخمينية

## أسباب الثورة

الإجراءات التي اتخذها الشاه، إضافة إلى نجاحات وإخفاقات تعرضت لها مختلف القوى السياسية:

- سياسة التغريب القوية التي انتهجها الشاه على الرغم من تعارضها مع الثقافة الإسلامية للشيعنة في إيران، وعلاقاته الوطيدة واعتماده على القوى الغربية (الولايات المتحدة)، إضافة إلى الاسراف والفساد والنخبوية في سياسات الشاه وديوانه الملكي.
  - فشله في استقطاب المتعاطفين والأتباع من القيادات الدينية الشيعية لمقارعة الحملة الخمينية ضده.
  - تركيز الحكومة على مراقبة وقمع حركة **مجاهدي خلق** وباقي المعارضة اليسارية الإيرانية، بينما راحت المعارضة الدينية الأكثر شعبية تنتظم حتى قوضت تدريجياً نظام الشاه.
  - انتهاك النظام بتصرفاته الاستبدادية الدستور الإيراني
  - قمع المعارضة من خلال جهاز الأمن، ولم تكن المهادنه والظهور في موقف الضعف من مصلحته عندما لجأ إليها في الوقت الذي كسبت فيه الثورة زخماً متزايداً.
  - البرنامج الاقتصادي عام 1974 الذي لم يواكب الطموحات التي أثارها عائدات النفط.
  - الاختناقات والتضخم، والأسواق السوداء، وتدابير التقشف التي اغضبت الناس.
  - معاداة السياسيين الإيرانيين السابقين، التجار منهم على وجه الخصوص
  - تكريس سياسة احتكار الحزب الواحد للسلطة، وإلزامه الجميع بالعضوية ودفع المساهمات.
  - الإفراط الشديد بالثقة، والانشغال بلعب دور رجل الدولة العالمي أثناء الطفرة النفطية، ثم فقدان الثقة بالنفس، فيما **الثورة** تزداد زخماً.
  - سوء تقدير قوة المعارضة - خصوصاً المعارضة الدينية
  - عدم بذل جهوداً لإرضاء المعارضة، اللهم إلا القليل وبعد فوات الأوان، دون أن ينسق في نفس الوقت مكافحة جديدة للهجمات ضد الثوار.
  - طبيعة حكومة الشاه، بمنع بروز أن منافس ذو كفاءة عالية يمكن أن يقود الحكومة مما أدى إلى ضعف فعالية الحكومة وتدني مستوى الإنتاج مما ساهم في زرع الخلافات والانقسامات داخل الجيش وبين النخب السياسية،
  - غياب الدعم عن النظام وعدم توفر حلفاء، فقد غادر هؤلاء مع أموالهم مع بداية الثورة.
- نجاحات وإخفاقات تعرضت القوى السياسية الأخرى:**
- كانت هناك ثقة عالية من العلمانيين والمسلمين التتويريين والليبراليين واليساريين في قوتهم وقدرتهم على السيطرة على الثورة.

دهاء آية الله الخميني في كسب تأييد هؤلاء عندما احتاج إلى قلب نظام الشاه من جهة، وتجنبه قضايا مثل (ولاية الفقيه) التي كان يعتزم تنفيذها، لمعرفته بأنها ستطرح بدعم تلك الفئات. بالإضافة لحيوية أتباع ومنظمي تحركات الخميني في إيران والتي تفوقت على ذكاء قوات أمن نظام الشاه، وفازت بتأييد واسع النطاق بفضل تكتيكات إبداعية، مثل الإيحاء للإيرانيين بأن نظام الشاه أكثر وحشية بكثير مما كان في الحقيقة .

سياسات الحكومة الأمريكية، التي ساعدت على تحويل صورة الشاه إلى حد جعله يبدو "دمية" أمريكية، نظراً لسجلهم الحافل في ذلك إضافة إلى تكفلهم بقلب حكومة محمد مصدق الديمقراطية والمعادية للغرب بالنيابة عنه عام 1953. وهي في الوقت نفسه التي دفعت جراء ضغوطها الشاه على إطلاق مشروع التغريب الذي سبب انطلاق الثورة، وأخيراً تسبب فشلهم في قراءة السطور الأولى لتلك الثورة إلى نجاحها وربما انعطافها نحو مزيد من الأصولية.

## أيدولوجية الثورة

### الأربعينات: الشاه يصل للحكم

وصل الشاه محمد رضا بهلوي إلى السلطة عام 1941 بعد عزل والده، رضا شاه، من قبل تحالف القوات البريطانية والسوفييتية التي غزت إيران عام 1941. رضا شاه كان رجلاً عسكرياً ، معروفاً بتصميمه على تحديث إيران وبعدها لطبقة المتدينين (العلماء).

أمسك محمد رضا بهلوي بالسلطة حتى ثورة 1979 مع انقطاع قصير في عام 1953 ؛ حين تعرض لمحاولة ثورة قام بها رئيس الوزراء محمد مصدق الذي قاد حملة لتأميم حقول النفط في البلد وسيطر على القوات المسلحة، بانقلاب عسكري رعته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والاستخبارات السرية في عملية سرية أطلق عليها اسم **عملية آجكس** ، تم الإطاحة بحكومة محمد مصدق واعتقاله وإعادة الشاه إلى العرش.

رغب الشاه في تحديث وتغريب البلاد، فاحتفظ بعلاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية ومعظم الدول الغربية، وكثيراً ما أشاد الزعماء الأميركيون به وبسياسته وصموده المعارض للشوعية، مما زاد في القوى المعارضة لحكومته حيث جاءت من اليساريين والقوميين والجماعات الدينية التي انتقدته لانتهاك الدستور الإيراني، والفساد السياسي، ووحشية القمع السياسي بالبوليس السري **سافاك**، (الشرطة السرية)، وكانت لرجال الدين أهمية كبيرة بالنسبة للمعارضة وتأجيج الصراع والمجابهة، وهم الذين أثبتوا أهميتهم فيما سبق إبان مظاهرات التي تحركت ضد عقد احتكاري منحه الشاه ناصر الدين عام 1891 لشركة بريطانية.

وبدا للفقهاء ورجال الدين أثراً كبيراً على الإيرانيين، خاصة الفئات الفقيرة منهم، الذين عادة ما يكونون الأشد تديناً، وإقصاءً عن أي عملية تغريب تقوم بها الحكومة.

## آية الله الخميني زعيم المعارضة ضد الشاه

ظهرت شخصية زعيم الثورة الإيرانية أول مرة أوائل عام 1963 لقيادة المعارضة التي تحركت ضد برنامج الإصلاحات الذي أعلنه الشاه والمعروف باسم الثورة البيضاء، والتي شملت، إعطاء حق التصويت والاقتراع للنساء، وتغيير قوانين الانتخابات التي اتاحت انتخاب ممثلين للأقليات الدينية للبرلمان وإجراء تعديلات على قانون الأحوال الشخصية، الذي يمنح المراه المساواة القانونية في الزواج، وتوزيع ممتلكات بعض رجال الدين الشيعة. في العام التالي نشبت أعمال شغب بعد أن اعتقل الخميني ثلاثة أيام على أثر تصريحه بأن الشاه "رجل بائس سيء"، وقد واجهت الشرطة أعمال الشغب تلك مستخدمة القوة المميتة، وأعلنت تقارير حكومة الشاه سقوط 86 قتيلًا، فيما ادعت المعارضة أن الرقم يصل إلى الآلاف.

تبعته تلك الأحداث فترة من "الهدوء الساخط"، بسبب الدور القمعي للبوليس السرى (سافاك) ضد المعارضة، وبدأت بوادر الصحوة الإسلامية بتقويض فكرة التغريب التي ينتهجها نظام الشاه العلماني.

جالا احمد وصف نهج التغريب بأنه (طاعون الحضارة الغربية)، وكذلك تفسير مرتضى مطهري التبسيطي للتشيع، كل ذلك حاز على أتباع ومريدين وقرء والمؤيدين، والاهم أن الخميني طور ونمى وروج لنظرية مفادها أن الإسلام يتطلب حكومة إسلامية يتزعمها ولي فقيه، أي كبار فقهاء القانون الإسلامي، ضمن سلسلة محاضرات في اوائل عام 1970، صدرت فيما بعد في كتاب بين فيه الخميني أن الإسلام يتطلب الانصياع لقوانين الشريعة وحدها، وفي سبيل ذلك، لا يكفي أن يقود الفقهاء جماعة المسلمين، بل عليهم أن يقودوا الحكومة أيضاً.

### السبعينات: الأوضاع قبل الثورة والأحداث داخل إيران

في أواخر عام 1974 وبدل أن تعمل الطفرة النفطية على إنتاج "حضارة عظيمة" كما وعد به الشاه، فقد دقت جرس "التضخم والهدر و"الفجوة المتسارعة" بين الأغنياء والفقراء، والريف والمدينة، وبات القوميون الإيرانيون غاضبين من عشرات آلاف العمال الأجانب المهرة الذين جاؤوا إلى إيران لتشغيل المعدات العسكرية الأمريكية باهظة التكاليف التي استوردها الشاه، والتي لم تحظ بدعم أو قبول شعبي، والتي أنفق عليها مئات الملايين من الدولارات.

في العام التالي أسس الشاه حزباً جديداً سماه "راستاخيز" (حزب البعث، أو النهضة)، كان لزاماً على كل إيراني بالغ أن ينتسب إليه، ويدفع رسوم الانتساب. في عام 1976، أثارت حكومة الشاه غضب تقاة المسلمين الإيرانيين بتغيير بداية السنة الإيرانية، من سنة الهجرة النبوية إلى سنة اعتلاء سايروس العرش.



اثر إعلان الشاه التقشف الاقتصادي بهدف كبح التضخم والهدر سلباً على آلاف المهاجرين إلى المدن، وبفعل سوء تصرف نظام الشاه العلماني ومشروع التغريب الذي تبناه راحوا شيئاً فشيئاً يتحولون إلى نواة ومحور للثورة القادمة.

أتت أولى مظاهر المعارضة من الطبقة الوسطى في المدن، وهم فئة من السكان كانوا من العلمانيين نسبياً وأرادوا بناء ملكية دستورية وليس جمهورية إسلامية. عمل الخميني على أن تتوحد المعارضة الدينية والعلمانية والليبرالية والأصولية تحت قيادته، وذلك عبر تجنب الخوض في التفاصيل، على الأقل علناً، فتلك قد تفرق بين الفصائل (التقية).

## اندلاع الثورة

خلال عام 1977 التقى شاه إيران مع الإدارة الأمريكية لمواجهة هذه الثورة ، وسعى وراء مساعدة من الولايات المتحدة الأمريكية لقمعها فهو موالي لأمريكا وضد الاتحاد السوفيتي، وإيران أكبر دولة نفطية وقوية في الخليج العربي. لكن النظام البهلوي لم يتحقق ما كان يرجوه بسبب سجله السيء في مجال حقوق الانسان.

وفي 8 أيلول 1978 ، خرجت مظاهرة حاشدة للغاية في طهران حولت ذلك اليوم إلى ما بات يعرف اليوم باسم الجمعة الأسود، فنشر قادة الثورة شائعات مفادها أن "الجنود الصهانية يقتلون الآلاف". بينما كانت القوات التي أطلقت النار في الواقع تابعة لميليشيات الأكراد، وظهرت الحكومة بصورة الحكومة الوحشية التي تقتل ابنائها. ولحق ذلك إضراب عام في تشرين الأول أدى إلى شل الاقتصاد والصناعات الحيوية التي أغلقت أبوابها و"حسمت مصير الشاه". بلغت الاحتجاجات ذروتها 1978، خلال شهر محرم الفضيل أحد أهم الشهور لدى المسلمين الشيعة، حيث خرج إلى شوارع طهران نحو مليوني شخص مطالبين بإزالة الشاه وعودة الخميني. في 1 فبراير 1979 عاد آية الله الخميني إلى طهران محاطاً بحماس وتحية عدة ملايين من الإيرانيين وأصبح بالنسبة للبعض شخصاً "شبه مقدس"،

أوضح الخميني في كلمة القاها في اليوم نفسه شدة رفضه للنظام السابق. وقال عن رئيس الوزراء الذي عينه: "بما أنني قد عينته، فيجب أن يطاع". واعتبر أنها "حكومة الله" وحذر من عصيانها، فأى عصيان لها "عصيان لله".

وفيما راحت حركة الخميني تكتسب مزيداً من الزخم، بدأ الجنود بالانضواء في جانبه. اندلع القتال بين الجنود الموالين والمعارضين للخميني بإعلانه الجهاد على الجنود الذين لم يسلموا أنفسهم. وأعلن المجلس العسكري الأعلى نفسه "محايداً في النزاعات السياسية الراهنة... لمنع المزيد من الفوضى وإراقة الدماء".

## خميني يتسلم السلطة

بسبب تنافس مجموعات كثيرة على السلطة، ولدى كل منها تفسيرات مختلفة لأهداف الثورة: منها إنهاء الاستبداد، مزيد من الإسلام والحد من التأثير الغربي الأمريكي، مزيد من العدالة الاجتماعية والحد من اللامساواة، فكان البقاء للأقوى، حيث أعلن آية الله الخميني نظام ولاية الفقيه في جمهورية إسلامية ويقودها بنفسه.

## الهيئات الثورية

في السنة الأولى للثورة كان هناك مركزان للسلطة : الحكومة الرسمية والمنظمات الثورية. في حين عملت بشكل مستقل كل من المجلس الثوري المكون من الخميني وأتباعه من رجال الدين، والحرس الثوري، والمحكمة الثورية، والخلايا الثورية المحلية التي تحولت لجان محلية. ازداد التوتر بين السلطتين رغم أن كليهما وضعت وأقرت من قبل الخميني، لجان الثورة الإسلامية حزب الجمهورية الإسلامية تعبئة المستضعفين.

أعلنت حركة الحرية مشروع الدستور، وأشارت إلى إيران باعتبارها جمهورية إسلامية ، يتضمن مجلس صيانة يتمتع بحق نقض التشريعات المتعارضة مع الإسلام، لكن دون وصي فقيه حاكم. وصرح الخميني بأن الحكومة الجديدة يجب أن تكون قائمة "بنسبة 100 ٪ على الإسلام". وضع مجلس الخبراء دستورا جديدا أوجد من خلاله منصب القائد الأعلى للخميني، ومنحه السيطرة على الجيش والأجهزة الامنية، والحق في نقض المرشحين للمناصب. كما أقر الدستور بانتخاب رئيس جديد يتمتع بصلاحيات أضيق، لكن المرشحين يجب أن يحوزوا على الموافقة المباشرة من القائد الأعلى (عبر مجلس صيانة الدستور) . وأصبح الخميني نفسه رئيسا للدولة مدى الحياة باعتباره "قائد الثورة"، وهو المرشد الروحي الأعلى وبذلك سيطر على مقدرات إيران كاملة وأصبح الوالي الشرعي للشيعة والحاكم المطلق لهم.

## معارضة الثورة الإيرانية

بادرت قيادة الثورة في البداية إلى إعدام كبار الجنرالات، مسؤولي الشاه المدنيين بهدف إزالة خطر أي لانقلاب محتمل، وأعلن الخميني " أنه يجب أن لا يستخدم مصطلح . الديمقراطية . لأنه مفهوم غربي". وتم إغلاق عشرات الصحف والمجلات المعارضة لفكرة الحكومة الإسلامية.

واستنكر الخميني غضبا الاحتجاجات ضد إغلاق الصحافة، وقال "كنا نظن أننا نتعامل مع بشر، من الواضح أن الأمر ليس كذلك".  
بدأ قمع المعارضة الإسلامية المعتدلة بقوة واتبعتها عام 1980 "الثورة الثقافية"، حيث أغلقت الجامعات التي اعتبرت معاقل للياسر مدة سنتين لتتقيتها من معارضي النظام الديني.  
وكان يستخدم الخميني أسلوب التكفير للتخلص مع معارضيه، والاعدام بتهمة الردة "إذا لم يتوبوا"، وكانت منظمة مجاهدي خلق هي واحدة من المنظمات المعارضة للحكم الديني في إيران، واعتمدت الكفاح المسلح. ولكنها فشلت في تحقيق أهدافها.

### التأثير ما بعد الثورة في إيران وعلاقتها بالجوار

بعد وصول أية الله الخميني الى السلطة أنشئت إيران الحرس الثوري الإيراني وذلك لتعزيز السياسات المحلية الاجتماعية للحكومة، ويُنهم التنظيم بنشر أيديولوجيتها من خلال تدريب وتمويل «المنظمات الإرهابية». ومع حلول عام 1986، كان عدد أعضائه ما مجموعه 350,000 فرد، وبحلول عام 1996، بلغ عدد القوات البرية 100,000 ويستخدم ذراعه فيلق القدس لتدريب الإسلاميين المتشددين.

في عام 1995، عقد الحرس الثوري الإيراني مؤتمر مع منظمات من جميع أنحاء العالم المتهمه بالضلوع في الإرهاب، وذلك لغرض توفير التدريب لهذه المنظمات، والتي من المفترض أن تساعد في زعزعة استقرار دول الخليج وتقديم المساعدة للمسلحين في هذه البلدان ليحل محل الحكومات القائمة بحكومات مشابهة مع النظام القائم في إيران.

في أغسطس 2012، كلف آية الله علي خامنئي، الحرس الثوري وفيلق القدس، بزيادة الهجمات الإرهابية، وحسب وجهة نظر الحكومة الإيرانية فأن مصالحهم تتعرض للخطر والتهديد بسبب العقوبات المفروضة على إيران من قبل الأمم المتحدة ودعم العالم الغربي للمعارضة السورية.

### العلاقة الإيرانية الأمريكية

في 4 نوفمبر عام 1979 تم اسر 55 من الموظفين والزوار في السفارة الأمريكية في طهران لمدة 444 يوما. قام الأمريكان بفرض حظر ضد إيران، وطالبوا بأن يتم الإفراج عن الرهائن. فيما طالبت إيران برفع الحظر عن الأصول الإيرانية المجمدة في الولايات المتحدة كشرط

لأطلاق سراح الرهائن. كما طالبت إيران أيضاً، إلى اعتقال شاه إيران الذي كان يقيم حينها في الولايات المتحدة وتسليمه إلى إيران. في وقت لاحق، وافقت إيران بقبول مبلغ 8 مليارات دولار من الأصول المجمدة في مقابل إطلاق سراح الرهائن.

في يوليو 2012، أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية تقريراً حول الإرهاب في جميع أنحاء العالم للعام 2011. وجاء في التقرير أن «إيران لا تزال دولة راعية للإرهاب، حيث استمرت بتوفير الموارد المالية والمادية والدعم اللوجستي للجماعات الإرهابية والمسلحة في جميع أنحاء الشرق الأوسط وآسيا الوسطى»، وقدمت الأسلحة والتدريب لنظام الأسد في سوريا والتي أطلقت حملة قمع وحشية على السوريين، وسمحت إيران لأعضاء تنظيم القاعدة بتشغيل وتيسير خط أنابيب عبر الأراضي الإيرانية، مما مكن تنظيم القاعدة من الحصول على الأموال والانتقال الميسر للعمال والمشغلين من وإلى جنوب آسيا وأماكن أخرى

وبعد الثورة بدأت العلاقات السياسية الخارجية الإيرانية بالتغير ففي سنة 1979 حيث تم قطع العلاقات مع إسرائيل وأمريكا والعداء للغرب بالعموم أما الدول العربية فكانت متوترة مع دول الخليج ومصر والعراق والمغرب باستثناء سوريا والسودان والجزائر

أزعجت الثورة الإيرانية دول الخليج والمحيط الإقليمي بسبب الراديكالية الشيعية وسيطرتها على حكومة دينية ودعوتها إلى إسقاط الأنظمة الملكية واستبدالها بجمهوريات إسلامية، وضعت الجمهورية الإسلامية نفسها على أنها منارة للثورة تحت شعار "لا شرق ولا غرب" ودعمت منظمة التحرير الفلسطينية، وكوبا، والكفاح ضد العنصرية في جنوب أفريقيا، ودعت إلى الثورة لتغيير الظلم الاجتماعي والملكيات والتأثير الغربي، والفساد في الشرق الأوسط وباقي أنحاء العالم ، ضمن مشروع تصدير الثورة.

في هذه الظروف غزا العراق إيران في محاولة للاستحواذ على المناطق ذات الأغلبية العربية والغنية بالنفط في الأحواز والقضاء على الثورة في مهدها.

ساهم الغزو في توحيد الإيرانيين خلف النظام الجديد، ووضعوا خلافاتهم الكبيرة جانباً في مواجهة التهديد الخارجي. وباتت الحرب ذريعة يستخدمها النظام لقمع المجموعات المعارضة اليسارية المدعومة من السوفييت، بما في ذلك التعذيب والسجن غير القانوني.

نجحت في تصدير الثورة الى لبنان، حيث أدى السخاء الإيراني لإنشاء فريق سياسي وعسكري كبير، لا يزال اعتماد حزب الله على إيران عسكرياً ومالياً

يتفق معظم المراقبين على أن للثورة الإيرانية تراث مختلط من الناحية الدولية ينظر إليها أنها المسؤولة عن بدء حقبة الأصولية الإسلامية، من حزب الله إلى تنظيم القاعدة إلى الجماعات

الجهادية المتنوعة، ومسؤولة عن تراجع الحرية السياسية والمساواة الاقتصادية والاكتفاء الذاتي وبتثقيف الجماهير، والنزاهة والفعالية والكفاءة في إدارة الحكومة.

وزيادة انتهاكات حقوق الانسان والتعذيب والسجن للمخالفين، وقتل كبار النقاد اصبح أمر شائع، بالإضافة على سوء وضع المرأة، واضطهاد الأقليات، وخاصة أتباع المذهب البهائي، الذي أعلن أنه بدعة، وعزلت الثورة إيران عن العالم، فنفيت من العالم الرأسمالي والعالم الشيوعي على حد سواء .

**العلاقات الإيرانية العراقية :** بدأت الحرب العراقية الإيرانية سنة 1980 ، ودامت ثمان سنوات

وبعد توقف الحرب بقيت العلاقات مقطوعة إلى غاية سقوط حكم البعث وصادم حسين فتغير الوضع وأصبحت إيران اللاعب الأول في العراق من خلال دعم الحكم الشيوعي الجديد المتحالف معها وأصبحت في ظرف قصير علاقة إستراتيجية وتحالف وثيق في جميع المجالات.

**العلاقات الإيرانية الإماراتية**

المشكل الوحيد هو النزاع حول الجزر الإماراتية الثلاث: وهي طنبة الكبرى والصغرى وأبو موسى أستولى عليها الحكم الإيراني سنة 1971 م بموجب اتفاق مع البريطانيين قبل انسحابهم من المنطقة .

اتسم الموقف الإماراتي بشيء من الحياد إزاء الحرب العراقية الإيرانية حيث نادى أبو ظبي وعملت من أجل وقف الحرب، وحول العلاقة الاقتصادية مع إيران، فقد جاء في تصريح لمدير منظمة تنمية التجارة الإيرانية مهدي فتح الله : أن الإمارات هي الشريك التجاري الأول لإيران. ولإيران جالية كبيرة في الإمارات تقدر بنحو نصف مليون، وهناك ما يقرب من ستة آلاف وخمسمائة شركة إيرانية تعمل في الإمارات.

**العلاقات الإيرانية البحرينية**

تعود العلاقات بين البلدين لبداية القرن السابع عشر الميلادي عندما حكمت الإمبراطورية الصفوية البحرين لفترات متقطعة من عام 1601 إلى عام 1783 ميلادية. وظل النظام الإيراني تنظر للبحرين على أنه جزء من إمبراطورية إيران واستمرت هذه النظرة العدائية حتى عام 1969 عندما قامت الأمم المتحدة بإجراء استفتاء للشعب البحريني والتي صوت الجميع لاستقلاله عن إيران، وأنهت بريطانيا استعمارها للبحرين وأعلنت البحرين استقلالها في أغسطس عام 1971 م. وفي عام 2000 بدأ التغيير التدريجي للديمقراطية، ولكن بعد الربيع العربي دعمت إيران انتفاضة

الشيعة ضد النظام الملكي وقامت بالترويج له على انها ثورة ديمقراطية وهذا ما سبب التوتر وقطع العلاقات بين البلدين.

### العلاقات الإيرانية المصرية

كانت العلاقات المصرية الإيرانية أيام الشاه محمد رضا بهلوي علاقة كاملة وممتازة، واستقبلته بعد أن رفضت استضافة أمريكا خوفاً على مصالحها، وما أن أعلنت مصر معاهدة سلام مع إسرائيل في 1979، أعلن إيران قطع العلاقات مع القاهرة... بسبب خيانة السادات. وبعد أن قتل الرئيس الراحل أنور السادات في أكتوبر 1981 م، أطلق النظام الإيراني شارع اسم قاتله خالد الإسلامبولي على أحد شوارع طهران، وطالبت السلطات المصرية بإزالة هذا الاسم وبسبب رفض ايران إزالة الاسم قامت مصر بتسمية شارع باسم محمد رضا بهلوي في أحد شوارع القاهرة تخليداً لذكرى رحيله.

بدأت العلاقات بالتحسن في فترة حسني مبارك وبعد نهاية الحرب العراقية الإيرانية، واستمرت العلاقات في تصاعد حتى عام 1990 والذي غزا العراق الكويت، ثم بدأت العلاقات تأخذ منحى آخر حيث قام مبارك بقطع العلاقات واتهم إيران بتهديد الأمن القومي العربي ودعم الإرهاب وزعزعة استقرار دول الخليج.

تحولت الأمور في فترة حكم محمد مرسي وقام أحمدى نجاد بزيارة القاهرة وقام محمد مرسي بزيارة إيران وبدأت تتعزز العلاقات وعين أول سفير إيراني في القاهرة منذ 30 سنة، وسادت في الأوساط الإيرانية حالة من التفاؤل حول قرب تطبيع العلاقات مع مصر وإمكانية عقد تحالف استراتيجي بين البلدين، وهو التحالف الذي أراد الإيرانيون أن يعيدوا من خلاله التوازن بين القوى الإقليمية لصالح إيران، ويجدوا لأنفسهم ثغرة للخروج من الحصار المفروض عليهم من جانب أمريكا وحلفائها في المنطقة.

اصطدمت التصورات الإيرانية حول إقامة علاقات طبيعية مع مصر في عهد مرسي بعدة عوامل منها :

- المنطلق العقائدي للقيادة المصرية الجديدة، التي تدافع عن أهل السنة والجماعة في كل مكان، ولديها تحفظات على تصرفات إيران ووقوفها وراء التمدد الشيعي في المنطقة.

- الوضع الداخلي في مصر، ومشاكل سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة، وتعرض الاقتصاد المصري للخطر حال استخدام الدول الخليجيّة ملف العمالة والاستثمارات والمساعدات في الضغط عليه، وهو ما يمكن أن يفجر الوضعين السياسي والاجتماعي.
  - موقف الجيش المصري، ضد تحسين العلاقات مع إيران طوال ثلاثين عامًا،.
  - ضغوط التّيّار السلفي، ويرفض أيّ تقارب مع إيران ويراه مدخلاً لنشر التشيّع في مصر.
- وبالرغم من ذلك لم تقطع إيران الأمل في رغبتها في توجيه النظام السياسي المصري، وكانوا ينصحونه بتبني التجربة الإيرانيّة كنموذج ناجح للدولة القائمة على الإسلام، ويعلنون عن استعدادهم لوضع خبراتهم العلميّة تحت تصرّف الحكومة المصريّة من باب الأخوة الإسلاميّة
- لقد شهدت فترة الرئيس مرسي العديد من الأحداث التي انقلبت إلى خلاف كبير وزادت من حدة التوتر بين إيران ومصر.
- وبمجرد أن وقع الانقلاب العسكري في 30 يونية 2013م، اتهم الإيرانيّون الرئيس مرسي بأنه لم يكن مؤهلاً للحكم، وأنه أخطأ حينما ترك أركان النظام السابق في أماكنهم، ولجأ إلى آل سعود الذين لم يساعده في الخروج من الأزمة الاقتصادية وأيدوا الانقلاب، وتحالف مع السلفيين التكفيريين، وسعى في إسقاط النظام السوري بدلاً من الوساطة بينه وبين المعارضة، ولم ينضم إلى الثورة الإسلاميّة وتيار المقاومة في المنطقة، ولم يقطع علاقة مصر بإسرائيل.
- إيران ومصر في عهد السيسي
- كان موقف الإعلام الإيراني ورجال الدين الإيرانيين من انقلاب 30 يونية أسبق من الموقف الرسمي، فقد علّت نبرة التشفي من الرئيس مرسي حيث شرع الإعلام في كيل الاتهامات له ولجماعة الإخوان لتكريس صورة ذهنيّة سلبية تدعم الموقف الرسمي المُقلّب عليه وتبرره أمّا من الناحية الرسميّة استنكر الانقلاب العسكري على رئيس مصر المنتخب ديمقراطيّاً، ولكنه لم يُسمّه انقلاباً، وتحدث عن عدم كفاءة الرئيس مرسي في إدارة البلاد، خاصّة الشؤون الخارجيّة” ثم اعترفت إيران بالنظام الجديد وأن الجيش المصري جيش وطني، وأن ما يجري فتنة مدمرة وأن إيران على استعداد للتعاون الوثيق مع الحكومة المصريّة وجاهزة لتقديم المساعدة لمصر في جميع المجالات الاقتصاديّة والتجاريّة، وأن أمن مصر هو أمن إيران وأمن إيران هو أمن مصر.
- وأكدّ الرئيس السيسي على أن العلاقة مع إيران تمر عبر الخليج العربي، وأن أمن مصر لا ينفصل عن أمن الخليج، ولكنه لم يغلق باب التعاون والتفاهم مع الإيرانيين في نفس الوقت،

هذا الموقف يبين السياسة البراغماتية الإيرانية التي لا تعترف إلا بالمصلحة، وعلى استعداد للتعاون مع أيّ طرفٍ في سبيل هذه المصلحة.

### العلاقات السعودية الإيرانية

كانت العلاقة السعودية الإيرانية منذ عهد الشاه جيدة، إلا أن أموراً انقلبت بعد الثورة. وخاصة بعد أن خرج الحجاج الإيرانيين بمظاهرة تأييد لها اثناء الحج وأصيب على اثرها الكثير من الحجاج، مما اضطر الرياض إلى قطع العلاقات الدبلوماسية، وأستمرت هذه القطيعة حتى عام 1991 م، حيث تحسنت العلاقات بين السعودية وإيران، وشهدت العلاقات درجة عالية من التطور والتعاون وتبادل الزيارات، وتوجت تلك العلاقة بتوقيع اتفاقية أمنية عام 2001، ليس فقط بين البلدين بل في دول الخليج العربي بأكمله.

إلا أن العلاقات بدأت تتدهور بعد أن وصل محمود أحمددي نجاد والأعلان بدء برنامج الطاقة النووية، ومحاولة نشر التشيع في العالم العربي، واعلنت المملكة العربية السعودية قطع العلاقات الدبلوماسية بين الرياض وطهران

مع اليمن : اتسمت بالتوتر وذلك بسبب دعم إيران لجماعة الحوثي والشيعية في اليمن  
مع الفلسطينيين :اتسمت بالتوتر مع السلطة الفلسطينية وبالتحالف مع حماس وحركة الجهاد  
والحركة الشعبية.



## الحركات الليبرالية في الإسلام

هناك العديد من الحركات التي توصف بأنها حركات الإسلام الاجتهادي أو حركات الإسلام التقدمي التي تعتمد على الاجتهاد أو تعتمد تفسير جديد أو عصري لنصوص القرآن و الحديث النبوي، ويزعم هذا التيار بأنهم يحاولون الرجوع إلى المبادئ الأساسية للإسلام. يمكن تلخيص المحاور الرئيسية لهذا التيار بالنقاط التالية:

- استقلالية الفرد في تفسير القرآن الكريم و الحديث الشريف
  - التحليل الأكاديمي للنصوص والتعاليم الإسلامية المحافظة.
  - انفتاح أكثر مقارنة بالتيار المحافظ وخاصة في مسائل العادات و طريقة البس و المعاش.
  - التساوي الكامل بين الذكر و الأنثى في جميع أوجه الحياة.
  - اللجوء إلى استعمال الفطرة اضافة إلى الاجتهاد في تحديد الخطأ من الصواب.
- يرجع بدايات هذا التيار إلى اختلاط المسلمين مع العالم الغربي من خلال موجات الهجرة، ويرى هذا التيار ان التطبيق الحرفي لكل ما ورد من نصوص اسلامية قد يكون صعبا جدا إن لم يكن مستحيلا في ظروف متغيرات العصر الحديث، وهذا التيار لا يؤمن بصلاحيه اية جهة بإصدار فتوى و يؤمن هذا التيار بحق المرأة في تسلم مناصب سياسية وحتى ان تكون خطيبة في مسجد ومعظم من في هذا التيار يحاولون فصل السياسة عن الدين ويفضلون مبدأ اللاعنف .

يرى التيار المحافظ في الإسلام ان مصطلح "مسلم ليبرالي" هو صنيعه غربية ولا يوجد على ارض الواقع مثل هذه التسمية وان من يحملون هذه الأفكار قد ابتعدوا عن المبادئ الأساسية لدين الإسلام بسبب تأثرهم بالعالم الغربي .

ويطلق البعض على حركات الإسلام السياسي بالصحة الإسلامية التي شهدتها في مرحلة الثمانينيات والتسعينيات ويعتقد معظم المحللين السياسيين ان هناك عوامل عديدة ساهمت في هذا النشاط منها:

- فشل حركات القوميين العرب والتيار الشيوعي من تحقيق اي تقدم ملموس في الواقع الاقتصادي المتردي في كثير من الدول العربية.
- قيام الجمهورية الإسلامية في ايران والتدخل السوفيتي في أفغانستان

- صعود محمد ضياء الحق\* إلى السلطة في باكستان، واتسمت أفكاره ومسيره حكمة بالتطور في ظهورها ومختلف عليها في تطبيقها

فهناك رأيان: الأول يعتبر ضياء الحق ملتزم ديني حاول تنفيذ أجندته الدينية الإسلامية في المجتمع والجيش الباكستاني فحقق نجاحات كبيرة واستخدم الدين كأداة لحشد التأييد ضد الغزو السوفيتي لباكستان، ولاحقاً المد الإسلامي المتنامي في المنطقة. وكانت بداية المشروع أسلمة الحياة السياسية والاقتصادية والتعليمية والقانونية في باكستان، وقام التغيير على أساس ديني وتقاد هذه الدولة بشريعة الإسلام، ومنهجيته يغلب عليها الطابع الغربي العلماني، وهنا كانت المفارقة فأهل باكستان لم يكتفوا بأنهم كونهم مسلمين لكي تتحقق دولتهم التي يطمحون لها بل لابد من أن يسيروا على نهج الإسلام لكي تكتمل أركان تلك الدولة وهذه الركيزة الأولى.

والركيزة الثانية في بناء الدولة وهي أيديولوجية تجمع هذا الشتات المتفرق بين الشعب الباكستاني فكانت الأسلمة في عدة مستويات:

- القانوني: جرت تغييرات في النظام التشريعي وتم إنشاء محاكم شرعية للنظر في القضايا بموجب الشريعة الإسلامية، فتم تطبيق بعض الحدود في قضايا السرقة والقتل والزنا كالجلد والرجم كما تم حظر شرب وبيع الخمر وعلى عقوبة السجن من ستة أشهر أو غرامة، واعتبر سب الصحابة والدين من الجرائم التي يعاقب عليها القانون.

- الخدمة المدنية: حيث كان إلزامياً على الموظفين المدنيين تأدية الصلاة خمس مرات في اليوم وقد تضمنت التقارير السرية عن موظفي الحكومة قسماً يتم فيه تسجيل نقاط لتأدية الصلاة بشكل دائم والمعرفة الجيدة للإسلام.

- التعليمي: فجرت مراجعة للكتب المدرسية لضمان نقاءها الأيديولوجي وتمت إزالة الكتب المخالفة للتعاليم الإسلامية من المناهج ومكتبات الجامعات.

- الجيش يعتبر الضمانة الوحيدة لوحدة أراضي البلاد المدافع عنها فتحول الجيش إلى الدين لأنهم وجدوا فيه ملاذاً وأصبحوا مولودين من جديد. وكذلك كان تأثير الجهاد الأفغاني ودخول الجيش الباكستاني كداعم للمجاهدين.

فمنذ قيام باكستان سيطرت المشاعر الدينية كأداة لتعزيز الهوية في باكستان واستخدام التشدد الإسلامي-على حد تعبيره - في نظر هؤلاء القادة يساهم في بناء الأمة ويحول دون زعزعة الاستقرار السياسي الداخلي فسياسات الأسلمة كانت امتدادا لإستراتيجية وليس مجرد صدفة -حرب الخليج الثانية و مع التوتر في العلاقة السعودية مع ايران واعتماد السعودية استراتيجية بديلة في منافستها مع ايران ألا وهي الدعم المالي للمدارس الإسلامية القريبة من تفكير السعودية اضافة إلى الدعم المالي للمجاميع الإسلامية في البوسنة والهرسك و افغانستان في التسعينيات أخذت ما يسمى بحركات الإسلام السياسي طابعا عنيفا في الجزائر و فلسطين و السودان و نيجيريا وكان الحدث الأكبر في هذه الفترة هو صعود حركة طالبان إلى الحكم في أفغانستان مما أدى بصورة عملية إلى تشكيل كيان جغرافي وسياسي وجد الكثير ممن يوصفون باتباع منهج الإسلام السياسي ملاذا ونقطة انطلاق فيها ومن أبرزهم تنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن .

وفي تركيا فاز حزب التطور والعدالة\* ذو التوجه الإسلامي المحافظ بزعامة رجب طيب أردوغان بأغلبية مقاعد البرلمان في تركيا في عام 2002

## مشروع حزب التطور والعدالة

### القضايا السياسية

- دعم قيام دولة مدنية، يتم تعريفها على أنها دولة لا يديرها الجيش ولا دولة دينية، حيث الإسلام هو دين الدولة والشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع الذي يشمل جميع جوانب حياة الإنسان

2. منح المحكمة الدستورية العليا الحق في الإشراف على التشريع من أجل ضمان توافقه مع المبادئ الإسلامية للعدالة 3. دعم أهداف الشريعة الإسلامية في الحكم على أساس أن غير المسلمين سيخضعون لقوانينهم الخاصة في ما يتعلق بالأحوال الشخصية والعبادات 4. التأكيد...

### القضايا الاجتماعية والاقتصادية

1. دعم اقتصاد سوق يتبنى العدالة الاجتماعية في إطار الشريعة الإسلامية  
2. وضع خطة وطنية للتنمية المتكاملة من قبل "مجلس أعلى للتخطيط" لتحقيق نمو اقتصادي متوازن ومستدام وشامل وتنمية بشرية  
3. التأكيد على مسؤولية الدولة لتعظيم النمو الاقتصادي من خلال التعاون مع القطاع الخاص والمجتمع المدني  
4. تأمين احتياجات وخدمات المواطنين الأساسية بما في ذلك الغذاء والملبس والسكن والرعاية الصحية والتعليم والنقل والأمن والترفي

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 قامت الولايات المتحدة بإعلان الحرب على الإرهاب والمقصود به اعلامياً الإسلام السياسي و التنظيمات الإسلامية وأدى إلى زيادة انتشار فكر الإسلام السياسي حيث انتشرت هذه الأفكار في دول كانت تتبع في السابق منهاجاً علمانياً مثل العراق حيث بدأت افكار الإسلام السياسي بالظهور بعد احتلال العراق وأصبحت بعض حكومات جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ذات ملامح إسلامية مثل أوزبكستان وكازاخستان و تركستان و أذربيجان .

# أفغانستان: أصولية إسلامية حركة سياسية

## النشأة

نشأت الحركة الإسلامية بعد سقوط الجمهورية الديمقراطية الأفغانية المدعومة من قبل الاتحاد السوفييتي في عام 1992، وتردّت الأوضاع في أفغانستان وشاعت الفوضى بين القوى الأفغانية المتناحرة.



نشأت من طلبة المدارس الدينية المعروفة باسم طالبان (جمع كلمة طالب في لغة البشتو) في ولاية قندهار الواقعة جنوب غرب أفغانستان على الحدود مع باكستان عام 1994 على يد الملا محمد عمر مجاهد، حيث رغب

في القضاء على مظاهر الفساد الأخلاقي وإعادة أجواء الأمن والاستقرار إلى أفغانستان، وساعده على ذلك طلبة المدارس الدينية الذين بايعوه أميرا لهم عام 1994.

طالبان حركة إسلامية سنية تعتنق المذهب الحنفي، وتعتبر الحكم الشرعي في مذهبها حكما واحدا لا يحتمل الأخذ والرد حوله، ومن ثم يصبح تنفيذ الأحكام الشرعية لدى طالبان حتى وإن كانت هناك مذاهب أو آراء أخرى تخالفها واجبا دينيا لا مفر من تنفيذه.

وقد تعلم أفراد الحركة في المدارس الدينية الديوبندية (نسبة إلى قرية ديوبند في الهند) وتأثروا بالمنهج الدراسية لهذه المدارس الأمر الذي انعكس على أسلوبهم في الحكم. حيث ركزت تلك المدارس على العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث والسيرة إضافة إلى بعض العلوم العصرية التي تدرس بطريقة تقليدية قديمة.

يتميز أفراد الحركة بعدة صفات نفسية أهمها العناد والصلابة وتحمل المشاق شأنهم في ذلك شأن الأفغان عموما وسكان ولاية قندهار التي نشأت حركتهم بها على وجه الخصوص.

كما يتميز أفراد هذه الحركة بالقدرة على تحمل الخشونة وشظف العيش، واحترامهم لعلماء الدين، إضافة إلى الإخلاص لفكرتهم والعمل الجاد على تنفيذها، والبساطة التي تميز حياتهم.

## أهداف الحركة

- إقامة الحكومة الإسلامية على نهج الخلافة الراشدة.
  - أن يكون الإسلام دين الشعب والحكومة جميعا.
  - أن يكون قانون الدولة مستمدا من الشريعة الإسلامية.
  - اختيار العلماء والملتزمين بالإسلام للمناصب المهمة في الحكومة.
  - قلع جذور العصبية القومية والقبلية.
  - حفظ أهل الذمة والمستأمنين ورعاية حقوقهم المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية.
  - توثيق العلاقات مع جميع الدول والمنظمات الإسلامية.
  - تحسين العلاقات السياسية مع جميع الدول الإسلامية وفق القواعد الشرعية.
  - التركيز على الحجاب الشرعي للمرأة وإلزامها به في جميع المجالات.
  - تعيين هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع أنحاء الدولة.
  - قمع الجرائم الأخلاقية ومكافحة المخدرات والصور والأفلام المحرمة.
  - استقلال المحاكم الشرعية وفوقيتها على جميع الإدارات الحكومية.
  - إعداد جيش مدرب لحفظ الدولة الإسلامية من الاعتداءات الخارجية.
  - اختيار منهج إسلامي شامل لجميع المدارس والجامعات وتدريب العلوم العصرية.
  - التحاكم في جميع القضايا السياسية والدولية إلى القرآن والسنة.
  - أسلمة اقتصاد الدولة والاهتمام بالتنمية في جميع المجالات.
  - طلب المساعدات من الدول الإسلامية لإعمار أفغانستان.
  - جمع الزكاة والعشر وغيرهما وصرفها في المشاريع والمرافق العامة.
- ويقول طالبان إنهم ليسوا حزبا مثل الأحزاب الأخرى فلا يهتمون بالنظام الإداري التنظيمي، بل يريدون أن يخدموا الشعب كله عن طريق تفعيل الدوائر الحكومية، ومع ذلك فإن لهم هيكلا شبه تنظيمي يتمثل في:

## أمير المؤمنين

ويتمتع بصلاحيات واسعة، وله حقوق شرعية فلا تجوز مخالفة أمره، كما لا يجوز عزله إلا إذا خالف التعليمات الدينية، أو عجز عن القيام بمسؤولياته، ويبقى في منصبه حتى الموت.

## المجلس الحاكم المؤقت

عين الملا محمد عمر مجلسا لإدارة الأمور في كابل ويعمل هذا المجلس تحت إشرافه مباشرة، ويتكون من ستة أشخاص كان يرأسهم محمد حسن.

## مجلس الشورى المركزي للحركة

ليس لهذا المجلس عدد ثابت وأعضاء معينون، وإن كانت الحركة في بداية تشكيله قد أعلنت أنه يضم 70 عضوا.

## مجلس الشورى العالي لحركة طالبان

تعتبر كل القيادات المعروفة داخل الحركة أعضاء في هذا المجلس، ولا يوجد أعضاء محددون له، ومن أشهر أعضائه محمد حسن رحمانى ونور الدين الترابي وإحسان الله إحسان وسيد محمد حقاني ويار محمد ووكيل أحمد متوكل.

## مجلس الوزراء

يتكون هذا المجلس من القائمين بأعمال الوزراء، ويعقد جلساته أسبوعيا باستمرار، ومعظمهم من الشباب، وقلما يبقى أحد من أعضاء المجلس في منصبه إذ يتغيرون باستمرار.

## دار الإفتاء المركزي

ويضم عددا من العلماء لاستفتاءهم في الأمور الشرعية، ومقره قندهار الموطن الأصلي لحركة طالبان ومقر إقامة أمير ويرأس هذا المجلس المولوي نور محمد ثاقب.

## مجالس الشورى في الولايات

منح لهم صلاحيات واسعة، وقد شكل كل وال مجلس شورى له تناقش فيه الأمور المتعلقة بإدارة حكومة الولاية وحركة طالبان.

## القيادات العسكرية

تعتمد طالبان في صراعها مع المعارضة الشمالية على العديد من القادة العسكريين .

## اتخاذ القرار

بالرغم من مجالس الشورى الكثيرة التي أنشأتها الحركة إلا أنها تؤمن بأن الشورى معلمة وليست ملزمة، فالقرارات المهمة يتخذها الملا بالاستئناس بأراء أهل الشورى، وله الحرية الكاملة في الأخذ بأراء مجلس الشورى أو رفضه.

## عوامل التماسك الداخلي في حركة طالبان

ليس لحركة طالبان لائحة داخلية تنظم شؤونها، ولا يوجد لديها نظام للعضوية ومع ذلك فهي حركة متماسكة من الداخل، ويرجع ذلك إلى الخلفية الفكرية الموحدة لعناصرها إذ إن معظمهم تخرج في مدارس دينية واحدة تنتمي إلى المدارس الديوبندية التي تعارض التيارات الفكرية التجديدية. كما أنهم مخلصون لفكرتهم ومقتنعون بها ويعتبرون العمل من أجلها جهاد في سبيل الله. ويتمتع أمير الحركة بنوع من السيطرة الروحية على الأفراد الذين يعتبرون مخالفته معصية شرعية، وكان لعدم وجود شخصيات محورية ذات نفوذ قوي في الحركة أثر في استقرارها الداخلي، وساعد في ذلك أيضا قيام الحركة بعقوبات فورية للمخالفين وتغيير مستمر في المناصب حتى لا تتشكل جيوب داخلية في الحركة أو مراكز قوى، كما أنهم لا يقبلون أفراد الأحزاب الأفغانية الأخرى وبالأخص في المناصب الكبيرة ومراكز اتخاذ القرار.

## عوامل سياسة

ترفض طالبان استعمال لفظ الديمقراطية لأن الديمقراطية تمنح حق التشريع للشعب وليس لله. ولا ترى الحركة أهمية لوضع دستور أو لائحة لتنظيم شؤون الدولة وترى أن القرآن والسنة هما دستور الدولة الإسلامية.

وتعتبر الحركة أمير المؤمنين بمثابة الخليفة ينتخبه أهل الحل والعقد، ولا توجد مدة محددة لتولى منصب أمير المؤمنين، ويتم عزله فقط في حالة العجز أو الموت أو إذا أتى ما يخالف الدين. والشورى كما تؤمن بها الحركة معلمة فقط وليست ملزمة، وتهتم الحركة اهتماما كبيرا بالمظهر الإسلامي كما تتصوره، فتأمر الرجال بإطلاق اللحي ولبس العمامة وتمنع إطالة الشعر ويشرف على تنفيذ ذلك هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا تسمح الحركة بتشكيل أحزاب سياسية جديدة ولا تقبل الأحزاب الموجودة، ويقول زعيم الحركة في ذلك إنه رفضها لأنها "تقوم على أسس عرقية وقبلية ولغوية وهي نوع من العصبية الجاهلية الأمر الذي تسبب في مشاكل وعداء وفرقة بين الناس".

الملا محمد عمر مؤسس الحركة فيقول إن الفكرة نبعت في ذهنه بعد أن فكر في الفساد المستشري في ولاية قندهار حيث كان يتلقى علومه الدينية ورأى أنه لا بد من وضع حد لهذا الفساد الذي أشاع الفوضى والإخلال بالأمن في ربوع البلاد، ودعا بعض طلاب المدارس الدينية فوافقوا على العمل للقضاء على هذا الفساد وبايعوه أميرا لهم.



وبمساعدة الباكستان تمكنت من السيطرة على قندهار وما حولها، وفي شتاء نفس العام حاصرت طالبان العاصمة" كابول فترك حكمتيار ورباني كابول العاصمة واتّجها شمالاً وتخلّيا عنها لتقع في يد طالبان التي تسلمت مقاليد الأمور في العاصمة وأنشأت إمارة أفغانستان الإسلامية عام 1996

إعترفت باكستان بحركة طالبان كحكومة شرعية وتلتها المملكة العربية السعودية و الإمارات العربية المتحدة، حيث كانت طالبان تتحكم بالسواد الأعظم من أفغانستان باستثناء الجزء الشمالي الشرقي الذي فرضت قوات "التحالف الشمالي" سيطرتها عليه، لم يعترف باقي العالم بحركة طالبان كممثل شرعي في أفغانستان إلا الدول الثلاث آنفة الذكر .

قامت الولايات المتحدة عام 2001 مدعومة من قبل بلدان أخرى بغزو أفغانستان بسبب رفض حركة طالبان تسليم أسامة بن لادن ، وتم إستبعاد حركة طالبان من دفة الحكم.

### إمارة طالبان ضد الجبهة المتحدة

استمرت حركة طالبان بمقاومة التحالف الغربي عسكريا وسياسيا بعد ان خسرت كل مواقعها السابقة وخاضت معارك ضارية في عدد من الولايات الأفغانية حتى تمكنت من السيطرة على مئة إقليم من أصل حوالي 400 في البلد، مما دفع القوات الامريكية الى الانسحاب من أفغانستان،

يذكر أنه منذ بدء الانسحاب النهائي للقوات الأمريكية صعّدت الحركة هجماتها ضد القوات الأفغانية الحليفة للغرب وسيطرت على عدة مناطق ريفيّة، وبدأت طالبان تطويق المدن واسترجاع الأراضي، واستكمال سيطرتها على مقر قيادة الأمن في ولاية قندهار، ثم السيطرة على مدينة أبيك عاصمة ولاية سمنگان بشمال أفغانستان، لتصبح بذلك سادس عاصمة ولاية أفغانية تسقط في يد الحركة منذ بدء خروج قوات الناتو من البلاد.

ثم السيطرة على مزار شريف، كبرى مدن شمال أفغانستان بعد تعزيز مواقعها هناك، وسيطرت على مدينة قندوز الكبيرة الواقعة في شمال شرق البلاد، وكذلك مدينتي ساري بول وتالقان في غضون ساعات قليلة، ثم سيطرت على سجن مدينة قندهار المركزي وأطلقت سراح كافة سجناء الحركة، و شنت حركة طالبان هجماتها على الأحزمة الأمنية لمدينة قندهار .

في 15 آب 2021 ، سيطرت حركة طالبان على جميع افغانستان، وتعهدت الحركة بعدم ملاحقة المسؤولين العسكريين والسابقين في إدارة غني، مطالبة الجميع بالبقاء في أماكنهم ومنازلهم وعدم محاولة مغادرة البلاد".

وكذلك السيطرة على كافة حدود أفغانستان، ومواصلة الحركة لإحكام سيطرتها على مراكز الولايات التي لم تستول عليها بعد، فاستولت الحركة على قاعدة بگرام الجوية، التي سلمتها القوات الأمريكية إلى الجيش الأفغاني، تقع المنشأة شمال كابل، وكانت القاعدة العسكرية الرئيسية للولايات المتحدة منذ عام 2001، وتعد أكبر قاعدة جوية في أفغانستان.

وأعلنت طالبان أنه لا توجد لديها قائمة تأرية بأسماء الأشخاص المستهدفين، وقال زعيم الحركة: "نحن نسينا الماضي وأعلننا العفو عن الجميع ولن نستجوب أي معارض"، و"أنا نعمل على إعادة هيكله الجيش والشرطة بشكل أفضل وإعادة المسؤولين السابقين."

وحذر مجاهد من أن أي شخص يتمرد ضد حكم طالبان "سيتلقى ضربة قاسية"، وقال إن "الإمارة الإسلامية، حساسة جداً إزاء حركات التمرد، وكل من يحاول بدء تمرد سيتلقى ضربة قاسية. ولن نسمح بتمرد آخر". ووجه مجاهد الدعوة لأفراد القوات المسلحة الأفغانية إلى الاندماج بنظام الحكم الجديد. وقال "القوات الأفغانية التي تلقت تدريبات في السنوات العشرين الماضية سيطلب منها الانضمام إلى الإدارات الأمنية إلى جانب أعضاء طالبان."

وأعلنت حركة طالبان تشكيل حكومة انتقالية جديدة يكون الملا محمد حسن أخوند، رئيس الوزراء المؤقت، والشريك المؤسس لحركة طالبان الملا عبد الغني برادار نائباً له.

### **العوامل الداخلية والخارجية التي ساعدت الحركة في السيطرة:**

ساعد على سرعة انتشار الحركة وإقبال الأفغان عليها عدة عوامل داخلية وخارجية منها:

#### **أولاً: العوامل الداخلية**

- اغتيال أحمد شاه مسعود قائد تحالف الشمال المناوئ لحركة طالبان.
- الحروب الأهلية: التي نشبت بين فصائل المعارضة الأفغانية بسبب الصراع على السلطة وإيمان كل طرف بأنه الأحق بالحكم والتي أوقعت عدداً كبيراً من الخسائر البشرية ولم ينجح الوسطاء الدوليون في وضع حد لهذه الحروب، مما أدى إلى إقبال قطاعات كبيرة من الأفغان على حركة طالبان التي رأوا فيها وسيلة لتخليص أفغانستان من ويلات تلك الحروب وإعادة الأمن والاستقرار إلى البلاد.
- الفوضى وانعدام النظام: بعد دحر الاحتلال السوفياتي، انقسمت أفغانستان بين الجماعات والفرق المتصارعة، ولم يكن أمام السكان قوة موحدة تجبرهم على احترام القوانين والنقيد بالقرارات الصادرة. بإضافة إلى العديد من الولايات التي كانت دون أي نوع من الإدارة، فكانت حركة طالبان أملاً للشعب الأفغاني في المحافظة على وحدة البلاد ومنع تجزئتها.
- الفساد الأخلاقي: استشرى الفساد نتيجة الحقبة الشيوعية التي عاشتها أفغانستان وتحكم القائد الشيوعي رشيد دوستم في الولايات والفوضى الإدارية التي جعلت من الصعوبة على جهة معينة

محاربة الرذائل التي انتشرت في المجتمع الأفغاني المحافظ بطبيعته، وهو ما جعل من حركة طلاب المدارس الدينية (طالبان) -والتي أخذت على عاتقها محاربة مثل هذه المظاهر- تلقى صدى طيبا في نفوس الأفغان.

-الاضطرابات الأمنية: عانت أفغانستان كثيرا من انفلات الوضع الأمني الذي تمثل في سرقة السيارات السلب والاشتباكات المسلحة التي كانت تقع بين المجموعات المسلحة وابتزاز الأموال وفرض أنواع من الإتاوات، لذلك رغب الناس في أية سلطة تعيد الأمن وتفرض الاستقرار وتمنع هذه الانتهاكات مما مهد الطريق أمام طالبان الذين استطاعوا التعامل بفاعلية مع هذا الأمر

-طبقة أثرياء الحرب: ظهرت بعد انتهاء الحرب الأفغانية السوفياتية بسبب الاتجار بالمعادن والأحجار الكريمة والأسلحة والذخيرة وأكوام الحديد الخردة التي خلفتها الحرب إضافة إلى تحكم بعض ذوي المناصب في الأموال الناتجة عن الجمارك والضرائب الحدودية، فأصبح هناك طبقة ثرية وسط شعب يعتبر من أفقر شعوب العالم مما أوجد مشاعر من الحنق على هؤلاء، وقد رغبوا بأن تخلصهم طالبان منهم وتعمل على إعادة توزيع الثروة في البلاد بطريقة عادلة.

### - ثانيا: العوامل الخارجية

- الولايات المتحدة:

تقاطعت مصالحها مع مصالح طالبان في بداية الأمر فلم تمنع من ظهورها ثم سرعان ما اختلفت المصالح بعد ذلك فانقلب الوضع وأصبحت من ألد أعدائها، ففي البداية رغبت الولايات المتحدة في ضرب الأصولية الأفغانية بأصولية أشد منها حتى تخلص الساحة لجماعة أصولية واحدة تستطيع تطويعها في فلك السياسة الأميركية بعد ذلك، ورغبت واشنطن كذلك في تشديد الحصار على النفوذ الإيراني ومنعه من التوغل تجاه الشرق وبخاصة في جمهوريات آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين التي تحوي أكبر ثاني احتياطي نفطي في العالم بعد الخليج العربي. لذلك لم تمنع الولايات المتحدة ولم تقف حجر عثرة أمام تقدم طالبان.

### اراء في حكومة طالبان:

حركة طالبان شأنها شأن بقية أنظمة الحكم حققت بعض الإيجابيات ولكنها في الوقت نفسه تعاني من بعض السلبيات.

## أولاً: المنجزات

- إعادة الأمن والاستقرار .
- توحيد الأراضي الأفغانية.
- القضاء على الفساد الإداري والمحسوبية.
- مقاومة الفساد الخلفي.
- جمع الأسلحة وحصرها بيد التنظيم.
- القضاء على طبقة أثرياء وامراء الحرب.
- إنشاء المحاكم وإيجاد نظام إداري في الولايات الأفغانية.
- القضاء علي زراعة المخدرات -حيث من كان يثبت زراعته للمخدرات يحكم عليه بالإعدام-

## ثانياً: المآخذ

- عزل أفغانستان عن محيطها الخارجي.
- تقديم صورة مشوهة للنموذج الإسلامي في الحكم.
- التعصب بالرأي.
- عدم وجود كوادر مؤهلة.
- أهمال التعليم العصري.
- قتل عدد كبير من الأفغان لأسباب بسيطة.

## طالبان والحرب مع الولايات المتحدة

مثل يوم الحادي عشر من ايلول 2001 يوما فاصلا في تاريخ حركة طالبان، إذ اعتبرت الولايات المتحدة أفغانستان وحركة طالبان هدفا أوليا للانتقامها، بعد أن رفضت الحركة تسليم بن لادن لعدم تقديم الأدلة التي تثبت تورطه.

ففي 22 ايلول 2001م سحبت السعودية والإمارات العربية المتحدة اعترافهما بحكومة طالبان، وبقيت باكستان الدولة الوحيدة التي تعترف بحكومة طالبان، وفي تشرين الاول 2001 شنت أميركا وبلدان أخرى حربا على أفغانستان، ففي 3 تشرين الثاني 2001 سقطت العاصمة كابل في يد تحالف قوات الشمال، واستمرت المعارك بقيادة التحالف الغربي حتى سقطت مدن أفغانستان من يد حركة طالبان ووقع الكثير من عناصرها في الأسر. وبدأت تشن حركة طالبان لمقاومة المحتل الغربي العمليات الاستشهادية حتى تحرير أفغانستان من المحتل الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية.

## مفاوضات السلام:

في 2019 م توصلت حركة طالبان والولايات المتحدة إلى مسودة اتفاق تضمن انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان، وعدم استخدام التنظيمات الإرهابية لأفغانستان كقاعدة لها، وأصدرت طالبان بياناً حول الاتفاقية يتضمن إنسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان في غضون 18 شهر، وإشراك حركة طالبان بالسلطة، وكان فعلياً شروع في إعادة السلطة، كامل السلطة، إلى الحركة، ولم تبدل إيديولوجيتها الجهادية، أو أنها نحت نحو الاعتدال، والتنازل الوحيد من جانب طالبان، كان السماح للقوات الأمريكية بانسحاب آمن من أفغانستان.

مفاوضات الدوحة، هي مجرد تسليم بالهزيمة، في أطول حرب تخوضها الولايات المتحدة. يعتقد الامريكان أن إعادة طالبان إلى الحكم، سيساهم في سياسة الضغوط القصوى على إيران، باعتبار أن الحركة في سنوات حكمها أظهرت عداءً واضحاً ل طهران، و بموجب اتفاق مع طالبان، وافقت الولايات المتحدة وحلفاؤها في الناتو على سحب جميع القوات، مقابل التزام الحركة بعدم السماح للقاعدة أو أي جماعة متطرفة أخرى بالعمل في المناطق التي يسيطرون عليها.

## موقف الحركة من إيران

يتفاوت موقف حركة طالبان من الدول المجاورة، فبالنسبة لإيران تميزت العلاقة بينهما بالتوتر الشديد، فالحركة تتهم إيران بالعمل على تصدير المذهب الشيعي إلى أفغانستان ودعم أحزاب المعارضة، بينما تتهمها إيران باضطهاد الأقلية الشيعية الموجودة هناك.

# التنافس على الدين والسياسة في سورية

التشكيلات الإسلامية التي نشأت مع الثورة السورية :

بعد اندلاع الحراك في سورية بدأت تنشأ أحزاب وتجمعات وتكتلات لعلماء ودعاة الثورة السورية، منها هيئة الشام الإسلامية، ورابطة خطباء الشام، ورابطة علماء الشام، والملتقى الإسلامي السوري، وهيئة العلماء الأحرار، والمجلس الشرعي، بالإضافة إلى رابطة العلماء السوريين التي أنشئت قبل الثورة بزمن.

هذه التشكيلات الدينية تطرح إشكالية العلاقة بين المشايخ وعلماء الدين من جهة، والسلطة والسياسة في سورية من جهة أخرى، قبل وأثناء الثورة، وربما مؤشر على عدم الثقة بين هذه التكتلات فيما بينها واستخدام القوة في التغيير.

هذه التشكيلات الدينية المتعددة جاءت نتيجة انفتاح المجال الديني الذي كان خضعاً لسلطة الدولة والتي منحت مجموعات محددة مؤيدة للنظام، فجأت التشكيلات لتعكس التنافس على المجال الديني والسياسي مع النظام ومع الفاعلين في الميدان.

حيث تمّ استبعاد أحزابا وجماعات (كالإخوان المسلمين والطلیعة المقاتلة و"جماعة زيد" الدمشقية)، في حين سيطر على الشأن الديني العام "جماعة كفتارو" مفتي الجمهورية السابق ود. محمد سعيد رمضان البوطي، واستمرت "جماعة الشيخ صالح الفرفور" في نشاطها التعليمي والديني وتقديم نفسها على أنها جماعة علمية تقليدية.

بالإضافة إلى أحمد حسون مفتي الجمهورية ود. محمود عكام ود. صهيب الشامي وآخرين. وقد سبق هذا في بدايات التسعينيات إعادة ترتيب المشهد الديني، فسمح بعودة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة المراقب العام السابق للإخوان المسلمين ، وكما سمح بعودة الشيخين أسامة وسارية الرفاعي من منفاهما بعد حلّ جماعتهما جماعة زيد.

فقد تمكن الشیخان من إعادة ترميم الجماعة واستنهاض جمهورها عبر العمل الخيري والاجتماعي، وشكّل الانفتاح على "جماعة زيد" الدمشقية جزءاً من عملية تثبيت سلطة الرئيس الجديد ولكن علاقة الجماعة بالنظام لم تتحول إلى صيغة "تحالف"، لم تُبدِ حماساً شديداً للنظام بل حافظت على مسافة منه.

خروج المظاهرات (2011) من المساجد أربك النظام والمشايخ معاً، وقد سعى النظام لحمل المشايخ على تهدئة الجماهير ومنع التظاهر بشتى السبل، دفع عنصر المفاجأة وغموض مصير الثورة إلى تردد "جماعة زيد"، فقد أبدى الشيخان أسامة وسارية الرفاعي انتقادات لسلوك أجهزة النظام في موقف متقدم جداً (إلى جانب مواقف شيخ القراء كريم راجح) بالمقارنة مع موقف حلفاء النظام، فذلك النقد لم يصل إلى حد دعم التظاهر بل إن الشيخين دعوا إلى عدم التظاهر وانخرطوا في الحديث عن خطاب "الفتنة" و"المؤامرة"، وسعياً إلى البحث عن "مفاتيح التهدئة" واتخذت موقفاً وسطاً وقنعت في المرحلة الأولى من الثورة بإجراء بعض الإصلاحات والتحسينات مقابل حث الناس على عدم التظاهر. لكن طول أمد الثورة السورية وتصاعد وتيرة العنف من النظام تجاه الناس وتجاه الجماعة نفسها، دفع بها إلى الخروج من سوريا والانخراط في العمل السياسي ودعم الثورة. التشكيلات الإسلامية كانت تُعلن أنها لا تهدف إلى ممارسة عمل سياسي، ولكن كانت جزءاً من الحراك السياسي، فالمجلس الإسلامي السوري مثلاً ينص نظامه الأساسي على أن من مهماته اتخاذ مواقف في "قضايا الشأن العام"، وتوحيد الموقف أمام الدول والمنظمات والهيئات الإقليمية والدولية، بالإضافة إلى إدارة الشأن الديني في سوريا واتخاذ مستشارين للمجلس في الشؤون العسكرية والاقتصادية والسياسية.

### **المجلس الإسلامي السوري**

أعلن في إسطنبول بتاريخ 2014/4/14 عن تأسيس المجلس الإسلامي السوري، حيث يضم نحو ٤٠ هيئة ورابطة إسلامية من أهل السنة والجماعة في الداخل والخارج، وتضم الهيئات الشرعية لأكبر الفصائل الإسلامية في جميع أنحاء سورية. وأوضح سارية الرفاعي، أن المجلس جاء "لتشكيل مرجعية إسلامية للشعب السوري، لتسيير مسيرته والنظر بقضاياها العامة، حيث تعهد المشاركون أن تكون المرجعية الشرعية على الكتاب والسنة، وتدارس المجتمعون وضع الثورة وما يتعرض له الشعب من سفك للدماء وانتهاك للأعراض وتدمير للبنيان وتشريد من الديار، في ظل تقاعس من المجتمع الدولي عن نصرته الشعب المظلوم."

المجلس ليس بديلاً عن أحد، وليس تشكيلاً سياسياً وليس منافساً لأحد، وليس له أي تنسيق مع الائتلاف، إنما جاء إنطلاقاً من العلماء أنفسهم، ومكون من أفراد وهيئات، والتنظيمات العسكرية الكبرى، وليس للمجلس أي علاقة بالدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

عدد المندوبين في المجلس حالياً ١٢٨، يمثل ٥٠ منهم من الداخل، والنظام الداخلي يسمح برفع العدد إلى ٢٠٠ مما يسمح بإضافة أفراد وهيئات إضافية .

ومهمة المجلس بعد سقوط النظام ستكون هناك مهمة تثقيفية والمحافظة على وحدة البلاد، وللمجلس هيئات موثوقة، ستكون صلة الوصل والأداة في توحيد الفصائل الجهادية وهو هدف كبير وضعه المجلس أمامه، وهو صمام الأمان وهمزة الوصل بين العاملين في الساحة والمتعاطفين والتنسيق بين العلماء والسياسيين والعسكريين.

### وجاء في اعلان تأسيس عن المجلس:

مع بداية الثورة السورية المباركة تشكلت في الداخل السوري الهيئات والروابط الشرعية لتسد الفراغ الحاصل من غياب مؤسسات الدولة وانحسارها في المناطق المحررة، على صعيد آخر شهد عام 2011 مبادرات لإيجاد كيان جامع موحد من قبل العلماء والروابط التي أجبرها النظام على الاغتراب.. وعلى خطى التوحيد، اجتمع نحو 40 رابطة وهيئة شرعية في منتصف نيسان 2014، ليعلنوا تأسيس «المجلس الإسلامي السوري»، الذي ضم العلماء والهيئات الشرعية والروابط العلمية السورية، ليكون قراراً مشتركاً يعبر عن إرادة موحدة لرموز المدارس الفكرية الإسلامية المعتدلة في سوريا

### اهداف المجلس

- حشد الدعم للثورة السورية، والتعاون على ترشيدها، والحفاظ على مكتسباتها.
- توحيد الفتوى الشرعية في الأمور العامة، وإصلاح الشأن الديني.
- تعزيز القواسم المشتركة وإبراز جوانب الاتفاق، واحتواء الخلافات.
- السعي لتطبيق أحكام الشريعة، وصونها من العبث، ومناهضة الغلو والتفريط.
- توحيد الرؤى وتنسيق المواقف والجهود تجاه النوازل والقضايا الكبرى.
- المحافظة على وحدة الدولة السورية، وترسيخ هويتها الإسلامية.



## المبادئ:

- اعتماد المنهج الشرعي في جميع القضايا، ولزوم الوسطية والاعتدال، بعيداً عن الغلو والجفاء، أو الإفراط والتفريط.
- الالتزام بالشورى منهجاً للمجلس في جميع هيئاته وقراراته، واعتبار نتيجتها ملزمة، بحسب مواد النظام الأساسي المتعلقة باتخاذ القرار.
- مرجعية المجلس هي الشريعة الإسلامية بقواعدها الكلية ومقاصدها العامة، على منهج أهل السنة والجماعة.
- سورية جزء من الأمة الإسلامية، دينها الإسلام، وهو المصدر التشريعي فيها، ولا مساومة على وحدة شعبها وترابها، مع الإقرار بحقوق الأقليات التي أقرها الشرع.
- التعاون فيما نتفق عليه، والإعذار فيما يسوغ الاختلاف فيه، واعتماد منهج الوسطية والاعتدال، بعيداً عن الغلو والتفريط.
- كفالة حقوق المواطنة كافة لكل السوريين، على اختلاف دياناتهم وأعرافهم ومذاهبهم، دون تمييز، مع تفهم الخصوصيات الدينية والثقافية لأبناء الأطياف الأخرى، باعتبارهم شركاء في هذا الوطن الواحد رعاية لمبدأ التعددية السياسية.

## الميثاق:

- تحقيق الولاء لله تعالى ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، واعتبار أخوة الدين فوق كل رابطة، فالإسلام فوق التنظيمات والانتماءات.
- الانفتاح على المجتمع والاستفادة من كافة كوادره، وتقديم نموذج القدوة في كافة التخصصات والمجالات.
- المجلس متعدد المدارس والأطياف والاجتهادات، لا يقبل الخلاف في القطعيات، ويحاور في الخلافات والظنيات، ويعذر في الاجتهاديات.
- تعظيم حرمة المسلم، وتجنب تكفيره بذنوب أو بدعة. وكذا تجنب اتهامه بفسق أو خيانة إلا بدليل أو برهان.
- باب الاجتهاد والتجديد مفتوح بضوابطه الشرعية، مع فهم الواقع، وفهم الثوابت والمتغيرات لمواكبة المستجدات.

- التحلي بالأخلاق والآداب الإسلامية، وإحسان الظن بالمسلمين عامة، واجتناب التجسس وتصيد الأخطاء، وتتبع الزلات.
- الوقوف في وجه الظلمة، ونصرة المظلومين أيا كانوا، وتأكيد ذلك بدستور يحفظ العدالة والكرامة وحقوق الجميع، والحيلولة دون العودة إلى منهج الاستبداد والظلم.
- التأكيد على العلاقة التكاملية بين الرجل والمرأة، وأن لكل منهما حقوقاً وواجبات قررتها الشريعة الإسلامية، مع مراعاة خصوصيات كل منهما. والتأكيد على ضرورة التحرر من العادات والأعراف المنتشرة في المجتمع، مما يخالف الشريعة.

## نشاط المجلس: من خلال:

أولاً: البيانات والمواقف

إصدار البيانات والفتاوى حول قضايا الشأن السوري، والشؤون الإسلامية عامة بهدف تبيان الموقف الشرعي، بإشراف لجان متخصصة تضم مجموعة من أكابر العلماء والشرعيين. ثانياً: التنسيق وتوحيد الجهود

التحكيم في بعض نقاط التنازع بين الفصائل، إضافة لتشكيل عدد من اللجان للتنسيق بين الهيئات العاملة في المجال الشرعي والقضائي.

ثالثاً: تنظيم العمل الدعوي للسوريين في تركيا:

تنظيم الأعمال الدعوة المسجدية من خلال تشكيل لجنة للتنسيق مع رئاسة الشؤون الدينية التركية حيث سارعت إلى وضع معايير لقبول ممارسة أي عمل دعوي مسجدي في تركيا.

## افاق وتطلعات

يتطلع المجلس إلى توحيد الموقف الإسلامي الصادر عن العلماء المسلمين في سوريا وبلاد أهل السنة جمعاء، وجمع طاقاتهم وتفعيلها بشكل متكامل وفق منهج الاعتدال والوسطية، والتواصل مع الجهات كافة لبيان المطلب الحق للشعب السوري، لقد شكلت المبادئ الخمسة الضوابط الأساسية، لأقل ما يمكن أن يقبل به السوريون. بوصفهم مواطنين في دولة تنتمي إلى العصر، ويريدون أن يتمتعوا بكل ما يتمتع به إنسان العصر من حقوق وحرريات..

وكان المبدأ الأول، مبدأ أخلاقياً وحقوقياً وسياسياً، أخذ المجرم بجريمته، ومحاكمته عليها محاكمة

عادلة، والذين أطاعوه وأعانوه، ومكافأة المجرم على جريمته يعني سقوط كل القيم الأخلاقية والإنسانية والعدلية في هذا العالم.

المبدأ الثاني: المحافظة على مؤسسات الدولة السورية الوطن (البنائية الصحية والتعليمية والإدارية الإيجابية) في حياة المجتمع السوري، ولا لمؤسسات القتل والترويع والتخويف والإرهاب، وضرورة تفكيك أجهزة القمع الاستخبارية والعسكرية، وبناء بدائل وطنية نزيهة تحمي السوريين ولا تخيفهم أو تعذبهم أو تقتلهم مع المحافظة على مؤسسات الدولة الإيجابية والبناء في المجالات الأخرى.

المبدأ الثالث: إخراج كل القوى الأجنبية والطائفية والإرهابية من سورية، وكذلك ما يسمى (تنظيم الدولة).

المبدأ الرابع المحافظة على وحدة سورية أرضا وشعبا واستقلالها وسيادتها وهوية شعبها. وكما إن لعبارة وحدة سورية أرضا دلالتها الجغرافية، فإن النص على وحدة سورية (شعبا) دلالاته الوطنية. المبدأ الخامس : رفض أي شكل للمحاكمة السياسية والطائفية، وبناء المجتمع المدني الموحد في دولة يسودها القانون والنزاهة والشفافية واعتماده دائما للكفاءة والخبرة والاختصاص. والثغرة في عنق القوي الأمين القادر على تحمل أعبائها....

## الفصل الثامن

### فقه الشأن العام

اثناء البحث عن تطور الفكر السياسي الإسلامي وعن مذاهبه الفقهية والى اين وصلت مفاهيم السياسة والدولة والمجتمع ظهرت مجموعة من التساؤلات منها ما أهمية الشورى؟ ودور الفقيه مع الحاكم . ما مفهوم الشأن العام؟ وكيف يتجلى اهتمام الفقهاء به؟

يقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام:162]

#### مفهوم الشأن العام ومجالاته

الشأن العام : مجموعة التدابير التي تهتم جمهور الأمة، والتخلف عن القيام بأمر الشأن العام يُقع الإثم على الأمة جمعاء، لان الإسلام دين الجماعة، بينما التخلف عن الفرائض الفردية والعينية الإثم يقع على الفرد وحده، إذن الشأن العام يحقق مصلحة الأمة والمقاصد من الشريعة نستطيع أن نقول أنه فقه الحياة..

كان الشأن العام حاضرا في حركات وتيارات إسلامية كثيرة، وتيارات إصلاحية وفكرية كثيرة، وهي ثمرة من ثمرات اهتمام كثير من قطاعات العمل الإسلامي والعمل الشعبي بالشأن العام، حتى أن هذه الحركات كانت تخوض الانتخابات بناءً على هذه البرامج، إذن علماء الإسلام لم يكونوا غائبين عن الشأن العام وعن الفكر العام.

وكان فقهاء السلطة هم الذين يبتعدون عن الفقه العام وعن الشأن العام، بالإضافة لدور الغزو الفكري الذي جعل من العلماء عبارة عن موظفين عند الحاكم ويأتمرون به، حتى دفع البعض يقصر الدين على مسائل الأفراد وعلى الشعائر وعلى العبادات فقط يعني، ويعتبر الحديث في فقه الشأن العام تسييسا للدين، والحقيقة كما قال بعض المفكرين منهم :

أبو حامد الغزالي يقول:

إن صلاح الدين مؤسس على صلاح الدنيا وليس العكس، لأن الدين عبارة عن معرفة وعبادة

فمن لا يؤمن على مسكنه ومأكله ومشربه وأمنه هذا ليس لديه إمكانية ولا وقت لكي تكون لديه

معارف ولكي يكون لديه عبادات، وصلاة الجائع والخائف لا تصح لأنها ليس فيها حضور.

هناك ارتباط عضوي ووثيق بين صلاح الدنيا والشأن العام وبين العبادات وبين الفقه.. ليس هناك انفصام بين فقه الشأن العام وصلاح أمور الدنيا لأنه من مقاصد الشريعة الحفاظ على العقل الحفاظ على الإنسان لكي يكون حفاظاً على الدين. وموضوع تسييس الدين هذا تعبير خطأ لأن للإسلام أصول وفروع، والسياسة من الفروع إذن لا يمكن أن نقطع الصلة بين السياسة وبين

الدين، هذا كلام يريد أن تدع مال قيصر ومال الله لله، العلاقة بين الدين والسياسة علاقة عضوية، والعلاقة بين السياسة والدين علاقة مؤكدة في الفكر الإسلامي **{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}** [الأنعام:162] إذن السياسة والفروع والفقهيات هي جزء من الإسلام.

ونجد السمهوري باشا وهو فقيه الشريعة الإسلامية والقانون الإسلامي والقانون المدني يقول :  
التمييز بين الدين والسياسة تكون بالعلاقة القائمة وهي ليست علاقة الدمج والوحدة وليست علاقة الانفصال، فالإسلام منهاج شامل للدين والدنيا، للدين والدولة، للدولة والآخرة، للفرد والمجموع والآخر دون أن يكون هناك كفر وإيمان في المسائل السياسية ومسائل الدولة ونظام الحكم.

الأفراد هم الذين يكونون الأمة، وبالتالي إخراج الفرد من الأمة أو جعل الفرد منعزلاً عن الأمة أو استبدال أحدهما بالآخر هذا من الخطأ لأن الإسلام دين الجماعة والجماعة تتكون من الأفراد والله سبحانه وتعالى جعل الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا والأمة هي مجموع الأفراد، ولذلك صلاح الفرد يؤدي إلى صلاح الجماعة وصلاح الجماعة يسهم في صلاح الفرد.

فالفكر الغربي يقوم على نظريات الصراع طبقي أو الصراع بين القوميات وصراع بين الحضارات، بينما الإسلام يرفض نظرية الصراع ويضع بدلاً منها نظرية التدافع أو الحوار

**{وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ كُلُّ أُمَّةٍ بِدِينِهَا وَإِلَّا لَفُتِنَتِ كُلُّ أُمَّةٍ بِدِينِهَا وَإِلَّا لَفُتِنَتِ كُلُّ أُمَّةٍ بِدِينِهَا وَإِلَّا لَفُتِنَتِ كُلُّ أُمَّةٍ بِدِينِهَا}** [الحج: 40]

والتدافع : حراك اجتماعي يعالج مناطق الخلل والظلم بين الأفراد والجماعات والطبقات والشعب والدولة الذي يعيد التوازن إلى العلاقة بين الفرقاء المختلفين، ولذلك التنوع والتعدد في إطار الأمة سنة وقانون من قوانين الله سبحانه وتعالى، كالتعدد في المذاهب الفكرية في المذاهب السياسية.

### علاقة علماء الدين بالسلطة :

وفقه الفتوى هو لون من العلوم الاجتماعية إذا لم يكن هناك ارتباط بين الفتوى وبين العلوم الاجتماعية لا يمكن أن يكون هناك مفتي بالمعنى الحقيقي لأن العلاقة بين الإسلام وبين المعارف المختلفة والمتعددة وثيقة، حتى العلوم الطبيعية التي حقائقها وقوانينها ثابتة فالإسلام يتعامل مع الطبيعة باعتبارها مخلوقاً لله سبحانه وتعالى.

والفتوى كعلم وكفقه لا يمكن أن تكون صحيحة حتى يكون المفتي على علاقة بالعلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية ... لذلك لا يمكن عزل الفتوى عن الشأن العام.

في اغلب الدول تم توظيف الفتاوى لمصلحة الحاكم ضد الشعب في كثير من الدول العربية

والمفتي الموظف يفتي على مقياس النظم الاستبدادية، والاستبداد يريد أن يعزل الدين عن الحياة أما الإسلام فدين الجماعة وأن العلوم الإسلامية هي علوم متكاملة مع علوم الحياة. الاهتمام بالعلوم الشرعية والاجتماعية واجبة، وضرورية في هذه المرحلة وخاصة ان الكثير من الكتب التي كانت تدرس ألفت في العصر المملوكي والعصر العثماني، وما يدرس في الكليات الشرعية يؤدي إلى تخريج المفتي وغير المفتي من علماء الشريعة. وأساتذة العلوم السياسية والاجتماع في العالم العربي ايضاً يعملون فقط على ترسيخ نظريات سياسية غربية يعتمدها بعيداً عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه العرب والمسلمون، حتى أنهم قصروا في تطوير العلوم الاجتماعية ذات الأصول الغربية وفق منظور إسلامي، واستمروا يأخذونها كما هي دون محاولة ربطها بالواقع أو تطويرها .

#### التيجاني عبد القادر أستاذ الفكر السياسي في جامعة زايد يقول :

أساتذة العلوم السياسية والعلوم الاجتماعية لم يكونوا تكويناً علمياً إسلامياً كاملاً، بل هم ذهبوا إلى العلوم الغربية مفرغين تماماً من المكون الإسلامي، ولذلك فاقد الشيء لا يعطيه، ما نتوق إليه هو أن يتم توحيد المعرفة الإنسانية، فلا ينقطع طالب العلوم الشرعية ويتفرغ تماماً ولكن ينبغي أن يمهّد له بمعرفة بعض العلوم الاجتماعية الأساسية حتى يتعرف على قضايا المجتمع، فينبغي أن نتمسك بالتراث ونتمسك أيضاً بإقامة الأمة نفسها، والمحافظة عليها وعلى كيانها ووجودها.

إن الخلل الذي دخل الفكر ايضاً هو نتيجة علمنة السياسة أي الفصل بين الإسلام والدين وبين السياسة، واصبح الفكر في أوروبا يعتمد المصلحة بالمعنى البراغماتي، بينما في الإسلام نسمي المصلحة المصلحة الشرعية المعتبرة، ونربط المصلحة بإطار منظومة القيم والأخلاق، في أوروبا يتحدثون عن السياسة بشكل مطلق، وفي الإسلام اسمه السياسة الشرعية، ويجب إعادة العلاقة واللحمة بين الإسلام وبين السياسة الشرعية التي تراجعت كثيراً بتأثير فكر العلمانية وصراع الحضارات والتقليد الاعمى للغرب، بينما نملك تراث غني في السياسة الشرعية، كتب فيه ابن القيم وكتب فيه ابن تيمية وكثير من علماء العرب مثل ابن خلدون والغزالي والكواكبي وغيرهم.

## وظيفة العلماء التاريخية :

لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف، أي جماعات منظمة مؤهلة، في مواجهة الاستبداد، في مواجهة الحكام الظلمة، في مقاطعة العلماء لأمر الجور والظلم والفساد والإفساد، نجد في كتاب إحياء علوم الدين للأمام أبي حامد الغزالي، أنه كتاب في مقاومة الاستبداد في فقه المقاومة للاستبداد، أنت عندما تقرأ أحاديث رسول الله ﷺ التي يطلب فيها من العلماء أن لا يذهبوا إلى الأمراء، ويعتبرهم أنهم شر العلماء، وأن أفضل الأمراء هم الذين يذهبون إلى العلماء، أنت عندما تقرأ إن لا يصح للعالم أن يدخل قصر أو بيت الحاكم الظالم لأن هذه أرض مغتصبة، بنيت بمواد مغتصبة، حتى المسجد لا يصح أن يبنى على أرض مغتصبة، وإذا بني على أرض مغتصبة فلا تجوز فيه الصلاة، بل يقول أبو حامد الغزالي حتى الشارع، الشارع العام إذا كانت أرضه مغتصبة فلا يصح للناس أن تدخله، نحن أمام فقه مقاومة الاستبداد.

العلماء \* يتحملون الوزر الأكبر لأنه إذا فسد العلماء فسد الأمراء وإذا فسد الأمراء فسدت الحياة، وكذلك القصور من حكام الاستبداد أيضاً الذين يبعدون العلماء عن الشأن العام، والكارثة الأعظم في مناهج التعليم التي تخرج موظفين تابعين للسلطة والسلطان، والتي تضعها الحكومات المستبدة، وأصبح العلماء مطايا لنظم الاستبداد ولنظم القهر والديكتاتورية لا علاقة لهم بالفكر الثوري الذي جاء به الإسلام، من العلماء من أفتى بتحريم التظاهر، ووقف ضد الثورات العربية واستندوا إلى اعتبارات دينية أن التظاهر فتنة، استندوا إلى مبدأ سد الذرائع، مبدأ طاعة ولي الأمر بصورة مطلقة،

لم يرد في القرآن مصطلح ولي الأمر وإنما ورد فيه مصطلح أولي الأمر أي القيادة الجماعية، ثم من هو ولي الأمر الذي تريدون طاعته وهو لم يأت بالشورى، والشورى فريضة إسلامية، ابن القرطبي ينقل عن مفسرين للقرآن في قضية الشورى يقول: الشورى من قواعد الشريعة، قواعد الشريعة وعزائم الأحكام يعني ليست رخصة، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب وهذا مما لا خلاف فيه،

الإسلام ثورة، غير السلام وجه الدنيا غير اتجاه التاريخ، غير معنى الحضارة، أعاد صياغة الإنسان، في عهد رسول الله ﷺ كانت الشورى واجبة وملزمة، الرسول يقول لأبي بكر وعمر لو اجتمعنا في مشورة ما خالفناكم هو المعصوم ، والصحابة يقولون أنهم بايعوا رسول الله ﷺ.

الرسول ﷺ وهو رئيس الدولة لا يعين أميراً للجيش إلا بشورى الأمة، يقول (لو كنت مؤمراً أحداً دون مشورة المؤمنين لأمرت ابن أم عبد) عبد الله بن مسعود، لا يستطيع أن يعين أميراً إلا بالمشورة.

جاء الإسلام ليضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، جاء ليحطم القيود وليس لنكون أسرى لهؤلاء الحكام الظلمة التابعين الذين استأجروا وأجروا أرض الإسلام للأجانب وثرورات الإسلام للأجانب.

### الأخلاق في السياسة

أن الإنسان كائن أخلاقي فقال الرسول ﷺ: ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) فالفطرة هي القيم الأصيلة والأخلاق النبيلة التي ركزت عليها جميع الأديان وقد ارتبطت هذه العقيدة والشريعة والأركان العبادية كلها بهذه القيم. والسياسة تعني إدارة الحكم بما يحقق المصالح ويدرك المفاسد عن البلاد والعباد وهذه السياسة جزء أساسي من الدين ومنهج الحياة الذي بين الله سبحانه وتعالى بقوله:

(اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) [الأنفال: 24]

قال: {لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصف: 2]

وقال الله سبحانه وتعالى يصف رسوله الحبيب: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4].

وفي الإسلام لا يمكن أن تبرر الغاية الوسيلة يجب أن تكون الوسيلة مشروعة كما يجب أن تكون الغاية مشروعة.

فالرئاسة ليست غاية إنما هي وسيلة لخدمة الشعب اعرف كيف أخدم ديني وأخدم شعبي، يقول:

{وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَنَّاكَ لَفَدَّتْ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذَا لَأَدْفَنَّاكَ فِي حَيَاةٍ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ

لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا} [الإسراء: 74-75] هذه الآية يرشد الله سبحانه وتعالى من خلالها الذين

يتبنون الفكر الإسلامي وحتى رسول الله ﷺ بأنه إذا أنتم تتبنون الفكر الإسلامي لا بد أن تتبنون الحق والحقيقة ولا تتركوا إلى الظلمة .

تحكم السياسة معادلة ثلاثية وهي المصالح والأخلاق والقانون، وفي العادة يحدث توازن بين هذه الأبعاد الثلاثة ففي بعض الأوقات تعلو المصالح على الأخلاق ، وفي بعض الأوقات تعلو بعض الأبعاد القانونية على المصالح وعلى الأخلاق وتظهر قوانين الأمم المتحدة والقانون الدولي الإنساني ... أو تدخلات الأمم المتحدة وتستخدم الأخلاق حينما يراد لها أن تستخدم.



فالقانون الدولي الإنساني يعطي الحق للمنظمات الدولية وللدول فرادى أو جماعات التدخل إذا ما شعروا أن هناك ممارسة سياسية في دولة معينة أو ممارسة عسكرية تهدد السلم والأمن الدوليين في الإسلام الالتزام بالأخلاق يعني التزام بالمبدأ سواء كان لي أو لغيري كما يقول رب العالمين {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} [ المائدة : 8 ] بل إن الله سبحانه وتعالى عاتب الرسول ﷺ حينما خاصم يهوديا صحابي وكان الحق مع اليهودي : { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا } [النساء:105]

يلتزم الإسلام بالأخلاق في وقت الحرب وفي وقت السلم، فالدفاع عن النفس واجب إنساني، ((من قتل دون ماله أو دون نفسه فهو شهيد))، فالإسلام لا يعمل بقيم غير أخلاقية. يجب أن نعرف أن الدين كله أخلاق، والعمل العام أو العمل السياسي هو عمل أخلاقي لأنه لخدمة مصالح الناس، وهي جزء من المنظومة الأخلاقية التي اقترحها الفقهاء لمصالح الإنسان، حق النفس، وحق الدين، وحق النسل، وحق الملك، هذه الحقوق الخمسة هي مصالح ضرورية، القضية الأخلاقية في الإسلام ليست هي قضية الضعف، إنما هي قضية العدل، قضية الرحمة، والرحمة نفسها هي مع القوة، وإلا الإنسان المظلوم العاجز المسكين. فإذا كانت الأمة مستضعفة فكيف يكون لها رحمة، فمن هنا الأخلاق في الإسلام قوة، ولكن قوة بعدل، قوة بإنصاف، قوة بكرامة، كما قال سيدنا أبو بكر، الشريف أي القوي، ضعيف عندي حتى أخذ منه الحق، والضعيف عندي قوي حتى أخذ له الحق.

.....

الحمد لله رب العالمين وانهي ما كتبته وما نقلته وما غيرت وبدلت فيه.. بدعاء رسولنا الكريم ﷺ في الحديث الصحيح :

((اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير.))

الحمد لله

محمد اللكود

المراجع:

الدكتور علي القره داغي الأمين العام للاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، ونائب رئيس المجلس - الأوروبي للإفتاء والبحوث،

- مقالة الاصول الخمس عند المعتزلة د. محمد حمود
- الفكر السياسي عند المعتزلة المصدر: الفكر العربي الناشر: معهد الإنماء العربي المؤلف الرئيسي: حمود، محمد المجلد/العدد: مج 3، ع 22
- الفكر السياسي عند المعتزلة عادل نعمان
- ابن عساكر التهذيب طبعة دمشق ج4

• ملحق احاديث نبوية عن العلماء والسلاطين:

- أخرج أبو داود، والبيهقي، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال...: «ومن أتى أبواب السلاطين افتتن، وما ازداد عبد من السلاطين دنواً إلا ازداد من الله بعداً.»
- وأخرج ابن عدي، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في جهنم وادياً تستعيز منه كل يوم سبعين مرة، أعدّه الله للقراء المرأين في أعمالهم، وإن أبغض الخلق إلى الله عالم السلطان.»
- وأخرج ابن ماجه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أبغض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الأمراء.»
- وأخرج الديلمي في «مسند الفردوس» عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة؛ فاعلم أنه لص.»
- وأخرج ابن ماجه بسند رواه ثقات، عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أناساً من أمتي سيتفقهون في الدين، ويقروون القرآن، ويقولون نأتي الأمراء، فنصيب من دنياهم، ونعزلهم بديننا. ولا يكون ذلك، كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك، كذلك لا يجتنى من قريهم إلا الخطايا.»
- وأخرج الطبراني في «الأوسط» بسند رواه ثقات، عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، من أهل البيت أنا؟ فسكت، ثم قال في الثالثة: «نعم، ما لم تقم على باب سدة، أو تأتي أميراً فتسأله.» قال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» المراد بالسدة هنا، باب السلطان ونحوه.

- وأخرج الترمذي وصححه، والنسائي، والحاكم وصححه، قال رسول الله ﷺ: «سيكون بعدي أمراء، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني، ولست منه، وليس بوارد عليّ الحوض. ومن لم يدخل عليهم، ولم يعنهم على ظلمهم، ولم يصدقهم بكذبهم، فهو مني، وأنا منه، وهو وارد عليّ الحوض.»
- وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده، والحاكم في تاريخه، وأبو نعيم، والعقيلي، والديلمي، والرافعي في تاريخه، عن أنس بن مالك، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان، فإذا خالطوا السلطان فقد خانوا الرسل فأحذروهم، واعتزلوهم.»
- وأخرج الحاكم في تاريخه، والديلمي، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عالم أتى صاحب سلطان طوعاً، إلا كان شريكه في كل لون يعذب به في نار جهنم.»
- وأخرج أبو الشيخ في «الثواب» عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ الرجل القرآن وتفقه في الدين، ثم أتى باب السلطان؛ تَمَلَّقاً إليه، وطمعاً لما في يده، خاض بقدر خطاه في نار جهنم.»
- أخرج الديلمي، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان علماء يُرغَّبون الناس في الآخرة ولا يرغَّبون، ويُرْهَدون الناس في الدنيا ولا يزهَدون، وينهَون عن غشيان الأمراء ولا ينتهون.»
- وأخرج الديلمي عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب الأمراء إذا خالطوا العلماء، ويمقت العلماء إذا خالطوا الأمراء؛ لأن العلماء إذا خالطوا الأمراء رغبوا في الدنيا، والأمراء إذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة.»
- وأخرج أبو عمرو الداني في كتاب «الفتن» عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنفه، ما لم يمارِ قراؤها أمراءها.»
- وأخرج الحكيم الترمذي في «نوادير الأصول» عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: أتاني رسول الله ﷺ وأنا أعرف الحزن في وجهه، فأخذ بلحيته، فقال: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أتاني جبريل آنفاً، فقال لي: إن أمتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر، غير كثير، قلت: ومن أين ذلك؟!، قال: من قِبَل قَرَانِهِمْ وَأَمْرَانِهِمْ، يمنع الأمراء الناس حقوقهم، فلا يعطونها، وتتبع القراء أهواء الأمراء، قلت: يا جبريل، فبِمَ يسلم من يسلم منهم؟ قال: بالكف والصبر، إن أعطوا الذي لهم أخذوه، وإن منعه تركوه.»

• وأخرج الحاكم، عن عبد الله بن الحارث، رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «سيكون بعدي سلاطين، الفتن على أبوابهم كمبارك الإبل، لا يعطون أحدًا شيئاً، إلا أخذوا من دينه مثله.»

—وأخرج الديلمي، عن أبي الأعر السلمي، رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم، وأبواب السلطان.»

• وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده والديلمي، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا أبواب السلطان وحواشيها، فإن أقرب الناس منها أبعدهم من الله، ومن آثر سلطاناً على الله، جعل الفتنة في قلبه ظاهرة وباطنة، وأذهب عنه الورع وتركه حيران.»

• وأخرج ابن عساکر، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون قوم بعدي من أمتي، يقرؤون القرآن، ويتفقهون في الدين، يأتيهم الشيطان، فيقول: لو أتيتم السلطان، فأصلح من دنياكم، واعتزلوهم بدينكم! ولا يكون ذلك، كما لا يجتنى من الفتاد إلا الشوك، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا.»

—وأخرج الديلمي، عن أنس، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من تقرب من ذي سلطان ذراعاً، تباعد الله منه باعاً.»

• وأخرج الديلمي، عن أبي الدرداء، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من مشى إلى سلطان جائر طوعاً، من ذات نفسه، تملقاً إليه بلفائه، والسلام عليه، خاض نار جهنم بقدر خطاه، إلى أن يرجع من عنده إلى منزله، فإن مال إلى هواه، أو شدَّ على عضده لم يحلل به من الله لعنة إلا كان عليه مثلها، ولم يعذب في النار بنوع من العذاب، إلا عذب بمثله.»

• وأخرج أبو الشيخ، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن، وتفقه في الدين، ثم أتى صاحب سلطان طمعاً لما في يديه، طبع الله على قلبه، وعذب كل يوم بلونين من العذاب، لم يعذب به قبل ذلك.»

• وأخرج الحاكم في تاريخه، عن معاذ، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتفقه في الدين ثم أتى صاحب سلطان طمعاً لما في يديه خاض بقدر خطاه في نار جهنم.»

• وأخرج الديلمي، عن علي، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم ومجالسة السلطان، فإنه ذهاب الدين، وإياكم ومعونته فإنكم لا تحمدون أمره.»

—وأخرج ابن أبي شيبة، والطبراني عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون أمراء تعرفون وتنكرون، فمن ناوأهم نجا، ومن اعتزلهم سلم، أو كاد، ومن خالطهم هلك.»

- وفي «الفردوس» من حديث علي، رضي الله عنه، مرفوعاً: «أفضل التابعين من أمتي من لا يقرب أبواب السلاطين.»
- وأخرج ابن عساکر، عن أبي أمامة الباهلي، قال: قال النبي ﷺ: «أبعد الخلق من الله، رجل يجالس الأمراء، فما قالوا من جور صدقهم عليه.»
- قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان.»
- ورد عند البخاري من حديث أبي سعيد وأبي هريرة، رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة؛ إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر، وتحضه عليه، والمعصوم من عصمه الله.»

تم بعون الله تعالى

محمد اللكود

رقم الصفحة	المواضيع
5	مقدمة
7	المواضيع المدرجة
12	الفصل الأول السياسية في العصور قبل الإسلام
14	العرب قبل الإسلام
19	الفصل الثاني الخلفاء الراشدون وأهم إنجازاتهم وأعمالهم
28	الفصل الثالث الدولة الاموية
39	التيارات السياسية والدينية ضد الحكم الأموي
45	الدولة الأموية في الأندلس
51	الفصل الرابع: الدولة العباسية
67	الفصل الخامس : الدولة الفاطمية أو العبيدية
81	الثورات المناهضة للخلافة العباسية
86	البرامكة :
93	القرامطة
104	الفصل السادس : الدولة الإسلامية
108	الوهابية
111	الحركة الديوبندية في الهند
112	حركة سيد أبو الأعلى المودودي
113	الإخوان المسلمون
122	حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين
125	الثورة الإسلامية في إيران
150	الفصل السابع : الحركات الليبرالية المعاصرة في الإسلام
150	الفصل الثامن : التنافس على الدين والسياسة في سورية
156	الفصل التاسع: فقه الشأن العام
162	ملحق: الاحاديث النبوية الشريفة عن علاقة العلماء مع السلاطين
166	الفهرس

سلسلہٴ من ادارائیات

۱۰۰